قال ابن السائب الجلبي في اعراب القرآن في سورة يا سين بعد قوله
كما ان الكشاف كلام ابن عطية فيه تحول ما تصنف في علم العربية بقلم كلامه
ابو عبد الله ولي الدين جار الله

الصلوة على الله
على آل عبد الله
ولي الدين جار الله

سورة الشعرا
ص ١

سورة النمل
ص ٨٦

سورة قصص
ص ٥٠

سورة عنكبوت
ص ٨٤

سورة روم
ص ١٠٩

سورة لقمان
ص ١٣٠

سورة سجده
ص ١٤٣

سورة احزاب
ص ١٥٢

سورة سبا
ص ١٩٣

سورة فاطر
٢١٨

سورة يس
٢٣٧

سورة والصافات
٢٥٩

٨٧
١

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Carullah
ESKİ KAYIT No. 65
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

تفسير سورة الشعرآ على بركة الله وعونه

هذه السورة مكية كلها قال جمهور الناس وقال مقاتل منها مدني الآية التي يذكر فيها الشعرا وقوله تعالى ولم تكن لهم آية ان يعلمه علما بني اسرايل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله

قوله عز وجل طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ان نشا ننزل عليهم من السما ايه فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

تقدم القول في الحروف التي في اوايل السور مستوعبا وتلك حرتفع بالابتدا وهو وخبره سادة مسد الخبر عن طسم في بعض الناويلات والاشارة بتلك هي بحسب الخلاف في طسم وعلى بعض الاقوال تكون اشارة الى حاضر وذلك موجود في الكلام كما ان هذه قد تكون الاشارة بها الى غايب معهود كانه حاضر والكتاب المبين القرآن وقرا حمزة والكسايي وابو بكر عن عاصم طسم بكسر الها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بفتحها وباد غام النون من سين في الميم وقرا حمزة وحده باظهارها وهي قراة ابي جعفر ورويت عن نافع وروى يعقوب عن ابي جعفر ونافع قطع كل حرف منها على حده قال ابو حاتم الاختيار فتح الطا وادغام آخر سين في ولميم فيصير الميم مثقلة وقوله تعالى لعلك الايه تسلية لمحمد عليه السلام لما كان فيه من القلق والحرص على ايمانهم فكان من شغل البال في حز الخوف على نفسه والباخع معناه القاتل والمهلك بالهم قاله ابن عباس والناس ومن ذلك قول ذي الرمة

الا ايها ذا الباخع الوجد نفسه ... لشيء نحته عن يديه المقادر

وخوطب

وخوطب بلعلك على ما في نفس البشر من توقع الهلاك في مثل تلك الحال ومعنى الآية اي لا تهتم يا محمد بهم وبلغ رسالتك وما عليك من ايمانهم فان ذلك بيد الله لو شاء لاعنوا وقوله ان لا مفعول من اجله وقوله تعالى ان نشا شرط وما في الشرط من الابهام هو في هذه الاية في حيزنا واما الله تعالى فقد علم انه لا ينزل عليهم اية اضطرارا وانما جعل الله تعالى ايات الانبيآ والايات الدالة عليه معرضة للنظر والفكر ليهتدي من سبق في علمه هداه ويضل من سبق ضلاله وليكون للنظرة تكسيب به يتعلق الثواب والعقاب واية الاضطرار تدفع جميع هذا ان لو كانت

وقرا ننزل بفتح النون وشد الزاي ابو جعفر ونافع وشيبة والاعرج وعاصم والحسن وقرا ابو عمرو واهل البصرة بسكون النون وتخفيف الزاي وروى هرون عن ابي عمرو شيا ينزل باليا فيهما والخضوع للآية المتاولة كان بترتيب باحد وجهين اما بخوف هلاك في مخالفة الامر المعترف بها كتنق الجبل على بني اسرايل واما ان تكون من الوضوح وبهر العقول بحيث يقع الاذعان لها وانقياد النفوس وكل هذين لم يات به بنو وجه ذلك ما ذكرناه وهو توجيه منصوص للعلما وقرا طلحة فتظل اعناقهم وهو المراد في قراة الجمهور جعل الماضي موضع المستقبل اشارة الى تقوية وقوع الفعل وقوله تعالى اعناقهم يحتمل تاويلين احدهما وهو قول مجاهد وابي يزيد والاخفش ان يريد جماعاتهم يقال جاني عنق من الناس اي جماعة ومنه قول الشاعر ○ ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا ○ وعليه حمل قول ابي محجن ○

○ واكثم السر فيه ضربة العنق ○ ولهذا قيل عنق رقبة ولم يقل عنق عنق فرارا من الاشتراك قاله الزهراوي فعلى هذا التاويل ليس في قوله خاضعين موضع قول والتاويل الاخران يريد بالاعناق الجارحة

المعلومة وذلك ان خضوع العنق والرقبة هو علامة الذلة والانقياد
ومنه قول الشاعر ٥ واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ٥ خضع الرقاب
نواكس الابصار ٥ فعلى هذا التاويل يتكلم على قوله خاضعين
كيف جمعه جمع من يعقل وذلك يتخرج على نحوين من كلام العرب
احدهما ان الاضافة الى من يعقل افادت حكم من يعقل كما تفيد
الاضافة الى المونث تانيث علامة المذكر ومنه قول الاعشى ٥
٥ كما شرقت صدر القناة من الدم ٥ وهذا كثير والنحو الاخر ان يكون
الاعناق لما وصفت بفعل لا يكون الا مقصودا للبشر وهو الخضوع
اذ هو فعل يتبع امرا في النفس جمعها فيه جمع من يعقل وهذا نظير
قوله تعالى اتينا طايعين وقوله رأيتهم لي ساجدين وقرا ابن
ابي عبلة لها خاضعة ثم عنف الكفار ونبه على سوء فعلهم بقوله
وما ياتيهم الآية وقوله محدث يريد محدث الايتان اي مجئ
القران للبشر كان شيا بعد شيء وقالت فرقة يحتمل ان يريد
بالذكر محمدا عليه السلام كما قال تعالى في اية اخرى قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا فيكون وصفه بالمحدث حقيقيا قال الفقيه الامام ابو محمد
اكرمه الله والقول الاول اقصح وقوله تعالى فقد كذبوا فسياتيهم
الاية وعيد بعذاب الدنيا والاخرة ويقوى انه وعيد بعذاب
الدنيا لان ذلك قد نزل بهم كبدر وغيرها ولما كان اعراضهم عن
النظر في الصانع والآله من اعظم كفرهم وكانوا يجعلون الاصنام
الهة ويعرضون عن الذكر في ذلك بنه على قدرة الله تعالى وانه الخالق
المنشي الذي يستحق العبادة بقوله اولم يروا الى الارض الاية والزوج النوع
والصنف والكريم الحسن المتقن قاله مجاهد وقتادة ويراد الاشيا التي بها
قوام الامور والاغذية والنباتات ويدخل في ذلك الحيوان لانه عن انبات

ومنه

ومنه قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قال الشعبي الناس من نبات
الارض فمن صار الى الجنة فمن كريم ومن صار الى النار فبضد ذلك وقوله تعالى
وما كان اكثرهم مومنين حتم على اكثرهم بالكفر ثم توعد تعالى بقوله
وان ربك لهو العزيز الرحيم يريد عز في نقمته من الكفار ورحم مومني كل
امة وقال نحو هذا ابن جريج وفي لفظة الرحيم وعد قوله تعالى
واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال
رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بايتنا انا معكم
مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا
بني اسراييل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين التقدير واذكر اذ نادى ربك موسى
وسوق هذه القصة تمثيل لكفار قريش لتكذيبهم محمدا عليه السلام وقوله
ان ايت يجوز في ان تكون مفسرة لا موضع لها من الاعراب بمنزلة اي
ويجوز ان يكون غيرها وهي في موضع نصب بتقدير بان ايت وقوله
الا يتقون معناه قل لهم فجمع في هذه العبارة من المعاني نفي التقوى عنهم
وامرهم بالتقوى وقرا الجمهور تتقون بالتا من فوق على معنى فقل لهم
ولعظيم نخوة فرعون وتالهه وطول مدته وما اشربت القلوب من
مهابته قال موسى عليه السلام اني اخاف ان يكذبون وقرا جمهور الناس
ويضيق بالرفع وينطلق كذلك وقرا الاعرج وطلحة وعيسى ذلك
بالنصب فيهما فقراة الرفع هي اخبار من موسى بوقوع ضيق صدره
وعدم انطلاق لسانه وبهذا رجح ابو حاتم هذه القراة وقراة
النصب تقتضي ان ذلك داخل تحت خوفه وهو عطف على يكذبون
وكان في خلق موسى عليه السلام حدة وكانت في لسانه حبسة بسبب

الجمرة في طفولته وحكى ابو عمرو عن الاعرج انه قرا بنصب ويضيق ويرفع
بنطلق وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول لغموض المعاني التي تطلب
لها الفاظ محررة فاذا كان هذا في وقت ضيق الصدر لم ينطلق اللسان
وقد قال موسى عليه السلام واحلل عقدة من لساني فالراجح قراءة الرفع
وقوله تعالى فارسل الى هرون معناه يقضي بخبيثي ويوازرني وكان
هرون عليه السلام فصيحا واسع الصدر فحذف بعض المراد من القول
اذ باقيه دال عليه ثم ذكر موسى خوفه من القبط من اجل دينه وهو قتله
الرجل الذي وكزه قاله قتادة ومجاهد والناس فخشي ان يستقاد منه
لذلك فقال الله عز وجل كلا رد القوله اني اخاف اي لا تخف ذلك فاني
لم احملك ما حملتك الا وقد قضيت بنصرك وظهورك وامر موسى وهرون
بخطاب لموسى فقط لان هرون ليس بمكلم باجماع ولكن قال لموسى
اذهبا اي انت واخوك والايات تعم جميع ما بعثهما الله به وعظم
ذلك العصى وبها وقع التحدي وبالاسنين تحدى موسى عليه السلام
ولا خلاف في ان موسى عليه السلام هو الذي حمله الله امر النبوة
وكلها وان هرون كان رسولا معينا له ووزيرا وقوله انا معكم
اما على ان تجعل الاثنين جماعة واما ان يريدهما والمبعوث اليهم وبني
اسرائيل وقوله مستمعون على نحو التعظيم والجبروت التي لله تعالى وصيغة
قوله مستمعون تعطي اقبالا بالامر ليس في صيغة قوله سامعون والا
فليس بوصف لله تعالى يطلب الاستماع وانما القصد اظهار التهمم
ليعظم انس موسى او تكون الملبكة بامر الله اياها تستمع وقوله تعالى انا
رسولا رب العالمين هو ان العرب اجرت الرسول مجرى المصدر فيان وصفت
به الجمع والواحد والمونث ومن ذلك قول المعذلي ○
○ الكنى اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر ○ ومنه قول الشاعر وان

كان

كان مولدا ○ ان التي بصرتها سحرا تكلمني رسول ○ وقوله ان ارسل معنا
بني اسرائيل معناه سرح فهو من الارسال الذي هو بمعنى الاطلاق
كما تقول ارسلت الحجر من يدي وكان موسى عليه السلام مبعوثا الى فرعون
في امرين احدهما في ان يرسل بني اسرائيل ويزيل عنهم ذل العبودية
والغلبة والثاني ان يومن ويهتدي وامر بكاظمته وتقاوحته
في الاول ولم يومر بذلك في الثاني على ما بلغ من امره وبعث بالعبادات
والشرع الى بني اسرائيل فقط هذا قول بعض العلماء وقول فرعون الم
نربك هو على جهة المن عليه والاحتقار اي ربيناك صغيرا
ولم نقتلك في جملة من قتلنا ولبثت فينا سنين فمتى كان هذا الذي
تدعيه وقرا جمهور القراء من عمرك بضم الميم وقرا ابو عمرو وعمرك
بسكونها ثم قرره على قتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك والفعلة
بفتح الفاء المرة من الفعل وقرا الشعبي فعلتك بكسر الفاء وهي هيئة
الفعل وقوله وانت من الكافرين يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يريد
وقتلت القبطي وانت في قتلك اياه من الكافرين اذ هو نفل للحل
قتله قاله الضحاك او يريد وانت من الكافرين بنعمتي في قتلك اياه
قاله ابن زيد وهذان بمعنى واحد في حق اللفظة وانما اختلف
باشتراك لفظ الكفر والثاني ان يكون بمعنى المزء اي وانت على هذا
الدين فانت من الكافرين بزعمك قاله السدي والثالث وهو قول الحسن
ان يريد وانت من الكافرين الآن يعني فرعون بالعقيدة التي كان يدينها
فيكون الكلام مقطوعا من قوله وفعلت فعلتك وانما هو اخبار مبتدا انه كان من
الكافرين وهذا التاويل ايضا يحتمل ان يريد به كفر النعمة قال الفقيه ابو محمد
رحمه الله وكان بين خروج موسى عليه السلام حين قتل القبطي وبين رجوعه
نبيا الى فرعون احد عشر عاما غير اشهر قوله عز وجل قال فعلتها اذا

وانا من الضالين فغررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون
قال ربكم ورب اباءكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون القايل هذا موسى عليه السلام
والضمير في قوله فعلتها لمقاتله القبطي وقوله اذا صلة في الكلام وكانها بمعنى
حينيذ وقوله انا من الضالين قال ابن زيد معناه من الجاهلين بان وكزتي اياه
تاتي على نفسه وقال ابو عبيدة معناه من الناسين لذلك ونزع بقوله تعالى
ان تضل احديهما وفي قراة عبد الله بن مسعود وابن عباس وانا من الجاهلين
ويشبه ان تكون هذه القراة على جهة التفسير وقوله حكما يريد النبوة
وحكمتها وقراعيسى حكما بضم الحا والكاف وقوله وجعلني من المرسلين درجة
ثانية للنبوة فرب نبي ليس برسول ثم حاجه عليه السلام في منه عليه
بالتربية وترك القتل بقوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني سراءيل واختلف
الناس في تاويل هذا الكلام فقال قتادة هذا منه على جهة الانكار عليه
ان يكون نعمة كانه يقول اوبيح لكان تعتد علي بنعمة تركك قتلي من اجل انك
ظلمت بني سراءيل وقتلتهم اي ليست بنعمة لان الواجب كان الا تقتلني وان
لا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدمة وغير ذلك وقرا الضحاك وتلك
نعمة ما لكان تمنها وهذه قراة تويد هذا التاويل وقال الاخفش قيل الف
الاستفهام محذوفة والمعنى اوتلك وهذا لا يجوز الا اذا عادلتها ام كما قال
٥ ثروح من الحيام تبتكر ٥ وفي هذا القول تكلف وقول موسى عليه السلام
تقرير بغير الف وهو صحيح كما قال قتادة والله المعين وقال السدي والطبري
هذا الكلام من موسى عليه السلام على جهة الاقرار بالنعمة كانه يقول نعم
وتربيتك نعمة علي من حيث عبدت غيري وتركتني ولكن ذلك لا تدفع رسالتي

قال

قال الفقيه ابو محمد ولكل وجه ناحية من الاحتجاج فالاول ماض في طريق المخالفة
لفرعون ونقض كلامه كله والثاني يبدو من موسى عليه السلام انه متصف من
نفسه معترف بالحق ومتى حصل احد المتجادلين في هذه الرتبة وكان خصمه في
ضدها غلب المتصف بذلك وصار قوله اوقع في النفوس ولما لم يجد فرعون
لعنه الله في هذا الطريق من تقريره على التربية وغير ذلك حجة رجع الى معارضة
موسى في قوله رسول رب العالمين فاستفهمه استفهاما عن مجهول من
الاشيا قال مكي كما يستفهم عن الاجناس فلذلك استفهم بما وقد ورد له استفهام
بمن في موضع اخر ويشبه انها مواطن فاتى موسى عليه السلام بالصفات التي
يبين للسامع انه لا اشتراكة لفرعون فيها وهي ربوبية السموات والارض
وهذه المجادلة من فرعون تدل على ان موسى عليه السلام دعاه الى التوحيد
فقال فرعون عند ذلك الا تستمعون على معنى الانكار والتعجب من شنعة
المقالة اذ كانت المقالة عقيدة القوم ان فرعون ربهم ومعبودهم والخبر عنه
قبله كذلك وهذه ضلالة فشا في مصر وديارها الى اليوم فراده موسى في الثبات
بقوله ربكم ورب اباءكم الاولين فقال فرعون حينيذ على جهة الاستخفاف
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وقراجمهور الناس ارسل على بنا الفعل
للمفعول وقراحميد الاعرج ومجاهد ارسل على بنا الفعل للفاعل فراده موسى
عليه السلام في بيان الصفات التي تظهر نقص فرعون وتبين انه في غايته
البعد عن القدرة عليها وهي ربوبية المشرق والمغرب ولم يكن لفرعون الا
ملك مصر من البحر الى اسوان وارض الاسكندرية وفي قراة ابن مسعود واضحاك
رب المشارق والمغارب وما بينهما قول لعنه الله لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين قال اولو جيتك بشي مبين قال فات به ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضا
للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم

بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار
عليم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب
وهذه ابين علامات الانقطاع فوعد موسى عليه السلام بالسجن حين اعياه خطابه
وفي توعده بالسجن ضعف لانه حارت طباعه معه وكان فيما يروى يفزع
منه فزعا شديدا حتى كان لا يمسك بوله وروي ان سجنه كان اشد من القتل في مطبق
لا ينطلق منه ابدا فكان مخوفا قال الفقيه الامام القاضي ابو محمد رضي الله
عنه وهذه نزعة دار البنود الى اليوم وكان عند موسى عليه السلام فرامر
الله تعالى مالا يرعه توعد فرعون فقال له موسى على جهة اللطف به والطمع
في ايمانه اولو جيتك بشيء مبين يتضح لكل معه صدقي افكنت تسجنني فلما سمع فرعون
ذلك طمع ان يجد اثناه موضع معارضة فقال له فات به ان كنت من الصادقين فالقى
موسى عصاه من يده وكانت من عصي الجنة وكانت عصى آدم عليه السلام ويروى
انها كانت من غير ورقه الريحان وكانت عند شعيب في جملة عصي الانبيا فاعطاها
لموسى عليه السلام عند رعايته له الغنم على صورة قد تقدم ذكرها دلت على نبوة
موسى وكان لها في راسها شعبتان فثم كان فم الحية والشعبان اعظم ما يكون من
الحيات وقد ذكرنا فيما تقدم ما روي في عظم الحية وغير ذلك من قصص هذه
الاية ونزع موسى يده من جيبه فاذا هي تلالا كانها قطعة من الشمس فلما راى
فرعون ذلك هاله ولم يكن له فيه مدفع غير انه فزع الى الرميه بالسحر وطمع لعلو علم
السحر في ذلك الوقت وكثرته ان يكون فيه سبب لمقاومة موسى فاوهم قومه وابناءه
ان موسى عليه السلام ساحر ثم استشارهم في امره واغرامهم فيه في قوله يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فاشاروا عليه بتاخير امره وامر اخيه وجمع السحرة لمقاومته
وروي انهم شاوروا بسجنه وهو كان الارجا عندهم والارجا التاخير ولم يشيروا بقتله
لان حجته نيرة وضلالتهم في ربوبيته فرعون مبينة فخشوا الفتنة وطمعوا ان
يغلب بحجته تقنع العوام والحاشر الجامع وقرا نافع وابو عمرو وعاصم بكل

سحار

٦

سحار وهو ابنا المبالغة وقراعاصم ايضا والاعمش بكل ساحر قوله
عز وجل فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جا السحرة قالوا لفرعون
اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون اليوم هو يوم الزينة وقيل كان يوم كسر خليج النيل
فهو كان يوم الزينة على وجه الدهر بمصر وقال ابن زيدان هذا الجمع كان بالاسكندرية
وقوله لعلنا نتبع السحرة ليس معناه نتبعهم في السحر انما اراد نتبعهم
في نصرة ديننا وملتنا والابطال على معارضتها وقرا الاعرج وابو عمرو
اين لنا على الاستفهام وقرا نافع وابو جعفر وشيبة ان لنا على
الايجاب وقراعيسى نعم بكسر العين والتقريب الذي وعدهم به
فرعون هو الجاه الزايد على العطا الذي طلبوه والقرب من الملك الذي
كان عندهم الاهم واختلف الناس في عدد السحرة وقد ذكرنا ذلك
فيما تقدم وكانوا مجموعين من مدائن مصر ريف النيل وهي كانت بلاد
السحر الفرما وانصنا وغير ذلك وعظمهم كان من الفرما والجبال
والعصي كانت اوقارا بلا وقولهم بعزة فرعون يحتمل وجهين احدهما القسم
كانهم اقسموا بعزة فرعون كما تقول بابه اني لافعل كذا وكذا فكان قسمهم
بعزة فرعون غير مبرور والآخر ان يكون على جهة التعظيم لفرعون
اذ كانوا يعبدونه والتبرك باسمه كما تقول اذا ابتدات بعمل شغل بسم
الله وعلى بركة الله ونحو هذا قوله عز وجل فالقى موسى عصاه فاذا
هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين

قالوا الاضير انا الى ربنا المنقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المومنين تقدم في غير هذه السورة ما ذكر الناس في عظم الحية
حين القى موسى عصاه وفي هذه الاية متروك كثير يدل عليه الظاهر وقد
ذكر في مواضع اخر وهي خوف موسى من ظهور سحرهم واستر هابهم للناس
وتخييلهم في حبالهم وعصيهم انها تسعى بقصد ثم ان الحية التي خلق الله من
العصى التقمت تلك الحبال والعصي على آخرها واعدمها الله تعالى في جوفها
وعادت العصى الى حالها حين اخذ موسى بالفرجة التي كانت في راسها فادخل
يده في فيها فعادت عصى باذن الله عز وجل وقراجمهور القراء تلقف بفتح التا
خفيفة واللام وشد القاف وقراحفص عن عاصم تلقف بكون اللام وتخفيف
القاف وروى البزي وفليح عن ابن كثير شد التا وفتح اللام وشد القاف
ويلزم على هذه القراءة اذا ابتدا ان يجلب همزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل
على الافعال المضارعة كما لا تدخل على اسما الفاعلين وقوله ما يا فكون
اي ما يكذبون معه وبسببه في قولهم انها معارضة لموسى ونوع
من فعله والافك الكذب ثم ان السحرة لما راوا العصى خالية من صناعة
السحر وراوا فيها بعد من امر الله ما ايقنوا انه ليس في قوة بشر اذعنوا
وراوا ان الغنيمة هي الايمان والتمسك بامر الله عز وجل فسجدوا لكلهم
لله مقرين بوحدانيته وقدرته ووصلوا ايمانهم بسبب موسى وهرون
وصرحوا بان ذلك على يديهما لان قولهم برب العالمين مغن فلم يكرروا
البيان في قولهم رب موسى وهرون لما ذكرناه فلما راى فرعون وملاه ايمان
السحرة وكانت الحجة بايمان اهل علمهم وحفظة نصرتهم وقع فرعون في
الورطة العظمى فرجع الى السحرة بهذه الحجة الاخرى فوقفهم موبخا على
ايمانهم بموسى قبل اذنه وفي هذه اللفظة مقاربة عظيمة وبعض اذعان
لان احد محتملا تها انهم لو طلبوا اذنه في ذلك اذن ثم توعدهم بقطع الايدي

والارجل

والارجل من خلاف والصلب في جذوع النخل فقالوا لا ضير اي لا يفرنا ذلك
مع انقلابنا الى مغفرة الله ورضوانه وروي انه انفذ فيهم ذلك الوعيد
وصلبهم على النيل قال ابن عباس اصبحوا سحرة وامسوا شهدا وقولهم ان
كنا اول المومنين يريدون من القبط وضيفتهم والا فقد كانت بنو اسرائيل
آمنت وقرا الناس ان كنا بفتح الالف وقرا ابان بن ثعلب ان بكسر الالف
بمعنى ان ظهر هم انما هو بهذا الشرط قوله عز وجل واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هولا
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم مشرقين فلما تراى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين ثم ان الله عز وجل لما اراد اظهار امره في
نجاة بني اسرائيل واغراق فرعون وقومه امر موسى عليه السلام ان يخرج
ببني اسرائيل ليلا من مصر واخبره انهم سيتبعون وامره بالسير نحو البحر
وامره بان يستعير بنو اسرائيل حلي القبط واموالهم وان يستكثر وامن
اخذ اموالهم كيف ما استطاعوا هذا فيما رواه بعض المفسرين وامره
باتخاذ خبز الزاد فروي انه امر باتخاذه فطيرا لانه ابقى واثبت وروي
ان الحكمة في تعجيلهم عن اختمار خبز الزاد وخرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل
سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من
بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول موسى هكذا امرت فلما اصبح فرعون
وعلم بسرى موسى ببني اسرائيل خرج في اثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحق العساكر
فروي انه لحقه وجنده ستمائة الف ادهم من الخيل حاشا سايرالالوان وروي
ان بني اسرائيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا قاله ابن عباس والله اعلم بصحته
وانما اللازم من الآية الذي يقطع به ان موسى عليه خرج بجمع عظيم من

بنى اسرائيل وان فرعون تبعه باضعاف ذلك العدد قال ابن عباس كان مع فرعون
الف حيا كلهم عليهم تاج وكلهم امير خيل والشرذمة الجمع القليل المحتقر وشرذمة
كل شيء بقيته الخسيسة وانشد ابو عبيدة ٥ تحدين في شراذم النعال ٥
وقال الاخر ٥ جا الشتا وقميصي اخلاق ٥ شراذم يضحك منها التواق ٥
وقوله لغائظون يريد يخالفهم الامر باخذهم الاموال عارية وتنقلهم منهم
تلك الليلة على ما روي قال ابو حاتم وقرا ابن كثير وابو عمرو حذرون وهو
جمع حذر وهو المطبوع على الحذر وهو هنا غير عامل وكذلك هو في قول
ابن احمر ٥ هل يبن يومي الى غيره اي حوالى واي حذر ٥ واختلف في عمل فعل
فقال سيبويه انه عامل وانشد ٥ حذار من الرماة حذار ما ليس منجيه من
الاقدار ٥ وادعى اللاحقي تدليس هذا البيت على سيبويه وقرا عاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي حاذرون وهو الذي اخذ يحذر وقال عباس بن مرداس ٥
٥ واني حاذر امني سلاحي ٥ الى وصال ذيال صنيع ٥ وقرا ابن ابي عبلة وشيبة
ابن عجلان حادرون بالدال غير منقوطة من قولهم عين حدرة اي عظيمة
فالمعنى ممتلئون غيظا وانفة والضمير في قوله فاخرجناهم عائد على القبط
والجنات والعيون نحو في النيل من سواحل الى رشيد قاله ابن عمرو
وغيره والكنوز قيل هي اشارة الى الاموال التي اختزنوها قال مجاهد
لانهم لم ينفقوها قط في طاعة وقيل هي اشارة الى كنوز المقطم
ومطاليه وهي باقية الى اليوم والمقام الكريم قال ابن لهيعة هو الفيوم
وقيل يعني به المنابر وقيل مجالس الامرا والحكام وقال النقاش الماكن
الحسان وقرا الاعرج وقتادة بضم الميم من قام وتوريث بني اسرائيل
يحتمل مقصدين احدهما انه تعالى ورثهم هذه الصفة من ارض الشام
والاخرانه ورثهم مصر ولكن بعد مدة طويلة من الدهر قاله الحسن على
ان التواريخ لم تتضمن ملك بني اسرائيل في مصر وشرقين معناه عند

شروق

شروق الشمس اي حين دخلوا فيه وقيل معناه نحو الشرق وقرا الحسن
فاتبعوهم بصلة الالف وشد التا والجمهور على قطع الالف وسكون
التا فلما لحق فرعون بجمعه جمع موسى وقرب منهم ورات بنو اسرائيل العدد
القوي ورا هم والبحر امامهم سات ظنونهم وقالوا لموسى عليه السلام على
جهة التوبيخ والجفا انا لمدركون اي هذا رايك فرد عليهم قولهم وزجرهم وذكر
وعد الله له بالعداية والنظر وقرا الجمهور انا لمدركون وقرا الاعرج وعبيد
ابن عمير انا لمدركون بفتح الدال وشد الرا ومعناه يتتابع علينا حتى يلحقنا وقرا
حمزة والكسائي ترا ى الجمعان بكسر الرا ومد ثم يهمز وروى مثله عن عاصم
وروي عنه ايضا مفتوحا ممدودا والجمهور بقوته مثل ترا عى وهذا هو الصواب
لانه تفاعل قال ابو حاتم وقرا ة حمزة في هذا الحرف محال وحمل عليه قال وما
روي عن ابن وثاب والاعمش خطا قوله عز وجل فاوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لما عظم البلا على بني اسرائيل
امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يضرب البحر بعصاه وذلك لانه
عز وجل اراد ان تكون الاية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل فعله
والا فضرب العصا ليس بخالق للبحر ولا معين على ذلك بذاته الا بما
اقترن به من قدرة الله واختراعه ولما انفلق البحر صار فيه اثنى عشر
طريقا على عدد اسباط بني اسرائيل ووقف الما بينها كالجبل العظيم
والطود الجبل وروي عن ابن جريج والسدي وغيرهما ان بني اسرائيل
ظن كل فريق منهم ان الباقي قد غرق فامر الله الما فصار كالشراجب
والطيقان ورا ى بعضهم بعضا فتانسوا وازلفنا معناه قربنا وقرا
ابن عباس عن ابي بن كعب ازلقنا بالقاف وفسرها ابو الفتح الى عبد الله

بنا كارث وقرا الحسن وابو حيوة زلفنا بغير الف وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر
وقد دخله بنو اسرائيل قيل انه صمم ومحرق بان قال لي لا تغرق فدخل على ذلك
وقيل بل كح وهم بتدبير الانصراف فعرض جبريل على فرس وديق فتقحمه فتراءه
حصان فرعون فدخل على نحو هذا وتبعه الناس وروي ان الله جعل ملائكة
تسوق قومه حتى حصلوهم في البحر ثم ان موسى وقومه خرجوا الى البر من ذلك
الطرق ولما احسوا باتباع فرعون وقومه قرعوا من ان يخرج ورآهم فهم موسى
بخلط البحر فحينئذ قيل له اترك البحر رهوا ولما تكامل جند فرعون وهم مقدمهم
بالخروج انطبق عليهم البحر وغرقوا ودخل موسى عليه السلام البحر بالطول وخرج
في الصفة التي دخل منها بعد مسافة وكان بين موضع دخوله وموضع خروجه
/ وعار وجبال لا تسلك الا على تخليق الايام وكان ذلك في يوم عاشوراء وقال
النقاش البحر الذي انفلق لموسى بنهر النيل بين آيلة ومصر قال الفقيه ابو محمد
/ عزه الله تعالى وهذا مردود ان شاء الله وقوله تعالى ان في ذلك لآية بتنبيه
على موضع العبرة وقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم / اي عز في نقمته من
الكفار ورحم المومنين من كلامه وقد مضى كثير مما يلزم ذكره من قصة
موسى صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل
يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون قال / افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين هذه القصة تضمنت الاعلام بغيب
والاتيان بما يقطع ان محمدا عليه السلام لم يكن يعرفه ثم ظهر على
لسانه في ذلك ما في الكتب المتقدمة وليست هذه الاية مثال القرين
الا في امر الاصنام فقط لانه ليس فيها تكذيب وعذاب وقول ابرهيم
عليه السلام ما تعبدون استفهام بمعنى التقرير والصنم ما كان من

الاوثان على صورة ابن آدم كان من حجر او عود او غير ذلك وبطل عرفها في
فعل الشيء نهارا وبات عرفها في فعله ليلا وطفق عامة للوجهين ولكن قد يجيء
كل بمعنى العموم وهذا الموضع من ذلك والعكوف اللزوم وهيئة المعتكف
وهيئة قول الزاجر ٥ عكف النبيط يلعبون الفرجا ٥ ثم اخذ ابرهيم عليه
السلام يوقفهم على اشياء يشهد العقل انها بعيدة من صفات الاله وقرا
الجمهور بفتح الياء من يسمعونكم وقرا قتادة بضمها من اسمع وبكسر الميم والمفعول
على هذه القراءة محذوف وقرا جماعة من القراء تدعون باظهار الدال
وقرا الجمهور اذ تدعون بادغام الدال في التاء بعد القلب ويجوز فيه قياس
مذكور ولم يقرا به وطرد القياس ان يكون اللفظ به / ادعون والذي
منع من هذا اللفظ اتصال الدال الاصلية في الفعل فكثرت المتماثلات
وقولهم بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون / اقبح وجوه التقليد لانه على
ضلالة وفي امر بين خلافه وعظيم قدره فلما صرحوا لابرهيم عليه
السلام عن عدم نظرهم وانه لا حجة لهم خاطبهم ببراءته من جميع ما
عبد من دون الله وعداوته لذلك وعبر عن بغضته واطراحه لكل
معبود سوى الله تعالى بالعداوة اذ هي تقتضي التغيير ونحو الرسم
وقيل في الكلام قلب لان الاصنام لا تعادي وانما هو عاداها وقوله
الا رب العالمين قالت فرقة هو استثناء متصل لان في الاباء الاقدمين
من قد عبد الله وقالت فرقة هو استثناء منقطع لانه انما اراد عباد
الاوثان من كل قرن منهم ولفظة عدو تقع للجمع والمفرد والمذكر والمونث
قوله عز وجل الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين
واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم

يبعثون اتى ابرهيم عليه السلام في هذه الاوصاف التي وصف الله عز وجل
بها بالصفات التي المتصف بها يستحق الالوهية وهي الاوصاف الفعليه التي
تخص البشر ومنها يجب ان يفهم ربه عز وجل وقوله يطعمني ويسقين تعديد
للنعمة في الرزق وقال ابو بكر الوراق في كتاب التعليق / المعنى يطعمني بلا
طعام ويسقيني بلا شراب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقين واسند ابرهيم المرض الى نفسه والشفا الى الله
عز وجل وهذا حسن الادب في العبارة والكلام من عند الله تعالى وهذا
كقول الخضر فاردت ان اعيبها وقال جعفر بن محمد الصادق اذا مرضت
بالذنوب شفاني بالتوبه وقرا الجمهور هذه الافعال بمدين بغير ياء
وقرا نافع وابن ابي اسحق بمديني وكذلك ما بعده واوقف عليه السلام
نفسه على الطمع في المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه مع منزلته وخلته
وقوله خطيئتي ذهب فيه اكثر المفسرين الى انه اراد كذباته الثلاث
قوله هي اختي في شان سارة وقوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقالت
فرقة اراد بالخطئة / اسم الجنس فدعا في كل امره من غير تعيين قال الفقيه
ابو محمد اكرمه الله وهذا اظهر عندي لان تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلما
على المعاريض وهي وان كانت كذبات بحكم قول النبي عليه السلام لم يكذب
ابرهيم الا ثلاث كذبات وبحكم ما في حديث الشفاعة من قوله في شان ابرهيم نفسي
نفسي وذكر كذباته فهي في مصالح وعون شرع وحق وقرا الجمهور خطيئتي بالافراد
وقرا الحسن خطاياي بالجمع والحكم الذي دعا فيه ابرهيم عليه السلام هو الحكم
والنبوة ودعا ابرهيم عليه السلام في مثل هذا هو في معنى التثبيت والدوام
ولسان الصدق في الاخرين هو الثنا وخلد المكانة باجماع من المفسرين وكذلك
اجاب الله الدعوته فكل ملة تتمسك به وتعظمه وهو على الحنيفية التي جا بها محمد
عليه السلام قال مكي وقيل معنى سواله ان تكون من ذريته في اخر الزمان من يقوم بالحق

فاجيبت

فاجيبت الدعوه في محمد عليه السلام قال الفقيه القاضي ابو محمد وهذا معنى
حسن الا ان لفظ الآية لا يعطيه الا بتحكم على اللفظ واستغفاره لابيه
في هذه الاية هو قبل ان يتبين له بموته على الكفر انه عدو لله اي محتوم عليه
وهو عن الموعدة المذكورة في غير هذه الآية وفي قراة ابي بن كعب
واغفر لي ولابوي / انهما كانا من الضالين قوله عز وجل يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون يوم بدل من الاول في
قوله يوم يبعثون والمعنى يوم لا ينفع / علاق الدنيا ومحاسنها فقصد من
ذلك لذكر العظم والاكثر لان المال والبنين هي زينة الحياة الدنيا وقوله بقلب
سليم معناه خالص من الشرك والمعاصي وعلق الدنيا المتروكة وان كانت مباحة
كالمال والبنين قال سفيان هو الذي يلقى ربه وليس في قلبه شي غيره قال
الفقيه ابو محمد اكرمه الله وهذا يقتضي عموم اللفظة ولكن السليم من الشرك
هو الاهم وقال الجنيد بقلب لديغ من خشية الله والسليم اللديغ وازلفت تعناه
قربت والغاوون / الذين برزت لهم الجحيم هم المشركون بدلالة / انهم خوطبوا
في امر الاصنام والقول لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هو على وجه التقريع
والتوبيخ والتوقيف على عدم نصرتهم نحوه وقرا الاعمش وبرزت بالغا والجمهور
بالواو وقرا مالك بن دينار وبرزت بفتح الواو والزاي ورفع الجحيم ثم اخبر عن حال
يوم القيمة من ان الاصنام تكبكب في النار اي تلقى كبة واحدة ووصلها ضمير من يعقل
من حيث ذكرت بعباده وكانت تسند اليها فعلة من يعقل وقيل الضمير في قوله هم
للكفار والغاوون الشياطين وكبكبت مضاعف من قولك هذا قول الجمهور وهو
الصحيح لان معناهما واحد والتضعيف في الفعل بين مثل ضر وصر وغير ذلك
والغاوون الكفرة الذين شملتهم الغواية وجنود ابليس نسله وكل من تبعه لانهم

جنده واعوان قوله عز وجل قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثم وصف تعالى اهل
النار يختصمون فيها ويتلاومون ويأخذون في شأنهم بجدال ومن جملة
قولهم لاصنامهم على جهة الاقرار وقول الحق قسما تالله ان كنا الا ضالين في ان
نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين وخالقهم وخالقكم
ثم عطفوا يردون الملامة على غيرهم اي ما اضلنا الا اكبر آبائنا واهل الجرم
والجرأة والمكانة ثم قالوا على جهة التلهف والتاسف حين راوا شفاعة الملكة
والانبيا والعلما نافعة في اهل الايمان عموما وشفاعة الصديق في صديقه
خاصة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي هذه اللفظة تنبيه على محل
الصديق من المرء قال ابن جريج شافعين من الملكة وصديق من الناس قال
الفقيه ابو محمد ولفظ الشفيع يقتضي رفعة مكانه ولفظ الصديق يقتضي شدة
مساهمة ونصرة وهو فعيل من صديق الود والحميم الولي والقريب الذي يخصك امره
ويخصه امره وحامة الرجل خاصته وما في الاية بين قد مضى قال الفقيه ابو محمد
وهذه الايات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام
ابرهيم عليه السلام وهي اخبار عن الله عز وجل تعلق من صفة اليوم الذي وقف
ابرهيم عليه السلام عنده في دعايته ان لا يخزى فيه قوله عز وجل
كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال
وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما
انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح

لتكونن

لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم اسند كذبت الى القوم وفيه علامة التانيث من
حيث القوم في معنى الاية والجماعة وقوله المرسلين من حيث من كذب
نبيا واحدا فقد كذب جميع الانبيا اذ قولهم واحد ودعوتهم سوا
وقوله اخوهم يريد في النسب والمتشالا في الدين وامين معناه على وحي
الله ورسالته وقرا ابن كثير وعاصم اجري ساكنة الياء وقرا نافع
وابو جعفر وشيبة بفتح الياء في كل القران ثم رد عليهم الامر بالتقوى
والدعا قال طاعنة تحذيرا وتذارة وحرصا عليهم فذهب اشرافهم الى
استنقاص اتباعه بسبب صغار الناس الذين اتبعوه وضعفايهم وهذا
كفعل قريش في شان عمار بن ياسر وصهيب وغيرهما وقال بعض
الناس الارذلون الحاكة والحجامون والاساكفة وهذا عندي على جهة
المثال اي هذا الصنايع الخسيسة لان اهل هذه الصنايع المذكورة خصت
بهذا والارذلون جميع الاراذل ولا يستعمل الا ضافا او معرفا او بمن ونظير
من الاية ان مراد قوم نوح بنسبة الرذيلة الى المؤمنين تعجبين انهم لا
النظر في صنايعهم يدل على ذلك قول نوح وما علمي الاية لان معنى
كلامه ليس في نظري وعلمي باعمالهم ومعتقداتهم فايد انما اقنع
بظاهرهم واجتزى بهم ثم حسابهم على الله تعالى وهذا نحو قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
الحديث بجملته وقرا جمهور الناس وابتعك على الفعل الماضي وقرا ابن
السميفع اليماني وسعيد بن اسعد الانصاري واتباعك على الجمع
ونسبها ابو الفتح الى ابن مسعود والضحاك وطلحة قال ابو عمرو وهي قرآة

ابن عباس والاعمش وابي حيوة وقراة عيسى بن عمر الهمداني لوشعرون بالياء
من تحت واعراب قوله واتباعكم هنا جملة في موضع الحال واما عطف على
الضمير المرفوع وحسن ذلك الفصل بقوله لكم وقولهم من المرجومين يحتمل
ان يريدوا بالحجارة ويحتمل ان يريدوا بالقول والشتم ونحوه وهو شبيه
برجم الحجارة وهو من الرجم بالغيب والظن ونحو ذلك وقوله افتح
معناه احكم والفتاح القاضي بلغة يمانية والفلك السفينة وجمعها
فلك ايضا وقد تقدم بسط القول في هذا الجمع في سورة الاعراف
والمشحون معناه المملوء بما ينبغي له من قدر ما يحمل وباقي الآية بين
قوله عز وجل كذبت عود المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون
واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين
فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم عاد قبيلة وانصرف للخفة وقيل هو اسم
ابيهم وخاطبهم هود عليه السلام بمثل مخاطبة سائر الرسل ثم
كلهم فيما انفردوا به من الافعال التي قدحتها احوالهم فقال اتبنون
على جهة التوبيخ والريع المرتفع من الارض ومنه قول المسيب بن
علس يصف ظعنا في الآل تخفضها وترفعها ريح يلوح كانه سحل
والسحل الثوب الابيض ومنه قول ذي الرمة
لطراق الخوافي مشرف فوق ريعه ندى ليلة في ريشه يترقرق

ومنه

ومنه قول الاعشى وبهما قفر تجاوزتها اذا خب في ريعها آلها
ويقال ريع بكسر الراء ويقال الريع بفتحها وبها قرا ابن ابي عبلة وعتر
بعض المفسرين عن الريع بالطريق وبعضهم بالفج وبعضهم بالثنية الصغيرة
وحمله ذلك انه المكان المشرف وهو الذي يتنافس البشر في بنيانه
والاية البنيان قال ابن عباس اية علم وقال مجاهد ابراج الحمام قال
النقاش وغيره القصور الطوال والمصانع جمع مصنع وهو ما صنع واتقن
في بنائه من قصر مشيد ونحوه قال قتادة هي ما اتخذ للماء وقوله
لعلكم تخلدون اما ان يريد على ملكم ورجائكم واما ان يريد
الاستفهام على معنى التوبيخ والمنزع بهم وقرا الجمهور تخلدون
بفتح التاء وضم اللام وقرا قتادة تخلدون بضم التاء وفتح اللام يقال
خلد الشيء واخلده غيره وقرا ابي وعلقمة لعلكم تخلدون بضم التاء
وفتح الخاء وفتح اللام وشدها وروي عن ابي كانكم تخلدون وروي
عن ابن مسعود كي تخلدون والبطش الاخذ بسرعة وقوة والجبار
المتكبر ومنه قولهم نخلة جبارة اذا كانت لا تدرك علوا ومنه
قوله عليه السلام في المراة التي ماتت ان تتنحى عن طريقه انها جبارة
ومنه الجبروت فالمعنى انكم كفار الغضب لكم السطوات المفرطة
والبوادر من غير تثبت ثم ذكرهم عليه السلام بايادي الله تعالى
قبلهم فيما منحهم من الانعام والذرية والجنات والمياه المطردة
فيها ثم خوفهم عذاب الله تعالى في الدنيا فكانت مراجعتهم ان سووا بين
وعظه وتركه الوعظ وقرا ابن محيصن اوعظت بادغام الظا في التاء
قالوا ان هذا الا خلق الاولين واختلفت القرآت في ذلك فقرا نافع
وعاصم وحمزة وابن عامر خلق بضم اللام فالاشارة بهذا الى دينهم وعبادتهم
وتحرفهم في المصانع اي هذا الذي نحن عليه خلق الناس وعادتهم وما بعد ذلك

بعث ولا تعذيب كما تزعم انت وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو قلابة
خلق بضم الخا وسكون اللام ورواها الاصمعي عن نافع وقرا ابو جعفر
وابو عمرو خلق الاولين بفتح الخا وسكون اللام وهي قراة ابن مسعود
وعلقمة والحسن وهذا يحتمل وجهين احدهما وما هذا الذي تزعمه الا
اختلاق الاولين من الكذبة قبلك وكذبهم فانت على منهاجهم والثاني
ان يريدوا وما هذه البنية التي نحن عليها الا البنية التي عليها الاولون
حياة وموت وما نحن بعث ولا تعذيب وكل معنى مما ذكرته تحتمله كل قراة
وروى علقمة عن ابن مسعود الا اختلاق الاولين وباقي الاية قد مضى تفسيره
قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين في
جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال
بيوتا فرهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين
يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما
انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه
ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك
لاية وما اكثرهم كانوا مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثمود
قبيلة عربية وتصرف ولا تصرف على مقصد الحي او القبيلة وقرى
بالوجهين الجمهور بغير صرف وابن وثاب وغيره بالصرف وصالح
اخوهم في النسب والانبيا من العرب اربعة هود وصالح وشعيب ومحمد
عليهم السلام واسماعيل عليه السلام عربي اللسان سرياني النسب
وهود ابو العرب الموجودين اليوم وقوله اتتركون فيما ها هنا تخويف لهم

بمعنى

بمعنى ارتطمعون في ان تقروا في النعم على معاصيكم والهضيم معناه
اللين الرطب والطلع الكفرى وهو عنقود التمر قبل ان يخرج من الكم
في اول نباته فكانت الاشارة الى طلعها يتم ويرطب قال ابن عباس اذا
اينع وبلغ فهو هضيم وقال الزهري الهضيم الرخص اللطيف اول
ما يخرج وقال الزجاج هو فيما قيل الذي رطبه بغير نوى وقال
الضحاك الهضيم معناه بالمنضد بعضه على بعض وهذا ضعيف وقرا
الجمهور تنحتون بكسر الحا وقرا عيسى بفتحها وذكر انها لغة قال ابو عمرو
وهي قراة الحسن وابي حيوة وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر
فارهين وهي قراة ابن مسعود وابن عباس وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو فرهين وقرا مجاهد متفرهين بميم على وزن متفعلين
والفاظة ماخوذة من الفراهة وهي جودة منظر الشي وخبرته
وقوته وكماله في نوعه فمعنى الاية كيسين متهمين قاله ابن عباس
وقال مجاهد شرهين وقال ابن زيد اقويا وقال ابو عمرو بن العلا اشرين
بطرين وذهب عبد الله بن شداد الى انه بمعنى مستفرهين وقوله
ولا تطيعوا امر المسرفين خاطب به جمهور قومه وعنى بالمسرفين
كبراءهم واعلام الكفر والاضلال فيهم وقولهم من المسحرين فيه
تاويلان احدهما ماخوذ من السحر بكسر السين اي قد سحرت فانت
لذلك مخبول لا تنطق بتوم والثاني انه ماخوذ من السحر بفتح السين
وهي الريه وبسببها يقال انتفخ سحره وقيل السحر قصبة الريه
بما يتعلق بها من كبد وغيره اي انت ابن آدم لا يصح ان تكون
رسولا عن الله وما بعده في الاية يقوي هذا التاويل ومن اللفظة
قول لبيد ٥ فان تسئلينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر ٥
ويقال للاغتذا التسحير ومنه قول امرى القيس ٥

وتمتعوا بالطعام والشراب ۝ ثم اقترحوا عليه آية وروي انهم
اقترحوا هزوج ناقة من جبل من جبالهم وقصتها في هذه الاية وجيزة
وقد مضت مستوعبة فلما خرجت الناقة قال لهم هذه ناقة لها شرب
وهو الحظ من الماء وقرا ابن ابي عبلة لها شرب ولكم شرب بضم الشين فيهما
وقد تقدم قصص ورود الناقة والسوء عقرها وتوعدهم عليه بعذاب
وظاهر امره انه اراد في الدنيا ولذلك استمر الوجود ونسب عقرها الى
جميعهم مع اختصاص قدار الاحمر بعقرها من حيث اتفقوا على ذلك
رايا وتدبيرا وقوله فامسحوا نا قين لما ظهر لهم تغير الوانهم حسب
ما كان صالح اخبرهم ندموا وراوا ان الامر على ما اخبرهم به حتى نزل بهم
العذاب وكانت صيحة خمدت لها ابدانهم وانشقت قلوبهم وماتوا
عن آخرهم وصبت عليهم حجارة خلال ذلك قوله عز وجل كذبت
قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم قال النقاش ان في مصحف ابن مسعود وابي وحفصة اذ قال
لهم لوط وسقط اخوهم واختصرت الياء في الخط واللفظ من قوله واطيعون
مراعاة لرؤس الآي اذ تناسب ثم وقفهم على معصيتهم الشنيعة في
اتيان الذكران وتركهم فروج الازواج والمعنى وبذر ذلك العاصي في حين معصيته
لان معناه انهم تركوا النساء جملة وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم

وعادون معناه ظالمون من تكبوت للخطر فتوعدوه بالاخراج من
ارضه وداره فلا يتهم عند ذلك واقتصر على الاخبار بانه قال
لعلهم والقلي بغض الشيء وتركه ثم دعا في النجاة فنجاه الله بان
امره بالرحلة ليلا وكانت امراته كافرة تعين عليه قومه فاصابها
حجر فهلكت فيمن هلك وقوله في الغابرين معناه في الباقين فاما
ان يريد في الباقين من لداتها واهل بيتها وموتا ويلا ابي عبيدة واما
ان يريد في الباقين في العذاب النازل بهم وموتا ويل قتادة والمشهور في
عبر انها بمعنى بقي وغابر الزمان مستقبله ولكن الاعشى قد استعمل
غابر الزمان بمعنى ماضيه في شعر المنافرة المشهورة وقال الزهراوي يقال
للذاهب غابر وللباقي في غابر والتدمير الاهلاك بامطار الحجارة
وبذلك جرت السنن في رجم اللواطي وبا في الاية بين قوله عز وجل
كذب اصحاب ليكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
قال النقاش في مصحف ابن مسعود وابي وحفصة اذ قال لهم اخوهم
شعيب وقالوا لا وجه لمراعاة النسب وانما هو اخوهم من حيث هو
رسولهم وادعى مثلهم وقرا نافع وابن كثير وابن عامر اصحاب ليكة على

وزن فعلة هنا وفي صاد وقرا الباقون الايكة وهي الدوحة الملتفة من
الشجر على الاطلاق وقيل من شجر معروف له غضارة تالفه الحمام والقماري
ونحوها وقال قتادة كان شجرهم هذا دوما وليكة اسم بلد في قراءة
من قرا ذلك قال بعض المفسرين ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام
وذهب قوم الى انها سهلة من الايكة وانما وقعت في المصحف هنا
وفي سورة ص بغير الف وقال ابو علي سقوط ذلك من المصحف
لا يرجع العتق بها هكذا الان المصحف اتبع فيه تسهيل اللفظ فكما
سقطت الالف من اللفظ سقطت من الخط نحو سقوط الواو من قوله
سندع الزبانية لما سقطت من اللفظ واما ترجيح القراة في ليكة بفتح
التاء في موضع الجر فلا يقتضيه ما في المصحف وهي قراة ضعيفة
ويدل على ضعفها ان سائر القران غير هذين الموضعين مجمع فيه
على الايكة بالهمز والالف والخفض وكانت مدن القوم سبعة ولم
يكن شعيب منهم فلذلك لم يذكر فيها بانه اخ لهم وانما كان من بني مدين
ولذلك ذكر باخوتهم وجات الالفاظ فرد عا كل واحد من هولا الانبيا
واحدة بعينها اذ كان الايمان المدعوا اليه معنى واحدا بعينه
وفي قولهم عليهم السلام الا تتقون عرض رفيق ولطف كما قال تعالى
فقل هل لك الى ان تزكى وكانت معصيتهم المضافة الى كفرهم بخس
الموازين وهو نبا مبالغة من القسط وذهب ابن عباس ومجاهد الى
ان معنى قوله وزنوا بالقسطاس عدلوا امور كم كلها بميزان العدل
الذي جعله الله لعباده وقرا الجمهور بالقسطاس بضم القاف من
القسطاس وقرا عيسى واهل الكوفة بكسرها وتعثوا معناه تفسدون
يقال عثا اذا افسد والجبلة القرون والخليقة الماضية وقال
الشاعر ٥ والموت اعظم حادث مما يمر على الجبله ٥ وقرا جمهور الناس

والجبلة

والجبلة بكسر الجيم والبا وقرا ابو حصين والحسن بخلاف والجبلة بضمها
والكسف القطع واحدها كسفه كتمر وتمره ويوم الظلة هو يوم عذابهم
وصورته فيما روي ان الله امتحنهم بحر شديد فلما كان في ذلك اليوم عشي
بعض قطرهم سحاب فجا بعضهم الى ظله فاحس فيه بردا وروحا فنادا بعضهم
اليه حتى تكاملوا فيه فاضطرمت عليهم تلك السحابة نارا فاحرقتهم من عند
آخرهم والناس في حديث الظلة تطويلات لا تثبت والحق انه عذاب
جعله الله ظلة عليهم وذكر الطبري عن ابن عباس انه قال في حديث
ما عذاب يوم الظلة فقد كذب وبا في الاية بين قوله عز وجل
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علما بني
اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين
الضمير في انه للقران اي انه ليس بكهانة ولا سحر وانما هو من عند الله
تعالى والروح الامين جبريل عليه السلام باجماع ونزل باللفظ العربي
والمعاني الثابتة في الصدور والمصاحف وعلى ذلك كله يعود الضمير
في به واللقنان عبارة عن اللغة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
في رواية حفص نزل خفيفة الزاي الروح نصبا ورجحها ابو حاتم بقوله
تعالى فانه نزله على قلبك وبقوله لتنزيل رب العالمين وقوله به في
موضع الحال كقوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
وقوله على قلبك اشارة الى حفظه اياه وعلل النزول على قلبه بكونه
من المنذرين لانه لا يمكن ان ينذر به الا بعد حفظه وقوله بلسان
يمكن ان يتعلق بالبا بنزل به وهذا على ان النبي عليه السلام انما كان
يسمع من جبريل حروفا عربية وهو القول الصحيح وتكون صلة
الجرس صفة لشدة الصوت وتداخل حروفه وعجلة مورده واغلاظه

رفع وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بشد الزاي الروح ه

ويمكن ان يتعلق بقوله لكذبون ويمسك بهذا من يرى ان النبي عليه السلام كان
يسمح احيانا مثل صلاة الجرس ينفهم له عنه القران وهذا قول ضعيف مقتضاه ان
بعض الفاظ القران هي من لدن النبي عليه السلام وهذا مردود وقوله وانه لفي زبر
الاولين اي في كتبهم يريد القران انه مذكور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه
مشار اليه وقرا الجمهور زبر بضم الباء وقرا الاعمش بسكونها ثم احتج عليهم بانهم كان
ينبغي ان يصح عندهم امره كون علماء بني اسرائيل يعلمونه كعبد الله بن سلام ونحوه
قاله ابن عباس ومجاهد وقال ابن عباس ايضا فيما حكى عنه الثعلبي ان اهل مكة بعثوا
الى احبار يثرب يسالونهم عن النبي فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعته ثم خلطوا في
امر محمد عليه السلام فنزلت الاية في ذلك ويؤيد هذا كون الاية مكية وقال قتادة
هذه الاية مدنية ثم قال انها مكية ذهب الى ان علماء بني اسرائيل ذكروا ان في
التوراة صفة النبي الامي فهذه الاشارة الى ذلك وكلهم قرا يكن بالياء اية ايضا
غير ابن عامر فانه قرا تكن بالتاء من فوق اية رفعا وهي قراة عاصم الجحدري وقراء
جمهور الناس ان يجعله بالياء من تحت وقرا الجحدري ان تجعله بالتاء من فوق ثم سلي
محمد عليه السلام عن صدود قومه عن الشرع بانا خبرنا ان هذا القران العربي لو سمعوه
من اعجمي اي من حيوان غير ناطق او من جماد والاعجم كل ما لا يفصح حالا كانوا يومنون اي قد
حتم الكفر عليهم فلا سبيل الى ايمانهم والاعجمون جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وان كان
عربي النسب يقال له اعجم وكذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه قول النبي عليه السلام
حرج العجماء جبار واسند الطبري عن عبد الله بن مطيع انه قال حين قرا هذه الاية وهو
واقف بعرفة جملي هذا اعجم فلو انزل عليه ما كانوا يومنون والعجمي هو الذي نسبه في العجم
وان كان افصح الناس وقرا الحسن الاعجميين قال ابو حاتم اراد جمع الاعجمي المنسوب
وقال بعض النحويون الاعجمون جمع اعجم وهو اعجم اضيف فقويت بالاضافة رتبته
في الاسماء فجمع وليس باعجمي النسبة الى العجم وقرا جمهور الناس ولم يكن لهم بالياء اية بالنصب
وقرا وليس لهم اية ابن مسعود والاعمش وفي مصحف ابي ليس بغير واو وقرات

فرقة

فرقة تكن بالتاء من فوق آية رفعا وقرا بعض من بالياء قرا آية بالنصب وساير هم بالرفع
وقد مضى ذكر ما في السبع وذكر الطبري ان الضمير في قوله وانه لتنزيل عايد على الذكر
في قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قوله عز وجل كذلك سلكناه في قلوب المجرمين
لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا
هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما
كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
ذكرى وما كنا ظالمين الاشارة بذلك الى ما يتحصل لسامع الاية المتقدمة من الحتم
عليهم بانهم لا يومنون وهي قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين الاية وسلكناه
معناه ادخلناه والضمير فيه للكفر الذي يتضمنه قوله ما كانوا به مومنين قاله
الحسن قال الرماني لا وجه لهذا لانه لم يجر ذكره وانما الضمير للقران واخباره
بالبال وحكى الزهراوي ان الضمير للتكذيب المفهوم وحكاه الثعلبي وقرا ابن
مسعود لذلك حملناه في قلوب وروي عنه نجعله والمجرمون اراد بهم مجرمي كل امة
اي ان هذا عادة الله تعالى فيهم انهم لا يومنون حتى يروا العذاب فلا ينفعهم
الايمان بعد تلبس العذاب بهم وهذا على جهة المثال لقريش اي هو لاء كذلك
وكشف الغيب ما تضمنته هذه الاية يوم بدر وقرا الجمهور فياتيهم بالياء اي العذاب
وقرا الحسن بن ابي الحسن فتاتيهم بالتاء من فوق يعني الساعة وفي قراة ابي بن كعب
فيرده بغتة ومن قول كل امة معذبة هل نحن منظرون اي موخرون وهذا على جهة
التمني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ثم رجع لفظ الاية الى توبيخ قريش
على استعجالهم عذاب الله تعالى في طلبهم سقوط السماء كسفا وغير ذلك وقولهم
لمحمد ايان ما تعدنا اي انه لا ينبغي لهم ذلك لان عذابنا بالمرصاد اذا حان اجله
ثم خاطب محمدا عليه السلام باقامة الحجة عليهم فيما ذهدته الارجا والاحوال والاملا
لا تغنى من نزول العذاب بعدها ووقوع النقمة وذلك في قوله افرايت الاية قال
عكرمة سفيان يريد عمر الدنيا ولابي جعفر المنصور قصة في هذه الاية ثم اخبر تعالى

انه لم يهلك قرية من القرى الا بعد ارسال من ينذرهم عذاب الله عز وجل ذكرى لهم
وتبصرة واقامة حجة ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وذكرى عند الكسائي نصب
على الحال ويصح ان يكون في موضع نصب على المصدر وهو قول الزجاج ويصح ان يكون في موضع
رفع على خبر الابتداء تقديره ذلك ذكرى ثم نفى عن جنته عز وجل الظلم اذ هو ما لا يليق به
قوله عز وجل وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما يعملون لما كان بعض ما قال ان هذا
القرآن كهانة نزلت هذه الآية مكذبة لذلك اي ما تنزلت به الشياطين لانها قد عزلت
عن السمع الذي كانت تأخذه فقاعدها وقوله وما ينبغي لهم اي ما يمكنهم وقد يجيء هذه اللفظة
عبارة عما لا يمكن وعبارة عما لا يليق وان كان ممكنا ولما حال الله بالاسلام حرس
السما بالشهب الحارية اثر الشياطين فلم يخلص شيطان بشيء يليقه كما كان يتفق
لهم في الجاهلية وقرأ الجمهور الشياطين وروي عن الحسن انه قرأ الشياطون وهي قراءة
مردودة قال ابو حاتم هي غلط منه وعليه وحكاها الثعلبي ايضا عن ابن السميفع
وذكر عن يونس بن حبيب انه قال سمعت اعرابيا يقول دخلت بساتين من درآيها يأتون
قال يونس فقلت ما اشبه هذا بقراءة الحسن ثم وصى عز وجل نبيه عليه السلام بالثبوت
على توحيد الله تعالى وامره بنذارة عشيرته تخصيصا لهم اذ العشيرة مظنة المقاربة والمواخاة
واذ يكثر معهم من الاغلاظ عليهم حالا يحتمله غيرهم فان البر بهم في مثل هذا الحمل عليهم والاناة
غير متهم على عشيرته وكان بعد التخصيص مع الامر العام بنذارة العالم وروي عن ابن جريج ان
المؤمنين من غير عشيرته في ذلك الوقت كانوا هم ثم من بعد التخصيص وخروجهم منه فنزلت
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النذارة
علم موقع الامر عليه وصعب ولكنه تلقاه بالجلد وصنع اشيا تخالفه كلها بحسب الامر فمن ذلك انه
امر عليا رضي الله عنه بان يصنع طعاما ويجمع عليه بني جده عبد المطلب واراد نذارتهم ودعوتهم
في ذلك الجمع وظهر منه عليه السلام بركة في الطعام قال علي وهم يومئذ اربعون رجلا يتقاصون رجلا

اويزيد ونه

اويزيد ونه فرماه ابو لهب بالسحر فوجم رسول الله عليه السلام وافترق جمعهم من غير شيء
ثم جمعهم ثانية كذلك وانذرهم ووعظهم فتضاحكوا ولم يجيبوا ومن ذلك
انه نادى عمه العباس وصفية عمته وفاطمة ابنته وقال لهم لا اغني
عنكم من الله شيئا اني لكم نذير بين يدي عذاب شديد في حديث
مشهور ومن ذلك انه صعد على الصفا او ابي قبيس ونادى يا بني
عبد مناف وهي صباحاه فاجتمع اليه الناس من اهل مكة فقال يا بني
فلان يا بني فلان حتى اتى على بطون قريش جميعا فلما تكاملوا كثير
من كل بطن قال لهم ارايتم لو اني اخبرتكم ان خيلا بصفح هذا الجبل
تريد الغارة عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم فانا لم نجرب عليك كذبا
فقال لهم اني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال له ابو لهب لهذا
جمعتنا تبا لك سائر اليوم فنزلت تبت يدا ابي لهب السورة والعشيرة
قرابة الرجل وهي في الرتبة تحت الفخذ وفوق الفصيلة وخفض
الجناح استعارة معناه لين الكلمة وبسط الوجه والبر والضمير في
عصوك على يد على عشيرته من حيث جمعت رجالا فامره الله بالتبري
منهم وفي هذه الآية موادعة نسختها اية السيف قوله عز وجل
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون قرا نافع وابن
عامر وابو جعفر وشيبة فتوكل بالفا وكذلك في مصاحف اهل المدينة
والشام والجمهور بالواو وكذلك في سائر المصاحف وامره الله تعالى
بالتوكل عليه في كل امره ثم جاء بالصفات التي تؤنس المتوكل وهي العزة
والرحمة المذكورتان في اخر قصص الامم المذكورة في هذه السورة وضمنها

نصر كلبين على الكفرة والتهمم بامره والنظر اليه وقوله الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين يراك عبارة عن الادراك وظاهر الآية انه اراد قيام
الصلاة ويحتمل ان يريد سائر التصرفات وهو تاويل مجاهد وقتاده وقوله
في الساجدين قيل يريد اهل الصلاة اي صلاتك مع المصلين قاله ابن عباس
وعكرمة وغيرهما وقال ايضا مجاهد يريد تقلبك اي تقلبتك عينك
وابصارك الساجدين حين تراهم من وراء ظهرك وهذا معنى اجنبي
هنا وقال ابن عباس ايضا وقتادة اراد تقلبك في المومنين فعبر
عنهم بالساجدين وقال ابن جبير اراد الانبيا اي تقلبك كما تقلب
غيرك من الانبيا وقوله تعالى هل انبئكم بعناه قل لهم يا محمد هل اخبركم
على من تنزل الشياطين وهذا استفهام توقيف وتقرير والافاك
الكذاب والاثيم الآثم ويريد الكهنة لانهم كانوا يتلقون من الشياطين
الكلمة الواحدة التي سمعت من السما فيخلطون معها مايه كذبة فاذا
صدقت تلك الكلمة كانت سبب ضلالة لمن سمعها وقوله يلقون السمع
يعني الشياطين ويقتضي ذلك ان الشيطان المسترق ايضا كان يكذب
الى ما سمع هذا في الاكثر ويحتمل الضمير في يلقون ان يكون للكهنة
ولما ذكر الكهنة بافكهم وحالهم التي تقتضي نفي كلامهم عن كلام كتاب
الله عز وجل عقب ذلك بذكر الشعرا وحالهم ليبنيه على بعد كلامهم من
كلام القران اذ قال في القران بعض الكفرة انه شعر وهذه الكناية
هي عن شعرا الجاهلية وحكى النقاش عن السدي انها في ابن الزبعري
وابي سفيان بن الحارث وهبيرة بن ابي وهب وسافع الجمحي وابي عزه
واحيحة بن ابي اهلت قال الفقيه الامام القاضي ابو محمد رضي الله عنه
الاولان ممن تاب وآخر رضي الله عنهما ويدخل في الاية كل شاعر
مخلط يهجو ويمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور وقرا نافع

يتبعهم

يتبعهم بسكون التا وفتح الباء وهي قرآة ابي عبد الرحمن والحسن
بخلاف عنه وقرا الباقون بشد التا وكسر الباء واختلف الناس في
الغاوون فقال ابن عباس هم الرواة وقال ابن عباس ايضا هم
المتحنون لاشعارهم المصاحبون لهم وقال عكرمة هم الرعاع
الذين يتبعون الشاعر ويتغنون انشاده وهذا ارجح الاقوال
وقال مجاهد وقتادة الغاوين الشياطين وقوله في كل واد يهيمون
عبارة عن تخليطهم وخوضهم في كل فن من فنون الكلام وباطله
وتحسينهم القبيح وتقبيحهم الحسن قاله ابن عباس وغيره
وقوله وانهم يقولون مالا يفعلون ذكر لتعاطيهم وتعمقهم
في مجاز الكلام حين يول الى الكذب ولكن في هذا اللفظ عذر
لبعضهم احيانا فانه يروى ان النعمان بن عدي لما ولاه عمر
ابن الخطاب ميسان وقال لزوجته الشعر المشهور عزله عمر
فاحتج عليه بقوله وانهم يقولون مالا يفعلون فدرأ عنه عمر
الحد في الخمر وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من مشى سبع خطوات في شعر كتب من الغاوين ذكره
اسد بن موسى وذكره النقاش قوله عز وجل الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا الاستثنا
في شعرا الاسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله
بن رواحة وكل من اتصف بهذه الصفة وروى عن عطا بن يسار
وغيره ان هولا شق عليهم ما ذكر قيل في الشعرا وذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت اية الاستثنا بالمدينة وقوله
وذكروا الله كثيرا يحتمل ان يريد في اشعارهم وهو تاويل ابن زيد

وادا وُها على جهتها والزكوة هنا يحتمل
المفروضة لأن السورة مكية قد عد ويحتمل
المفروضة من غير تفسير وقيل الزكوة هنا
الطهارة من النقايض وملازمة مكارم
وتكرار الضمير في قوله وهم بالاخرة هم
ثم ذكر تعالى الكفرة الذين لا يؤمنون بالبعـ
الى قريش وقوله زينا لهم اعمالهم
جعل عقابهم على كفرهم ان حتم عليهم
الشرك وربنه بان حلقه واخرجه
ذلك اكتسابهم وحرصهم وعلى هذه
المرتبة كفرهم وطغيانهم ويحتمل
هي الشريعة التي كان الواجب
تعالى على جهة الذكر لبعضهم
بين الدين وبينه وسم الاعمال
يعمهون ويترضون ٥ والتعمه
في الضلال ثم توعدهم تعالى بسو
منه سني في الدنيا بقي عليه عقاب
بله عذاب في الدنيا كان سوء حال
ما بعده ٥ والاخسرون جمع اخسر
لا يجمع الا ان يضاف فتقوى رسمه
هذا انظر **قوله عز وجل**

ويحتمل ان يريد ان ذلك خلق لهم وعبادة وعادة قاله ابن
عباس وهذا كما قال لبيد حين طلب منه شعره اما الله
ابدلني بالشعر القرآن خيرا منه وكل شاعر في الاسلام يهجو
ويمدح عن غير حق ويقذف ولا يرتدع عن قوله دني فهم داخلون
في هذه الآية وكما تقي منهم بكثير من الزهد ويمسك عن كل ما يعاب
فهو داخل في الاستثناء وقوله وانتصروا اشارة الى ما قاله من
الشعر على نحوه وغيره في قريش قال قتادة وفي بعض القراءة
وانتصروا بمثل ما ظلموا وباقي الآية وعيد للظلمة كفار حكة
وتهديد لهم وعلم بتقلبون في اي لتاخره ٥

تفسير سورة النمل على بركة الله وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم
هذه السورة مكية **قوله عز وجل** تلك ايات القرآن
وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك
الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون
تقدم القول في الحروف المقطعة في اوائل السور وكل الاقوال مترتب
ههنا وعلى القول بانها حروف من اسماء الله تعالى فالاسماء هنا
لطيف وسميع وكونها اشارة الى نوع حروف المعجم ابين الاقوال
وعطف الكتاب على القرآن وهما المسمى واحد من حيث هما صفتان لمعنيين
فالقرآن لانه اجمع والكتاب لانه يكتب وقرا ابن ابي عبلة وكتاب مبين
بالرفع وقوله هدى وبشرى يحتمل ان يكون في موضع نصب على المصادر
ويحتمل ان يكون في موضع رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره ذلك هدى وبشرى

ثم وصف فعالى المؤمنين بالاوصاف الجليلة نعم واقامهم الصلاة اداءها واداؤها

وا[ت]ى [ل]قى القران من لدن حكيم له ا[ذ] قال موسى
لاهله [ا]ني انست نارا لعلي [آ]تيكم منها بخبر او آتيكم
بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي
ان بو[ر]ك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
يا موسى [ا]نه انا الله العزيز الحكيم ان
تلقى تفعل من المضاعف لقى يلقى ومعناه يعطى كما قال
ولا يلقاها الا الذين وحظ عظيم ان قال الحسن
المعنى الهدى تتلقى القران ان **قال**
ابو محمد ولا شك انه نص
عليه فضل الله تعالى ونعمته عليه فيقبله صلى الله عليه
وسلم وهذا رد على كفار قريش في قولهم
ان القران من تلقاء نفسه من عند الله ومن لدن معناه
من عنده ومن حيث الحكيم ذو الحكمة في معرفته
حيث يجعل رسالته وفي غير ذلك لا اله الا هو ص تعالى
خبر موسى بالتدبر اذكر اذ قال موسى وكان من امر
موسى صلى الله عليه وسلم انه اذ خرج بزوجته بنت شعيب
عليه السلام من مدين مصر وقد قرب وقت نبوته
مشوا في ليلة مظلمة ذات برد ومطر فقدوا النار
ومسهم البرد واشتدت عليهم الظلمة وطلوا الطريق
اصلد نار موسى عليه السلام فبينا هو
في هذه الحال اذ رأى نارا على بعد وانست فعناه رأت

ومنه قول حسان بن ثابت

انظر خليلي ببارق هل ترى دون اللقا

فلما راى موسى ذلك قال لاهله امكثوا او

فلما دنى منها راى النار في شجرة سمر حضر

وكلما قرب منها بعدت هي منه وكان ذلك

عز وجل ولم يكن نارا في نفسه لكن ظنه

عز وجل عند ذلك وسمع موسى عليه السلام النداء من

جهة الشجرة واسمعه الله تعالى كلامه هو الخبر الذي

رجاه موسى هو الاعلام بالطريق

قبس شبه النار التي توجد في الطرف

بخصصه بانه مما اقتبس اذ الشهاب قد يكون من غير

اقتباس ان القبس ايم لقطعة من الشيء قبس في عود

او غيره كما القبس ايم ما يقبس منه قول اي زيد

ان في كفه صعدة مثقفة فيها سنان يشعله القبس

ومنه قول الاخر ان من شامتي ان رأيتم اقتبسا

واصل الشهاب الكوكب المنقض في ا[ر] مسترق

السمع وكل ما نيل له شهاب من النبه ان فعل الشيء

وقال الزجاج كل ابيض في لون فهو شهاب وكذلك

معترض والقبس يحتمل ان يكون اسما غير صفة ويحتمل

ان يكون صفة فعل كونه اسما غير صفة اضاف اليه

يعني شهاب اقتبسته او اقتبسه وعلى كونه صفة

يكون [illegible] كاضافة الدار الى الامير الصلاة الى
الاوقات وغير ذلك وقرأ الجمهور باضافة شهاب الى
قبس وهي قراءة الحسن واهل المدينة ومكة والشام ۝
وقراءة عاصم وحمزة والكسائي بتنوين شهاب قبس
فهذا على الصفة ويجوز ان يكون القبس مصدر قبس
يقبس كالحلب مصدر حلب يحلب ۝ وقال الحسن
الاضافة اجود واكثر في القراءة كما تقول دار اخيك
وسوار ذهب حكاه ابو علي ۝ ويصطلون معناه تستدفئون
من البرد والظلمة في حافاها النار التي يراها موسى وهو
بعد ان بورك يحتمل ان يكون ان مفسرة ويحتمل ان يكون
في موضع نصب على تقدير بان بورك ويحتمل ان يكون في
موضع رفع على تقدير الذي انه قاله الزجاج وقوله
بورك معناه وصف حسنه ونمى والبركة
تخصصه بالخير ۝ ومن هذا قول اي طالب عبد مناف
ابو ح
ابن عبد المطلب ۝
بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون
وبارك متعد بغير حرف تقول العرب بارك الله
وقوله تعالى من في النار اصطرف المتأولون فيه
فقال ابن عباس وغيره اراد عز وجل نفسه وعبر
بعضهم في هذا القول عبارات مردودة تشنعه
وقال ابن عباس رضي الله عنه اراد النور ۝

وقال الحسن وابن عباس اراد بمن حولها [illegible]
وموسى ۝ قال القاضي ابو محمد
فاما قول الحسن وغيره فانما يحرج على حذف مضاف يعني
بورك من قدرته وسلطانه في النار والمعنى متقارب وما
حسبت ۝ واما القول بان من للنور فهو على ان
عبر عن النور عن حيث كان من نور الله تعالى ويحتمل
ان يكون من الملائكة لان ذلك النور الذي حسبه موسى
نارا هو محل من ملائكة ومن حولها يكون لموسى وللملائكة
المطيفين به ۝ وقرأ ابي بن كعب ان بورك النار
ومن حولها قد احلى ابو حاتم ۝ وحكى ابن جني انه
قرأ بارك النار ومن حولها وحكى الداني انه قرأ
ومن حولها من الملائكة قال [illegible] لك قرأ ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وقوله تعالى وسبحان الله
رب العالمين يحتمل ان يكون بما قبل الذا لموسى
ويحتمل ان يكون خطابا لمحمد عليه السلام اعترضا
بين الكلامين ۝ والمقصد به على كلا الوجهين تنزيه الله
تعالى مما عسى ان يخطر لهال في معنى الندا من الشجرة
وكون الله وسلطانه في النار وعود من عليه اي
هو منزه في جميع هذه الحالات عن التشبيه والتكييف
قال الثعلبي وانما الامر كما روي في التوراة خا الله
من سيناء واشرق من ساعير واستعلى من فاران ۝

المعـ[illegible]لهرت او امن لا نبيا[illegible] هذه الجهات
وقال[illegible] حال بكة ٥ وقال ابو علي اعلام بانه الله تعالى
والصمد في انه للامر والشان قال الطبري وسمعنا
اهل الكوفة المجهوله وانشد لبعضهم من الغزه
اي لا حوفني والحلمه اي لا تعصني في افعالي ٥

قوله عز وجل

والوعصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا
ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع
ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين ٥
امر الله تعالى هذين الامرين بالرسالة
له في استعمالهما وفي الكلام حذف تقديره فالقى العصا
فلما راها تهتز وايال راها بعض القراء والجان
الحيات لانها من انفسها ٥ وقالت فرقه الجان صغار
الحيات ٥ وعصى موسى صارت حية تسعى وهو
العظيم فانها سميت بالجان في سرعة الاضطراب
لان الصغار اكثر حركة من الكبار وعلى كل قول
فان الله تعالى خلق في العصى حياة وغيرا وصافها
واعراضها فصارت حية ٥ وقرا الحسن والزهري
وعمرو بن عبيد جان بالمد فلما ابصرها موسى تهول ذلك

المنظر ولى فارا [illegible] لعقب ولم يجاهد ثم رجع
وقال قبل ثم ولم يلتفت ٥ قال
العامي ابو محمد وعف الرجل اذا
ولى عن امر ثم صرف نفسه او وجهه الله كانه انصرف
على عقبه وباداه الله تعالى نونا وثقوبا على
الامر بالموسى لا تخف فان رسلي الذين اصطفيتهم
للنبوة لا يخافون غيري وغير من جاء بعدي الا من
عصاني ثم صارت له عادة ٥ واستثنى
الناس في الاستثناء في قوله تعالى الا من ظلم فقال
قائل وغير الاستثناء متصل وهو من الانبياء
وروى الحسن ان الله تعالى قال لموسى احتقب
يعلك النفس ٥ وقال الحسن كانت الاساورة
تتعاقبه ثم بدت والله فتعاقبه فكفى بنا وقال
ابن جريج لا يخاف الله تعالى الا الانبياء يعصمه
احدهم قال اصابه اخافه حتى ما حده
كبر من العلماء بعبر احدهم البشر من ذنب الا
ما روي عن يحيى بن زكريا ٥ قال
العامي ابو محمد واجمع العلماء ان
الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر ومن
الصغائر التي هي رذائل واصلف فيما عدا هذا
فعسى ان يسير الحسن وان خرج الى ما عداه ذلك

وفي الآية على هذا التأويل حجة لأبي حنيفة في الاحتكار والفصاحة
ترك نصبه فمن ظلم بدل ن وقال الفراء وجماعة الاستثنا
منقطع فمن ظلم بدل ك وقال الفراء وهو اختيار عن عيسى
الاسدي انه قال لكن من ظلم من الناس بم يأت قال على عقول
رحيم وقالت فرقة الا بمعنى الواو ن **قال**
القاضي أبو محمد وهذا قول لا وجه له وقال
أبو جعفر بن القعقاع ومن سلم الامن ظلم على الاستفهام
وقوله تعالى بم بدل حسنا معناه عملا صالحا مقربا
بتوبة وهذه الآية تقتضي حتم المغفرة للتائب واجمع
الناس على ذلك في التوبة من الشرك واهل السنة في
التائب من المعاصي على انه في المشيئة لم يعلم انها
على التائب والخوف على المصر ن وقوله تعالى يغفر
ما دون ذلك لمن يشاء عمت الجميع سوى التائب والمصر
وقالت المعتزلة لمن يشاء معناه للتائبين ن
قال القاضي أبو محمد
وذلك مردود من لفظ الآية لان تفصيلها من النزل
وعنه كان يذهب فائدته اذ النزل يغفر للتائب
وما دونه كذلك على ما وعلم مما فائدة التفصيل
في الآية وهذا احتجاج لانهم قتلوه ن وروى
عن ابي عمرو انه قرأ حسنا بضمتين وهي لغة الحجاز
وهي قراءة مجاهد وابن ابي ليلى ن وقرأ محمد بن علي

الاصبهاني حسنا بفتح الحاء وسكون السين وهو امر بمعنى ان يدل
الله في قلبه من رحمته لا انه لم يكن لهم حسنا قال ابن
عباس وقال مجاهد ما سلف منه صوف الى بعض
الله والحب العجل في اللوب لرأس الانسان وروى
ان ابل موسى عليه السلام كانت تحرج ثلاثا الا انها قطعة
نور ومعنى ادخال اليد في الجيب ثم الاله الى موسى
واظهارها بيضاء هو لان المعجز ان من شروطها ان تلوى
لها اتصال بالاولى بها ن وقوله تعالى من غير
سوء اي من غير برص ولا علة وانما هي آية تحدى وتذهب
وقوله في تسع آيات منصل بقوله الوا وادخل ن
وفيه اقتصاب وحذف بعده تمهد وتسرد لك في
جملة تسع آيات وهي العصى واليد والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمسة والبحر
وفي هذه اختلاف والمعنى يحتاج بها الى فرعون وقومه

قوله عز وجل

فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين ن
الضمير في قوله تعالى جاءتهم لفرعون وقومه
ومبصرة معناه معها الابصار والوضوح وهذا
على نحو قولهم نهاره صائم وليل قائم وقرأ قتادة

وعلى بن الحسين مبصرة بهم بخ المد الصاد وطاهر
قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم حصول
اللفز عنادا وهي مسئلة قولنا هل يجوز ان يصح اولا
يجوز ذلك مرفة وقالت يجوز ان يلون الرصل عارفا
الا انه يجحد عنادا وعوت على معرفته وجحوده
يهود لك في حكم الكافر المخلد قالوا وهذا حكم ابليس
وحيي بن اخطب واخيه حسبما روي عنهما

قال القاضي ابو محمد

وان عورض هذا المثال فرض انسان ويجوز ذلك فيه
وقالت فرقة لا يصح لوجهين احدهما ان هذا الجحود
وقوعه من غافل والوجه الاخر ان المعرفة تقضي
ان يحل في القلب وذلك ايمان وجحد الكفر لا يصح الايمان
يحل في القلب كفر ولا يصح اجتماع الضدين في محل
قالوا وشبيه في هذا العارف الجاحد ان تلك عند
الموافاة ملك المعرفة ويحل بدلها الكفر

قال القاضي ابو محمد

والذي يظهر عندي في هذه الآية وكل ما جرى
مجراها ان نهاولا الكفر كانوا اذا نظروا في
آيات موسى اعظتهم عقولهم انها ليست بتحت قدرة
البشر وحصل لهم اليقين انها من عند الله فعلمهم
ايا ذلك الجحد ويمكون بالطنون في انها سحر

وعرفه

ومنزلته من النبوة بمعنى ما ورث الصلاة بعد موت ابيه
فسمى ميراثا مجازا ان وهذا نحو قولهم العلماء ورثة الانبيا
وخصه الميراث فى المال والانبيا لا يورثون اموالهم
لان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الانبيا
لا نورث ما تركناه صدقة ويحتمل قوله عليه السلم
انا معشر الانبيا لا نورث ان يريد به ان ذلك من فعل
الانبيا وسيرتهم وان كان فيهم من ورث ماله
ذكر ذلك على انه احد الاقوال فيه وهذا انما يقول انا
معشر المسلمين انما شغلنا العبادة والمراد ان ذلك فعل
الاكثرين وسنة ما جرى سليمان انا معشر الانبيا لا نورث
الناس نصف ٥ وقوله تعالى علمنا منطق الطير
اخبار بنعمة الله تعالى عندهما فى ان فهمهما من اصوات
الطير المعانى التى فى نفوسها وهذا نحو ما كان النبى
صلى الله عليه وسلم اصوات الحمام بالسلام وسليمان
عليه السلام حكى عن النمل انه قال اكلت نصف
تمرة فعلى النسا العفا ن الشر من هذا النوع ن
وقال قتادة والشعبى وعنه اعا ان هذا الامر
فى الطير خاصة ن والنمله طائر اد بو حذيفه
الاخنجه قال الشعبى وذلك كانت هذه النملة
ذات جناحين والشر فذلك كان فى جميع الحيوان
وانما ذكر الطير لانه كان جند سليمان

يحاجه فى النمل والنحل وفى العنكبوت الامور فحص
للذر من احلته وكان امر سائر الحيوان يارد عليه
متردد بين داد ابر الطير والنمل فطن قوى سمام حدا
بالخبر وبحد القوى وليس الحد بقطعى للالباب
وليس الكبر بارتفاع لانه اذا انسمت شعير ويا كل
فى عامه نصف ما جمع ويسمى سابر عده ٥ وقوله
واوتينا من كل شى يعنى ما نصل لنا وسمناه وليت على العموم
ثم رد ذلك فضل الله تعالى ثم نص تعالى على سليمان ٥
وحشر لسليمان اى جمعوا واحلف الناس فى مقدار
جنده عليه السلام احلافا شتى ولم ار ذكره
لعدم صحة الحديد عن ان الصحيح ان جنده كان عظيما
ملا الارض وابادت له المخلوقات كلها وكان جنده
من خيال احياه من الانس والطير وكانت الطير تظله
من الشمس وبعثها فى الامور وكان له فى الارض الاعظم
موضع بحصه ن ويوزعون يعنى يردادهم الى اخرهم
ويلحقون وقال قتادة فكان لكل صنف وزعه فى رتبهم
ومواضعهم من الانس ومن الارض اذا سنوا فيها فرب
وقت كان يسير فى الارض ومنه قول الحسن البصرى
حر ولى وصاحب البصرة لابد للحاكم من وزعه ومنه قول
اى لحافه حر وصفته الحاكمة يوم النخ الا ترى
سواد العمامة فارس فهو يصدر من الصف فقال لها

ذلك الوزاع ك ومنه قول الشاعر
على حين عاتبت المشيب على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع
قوله عز وجل
حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر
نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه
وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
ظاهر هذه الاية ان سليمان وجنوده كانوا مشاة
فى الارض ودال سعو حكم النمل وحمل انهم كانوا
فى الريح المحمول بالريح واحسب النملة بن ذلهم ووادى
النمل ك واما ابو عمرو الواوس وادى والجمع
فحم وما لا ماله فرا ابن اسحق ك وفرا المعمرى سليمان
النمل بضم الميم كالسمر وقالت علة بالضم انها تسمر
وروى عنه ضم النون والميم من النمل وقال ابو الحارث
كاسلك النمل على فرر الدماب وقالت فرقة كانت
صغارا ان **قال القاضى ابو محمد**
والذى يقال ان النمل كانت بسبتها من ذلك الخلق بسبها
هذا النمل منا فيحمل ان يكون الخلق كله اكمل ك وهذه
النملة قالت هذا المعنى الذى لا يصلح له الا هذه العبارة
قد افهمته عنها النمل فسمعها سليمان على بعده وخاف

المحاطبة كم بعد ان بينها وبينهم مما ما مر به من يعقل وروى
انه كان على بلاده اميال فتبسم ضاحكا من قولها
والتبسم محل الانبياء فى عالب امرهم لا لغو لهم سواه
وكان تبسمه سرورا واختلفهم كان فعالك فرقه
سمعه الله فى اسماعه وتعجبه ونحو ذلك وقالت فرقه
سالة الله عليه وعلى جنوده فى ان يعفو عنهم بعد التبيح
من الفعل فجعلت الحطم وهم لا يشعرون وفرا نهر بن
حوشب مسكنكم بسكون السين على الافراد وفى مصحف ابى
مساكنكم وضاحكا نصب على الحال وفرا الجحدرى التسمع
ضحكا وهو نصب على المصدر واما التبسم على مذهب المرد
اذ هو فى معنى الضحك واما سعيد بن ضحاك عن مذهب سيبويه
وفرا جمهور القراء لا يحطمنكم بشد النون وسكون
الحاء وفرا ابو عمرو فى رواية عباس لا يحطمنكم بسكون
النون وهى فرا ابن ابى اسحق وفرا الحسن وابن ابى اسحاق
لا يحطمنكم بضم الياء وفتح الحاء وكسر الطاء وشدها
وفرا الاعمش وطلحة يحطمنكم بحذف نون يعربون وفى
مصحف ابى بن كعب لا يحطمنكم بحذف النون الى سبيل
الحاف ك ثم دعا سليمان الى ربه فى ان يعينه الله تعالى
ويرزقه الى شكر نعمته وهذا هو معنى شكر انواع
الشكر وما فى الامة من ك

قوله عز وجل

وتفقد الطير فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من
الغايبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او
لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت علما
لم تحط به وجيتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة
تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ن
اختلف الناس في معنى تفقده الطير فقالت
فرقة ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بامور الملك
والتهمم بكل جزء منها ن **قال**
القاضي ابو محمد وهذا ظاهر لا به
وانه تفقد جميع الطير وقالت فرقة بل بعد الطير
عن الشمس وجلست في موضع الهدهد حين غاب فكان
ذلك سبب تفقد الطير لمن اين ذهبت الشمس ن
وقال عبد الله بن سلام انما طلب الهدهد لانه احتاج
الى معرفته الماء على كم هو من وجه الارض لانه كان نزل
في مفازة عدم فيها الماء ثم كانت الجن تحرسه في ساعة
بعينها تسلخ عنه وجه الارض كما تسلخ شاة ن قال
ابن عباس فيما روى عن ابن سلام وغيره وقال في كتاب
النقاش كان الهدهد مهندسا ن وروى ان نافع بن
الازرق سمع ابن عباس يسئل هذا فقال قد بينا وقاف
تجري الهدهد باطن الارض وهو لا يرى الفخ حين
يقع فقال له اذا جاء القدر عمي البصر ن وقال ابن مسعد

كانت الطير تتعاهد سليمان كل يوم من كل نوع واحد
لنوبة معهوده فتفقد الهدهد ن وقوله مالي لا اري
الهدهد اما مقصد الكلام الهدهد عاب لكنه احسن
الادب عن معتبه وهو ان لا يراه فاستفهم على وجه التوقيف
عن اللازم عن معتبه وهذا اضرب من الاضمار والاستفهام الذي
في قوله مالي لا اراك تضرب الا لف الى ما هما ن
ثم توعده عليه السلام بالعذاب وروى عن ابن عباس
ومجاهد وان جرح ان يعتبه الطير كان ما شاء
الله اجمع وسعى بصنعه يدون والسلطان الحجة حتى
وقع في القرآن قاله عكرمة عن ابن عباس وقرا ابن كثير
وحده لياتيني بنونين وفعل سليمان هذا بالهدهد
اعلاما على العاصين وعفا عنه على احتمال بتوبته
وريبه وقرا جمهور القراء فلبهم الكاف وقرا
عاصم وحده فلبهم بفتحها ومعناه في القرآن اقام والفتح
في الكاف احسن لانها لغة القرآن في قوله ما لبثتم
او بعضا يوم ولم يقل بضم الكاف ولو كان من ملكت بضم الكاف
لكان جمع ملكون والضمير في ملكت يحتمل ان يكون لسليمان
وللهدهد وفي قراءة ابن مسعود فمكث غير بعيد فقال وفي
قراءة ابي بن كعب فمكث غير بعيد فقال احطت وقوله غير بعيد
كما في بعض الصحف المكتوبة بيده في الرمز والمدة وقوله
احطت اي علمت علما ما ليس في علمك ن

واحلف القرا في سبا بفتح الهمزة وترك الصرف وقرا
ابن كثير وابو عمرو بفتح الهمزة وترك الصرف وقرا
الاعمش من سبا بالكسر وترك الصرف وروى ابن حبيب
عن اليزيدي سبا بالف ساكنة وقرا قنبل عن البزي
بسكون الهمزة فالاول على انه اسم رجل وعليه قول الشاعر
الوارد دون وسم في دراسبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس
وقال الاخر من سبا الحاضرين مارب
وهذا على انها قبيله والتاسه على انها اسم بلده قاله
الحسن وقتاده وكلي القولين قد قيل ولا يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حديث فروه بن مسيك ولا غيره
انه اسم رجل وله عشره من الولد سماهم منهم ستة
وثلثام اربعه وفي هذا الحديث عن الضحاك فخبط
عشوا والتاسه على التا والرابعه والخامسه
لتوالي الحركات السبع وسكن تخفيفا للثقل في
توالي الحركات وهذه القراءة لا تبنى على الاولى بل
هي اما على التاسه او التاسعه وهذه القراءة لا تبنى
على الاولى وقرات فرقه بنبا وقرات فرقه دون
تنوين على الاضافة وقرات بنبا بالالف مضمومه
وقوله واوتيت من كل شي مبالغه اي مما
يحتاجه الملك قال الحسن من كل امر الدنيا
ووصفها بالعظم في الهيه وبنه السلطان

وروي عن نافع انه وقف على عرش وعظيم على هذا
متعلق بما بعده وهذه المراه هي بلقيس بنت شراحيل
فيما قال بعضهم وصل بها العشرج وقيل كانت امها
جنيه والله يعلم الناس في قصصها بما راى احتقاره
لعدم صحته واما اللام انها امراه ملكه على مدين
اليمن دان ملك عظيم ودان كافره مرقوم كفارن

قوله عز وجل

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت
من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون
كانت هذه الامه امه تعبد الشمس لانهم كانوا
زنادقه فيما روي وقيل وثنيه محوسا يعبدون
النيران وقوله الا يسجدوا الى قوله العظيم
ظاهره انه من قول الهدهد وهو قول ابن زيد
وابن اسحق ويعضد بانه عن مخاطب فخيف سلم
في معنى شرع ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى
اعراضا عن الكلام وهو الناسب مع الناسل

وقراءة التشديد في الاعطر إن الدلام للهذهد
وقراءة التخفيف تمنعه ويقوى الاخر حسبما تتامل
ان لا يسجدوا وقرا جمهور القرا ان لا يسجدوا فان
في موضع نصب على البدل من اعمالهم او في موضع خفض
على البدل من السبيل ان او يكون الكلام تم هدى ثم ابتدا
يسجدوا فان معلقة اما بزين واما بصدهم واللام
الذا حلة على ان ذا حلة على مفعول له ن وقرا ابن عباس
وابو جعفر والزهري وابو عبد الرحمن والحسن والكسائي
وحمزة الا على جهة الاستفهام ووقف الكسائي من
هذه الفرقة على يا هم ثم ابتدا يسجدوا ن واخبر
الكسائي لغيره انه هذه بانه روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه موضع سجود ن

قال القاضي ابو محمد

وهذه القراءة تقدر فيها النداء والمنادى محذوف
تقديره ان جعلناه اعتراضا ما هو ويحتمل ان يكون موضع
سجود ن وان جعلناه من كلام الهذهد
يا قوم او يا عقلا ونحو هذا ن ومنه قول النابغة
الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر ن
ومنه قول الاخر وهو الاحوص
الا يا اسلمي يا هند هندي بدر وان كان حبا قاويا
اخر الدهر ن

فقالت الا يسمع انعطل خطه فعلت سعدا فاطفى واصيب
ويحمل قراءة من شدد ان يجعلها بمعنى التخصيص وتعدل
هذا الذا بعدها ويحتمل في الكلام اضمار الخبر ولكنه متوجه
وسقطت الالف كما كتبت في يا عيسى ويا قوم ن وقرا الاعمش
هلا لا يسجدون وفي حرف عبد الله الا هل يسجدون يا الها
وفي قراءة اي الا يسجدوا يا الها ايضا ن والخب الخبي من
الامور وهو من خبات وهو من خاب الشي وخب السما
سطرها وخب الارض كنوزها ونباتها واللفظة
بعد هذا تعم كل خفي من الامور وبه فسر ابن عباس
وقرا جمهور الناس الخبء بسكون الباء والهمز وقرا
ابي بن كعب الخبا بفتح الباء وترك الهمز وقرا علقمة
الخما الالف مقصورة وحكى سيبويه ان بعض العرب
تفعل الهمزة اذا كان في مثل هذا مفتوحة وقبلها
ساكن قلبتها واوا واذا كانت مكسورة قلبتها ياء ونسبة
ذلك ناليا والوحو والوى وذلك في الحشا
في حال النصب ويقول اطلعت على الحبي ورايت الحبو
وقرا جمهور القرا يخفون ويعلنون بما الغائبون ن

قال القاضي ابو محمد

وهذه القراءة تعطي ان الاية من كلام الهذهد ن
وقرا الكسائي وعاصم في رواية حفص يخفون وما

تعلنون يا الخطاب وهذه القراءة تعطي ان الاية من
خطاب الله عز وجل لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وفي مصحف ابي ركعب الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
من السموات والارض ويعلم سركم وما تعلنون ۝ وحصر
العرش بالذكر في قوله رب العرش العظيم لانه اعظم
المخلوقات وما عداه في ضمنه وفصنه ثم ان سليمان
عليه السلام احرص الهدهد الى ان يسير له حقيقة من
باطله فسوغه بالنظر في ذلك وامر بكتاب فكتب وحمله
اياه وامره بالقائه الى القوم والتولي بعد ذلك ۝
وقال وهب بن منبه امره بالتولي خشية الادب لئلا يحبس
ما يأدب به مع الملوك بمعنى وقرها حتى يرى مراجعتهم
وقال ابن زيد امره بالتولي بمعنى الرجوع اليه اي الفه
وارجع وقوله فانظر ماذا يرجعون في معنى
التعليم على قوله ثم تولى ۝ قال
القاضي ابو محمد واسناد ربه الكلام
اظهر اي القه ثم تول وتنح حال دلك فانظر وانما
اراد ان محل الامر الحكم بما في الكتاب دون ان
يقول للرسول ملا ارسلتك ولا الحاح ۝ وقرا نافع فالقه
بكسر الهاء وقالت فرقة فالقه بضمها وقرا ابن كثير
وابن محاهد والحماني باشباع ما بعد الكسرة في
الهاء وروي عنه وعن بزي بعد الهاء في الوصل ۝

وقرا قوم باسماع واو بعد الهمزة وقرا الزيدي عن
ابي عمرو وعاصم وحمزة فالقه مسكون الهاء وروي
عن هشام منه في قصص هذه الاية ان الهدهد
وصل والى عيون هذه الملكة محسا فعمد الى قوة
كانت بلقيس صنعتها لدخل منها الحمن عند طلوعها
لمعنى عاد ذكرها اياها فدخل منها ورمى الكتاب
على بلقيس وهي فيما يروى نائمة فلما انتبهت وجدته
فراعها وظنت انه قد دخل عليها احد فقامت فوجدت
حالها كما عهدته فنظرت الى الكوة فنظرت الى الشمس
فرات الهدهد فعلمت ان قد حمحت اهل مملكتها وعليه
فوجهها فخاطبتهم بما يأتي بعد ۝

قوله عز وجل

قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت
قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة
واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ۝
في هذا الموضع اختصار يدل ظاهر القول عليه
تقديره فالقى الكتاب وقراه وجمع اهل مملكتها

والملا اشراف الناس الذين ينابهم يجمعهم ووصف الكتاب
بالحرم اما لانه من عند عظيم في نفسها ونفوسهم معظمة
احلالا لسليمان وهذا اول ان يرد واما انها اشارة
الى انه مطبوع عليه بالحاتم وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كرم الكتاب ختمه
واما ان ذات انه بدا باسم الله تعالى فحرم صدا حدهم
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام
لا يبدا باسم الله تعالى فهو اجذم ثم احذف نصف طهم
ما في الكتاب فمحمل اللفظ انه نص الجواب وهو جزء البقعا
وكذلك كتب الانبياء وقدم فيه العنوان وهي عادة
الناس على وجه الدهر ثم اسمى الله تعالى ثم امرهم
بالا يعلوا عليه طغيانا وكفرا وان ياتوه مسلمين ويحمل انهما
قصدت الى الصواب معانيه دون ترتيبه فاعلمهم
انه من سليمان وان معنى ما فيه كذا وكذا ۝
وقرا ابي وان باسم الله بصحح الهمزة وتخفيف النون وحذف
الهاء وقرا ابن ابي عبلة انه من وانه بصحح الهمزة فيهما
وفي قراءة عبد الله وانه من سليمان بزيادة واو وبسم الله
الرحمن الرحيم استفتاح شريف بارع المعنى يعرف عند
كل لغة وفي كل امة وان في قوله الا تعلوا احتمل
ان تكون ان مفعولا على البدل من كتاب او نصبا على تعني
بان لا تعلوا او بمعنى من لذا ي قاله سيبويه ۝ وقرا

وهو من مسند الاعلو بالغين منقوطة قال ابو الفتح
رواها وهب عن ابن عباس وهي قراءة الاشهب العقيلي
ذكرها البغدادي في احذ في حسن الادب مع رواتها
ومشاورتهم في امرها واعلمتهم ان ذلك مطرد عندها
في كل امر مكتف في هذه النازلة الكبرى فراجعها
الملا مما يعرفنها من اعلامهم اياها بالقوة والبأس
اي وذلك مدلول لك فعالي ان سيسلموا الامر الى
نظرها وهذه محاورة حسنة من الجميع وفي قراءة
عبد الله بالسفاصيه امرا بالصاد من القصاء
وذكر مجاهد في عدد احنادها انه كان لها اثنى عشر
الفا قيل تحت كل واحد مائة الف ۝

قال القاضي ابو محمد

وهذا بعيد وذكر عن نحوه واحضرته لبعد الصحة
عندهم اخبرت بالحسن عند ذلك بفعل الملوك بالقرى
التي يغلبون عليها وفي الكلام حوف على قومها وحيطة
لهم واستعظام امر سليمان عليه السلام وقالت
وجوه ان وكذلك يفعلون هو من قول بلقيس بالكذا
منها للمعنى الذي اراده وقال ابن عباس هو
من قول الله تعالى يعرفها لمحمد وامته بذلك وتحبرانه

قوله عز وجل وانى

مرسلة اليهم بهدية فناظرهم بم يرجع المرسلون فلما

فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال فما اتانى الله خير
مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون ﴿ روى ان
بلقيس قالت لقومها انى ملكة هذا الرجل بهديه
اى اعطيه فيها نفايس الاموال واعرف عليه ما يريد
الملكة فان كان ملكا ونبيا ارضاه المال فعملنا
معه بحسب ذلك وان كان آخرويا لم يرضه المال
ولا منافى امر الدين ينبغى ان نومن به ونتبعه
على دينه فبعثت اليه بهدية عظيمة فيها نفايس
الاموال اكثر بعض الناس فى تفصيلها فرايت
اختصار هلعدم صحته واخبرت علمه فيما روى
بان بعثت اليه فرحا فقالت املاك لى ما ليس
من الارض ولا من السما وبعثت اليه دنة فيها
ثقب يحلزن وقالت ادخل سلكها وثقب اخرى
غير مستوية وقالت ثقب هذه غير الانس والجن
فلا سليمان القدح من عرق الخيل وادخلت
السلك دودة وثقبت الدرة احسن ما وراجع
سليمان بعد رد الهدية بما فى الاية وعبر المرسلين
بجا وبقوله ارجع لما اراد به الرسول الذى يقع
على الاثنين الجمع والافراد والتانيث والتذكير

وقرا ابن مسعود فلما جاؤا سليمن وقرا ارجعوا
ووعد سليمن لهم مقترن بدوامهم على الكفر وذكر
مجاهد انها بعثت فى هديتها بعد ذلك من العبيد
بين غلام وجارية وجعلت زيهم واحدا وحببه
فى الفريقين منهم ﴿ قال القاضى
ابو محمد ﴾ وهذا البس يتجزبه فى مثل هذا الامر
الخطير وقرا ابن كثير وابو عمرو بعدونى بنونين وما
فى الوصل وقرا ابن عامر وعاصم والكسائى امدونن
بغير يا فى وقف ووصل وقرا حمزة امدونى بنون
النون واثبات الياء وقرا عاصم فما اتانى الله بكسر النون
دون ياء وقرا نافع انانى بياء ساكنة وقرا ابو عمرو
ونافع انانى بياء مفتوحة ثم توعدهم بالجنود والغلبة
والاخراج اذلاء والمعنى ان لم يسلموا وقرا عبد الله لا
قبل لهم به على جمع ضمير الجنود ولا قبل معناه لا طاقة
ولا مقاومة لهم ﴿ قال عز وجل
قال يا ايها الملا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين
قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واننى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم من الكتاب
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا
عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن
شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم

القائل سليمان والملأ المنادى جمعه من الجن والانس
واختلف المتاولون فى غرضها باستدعاء عن شهامقال
قتادة ذكر انه لعظم وجوده فاراد احضاره قبل ان يعصمها
وقومها الاسلام ويحمى اموالهم والاسلام على هذا التاويل
الذى وهو قول ابن جريج وقال زيد استدعاه ليريها
القدرة التى منح من عند الله وليعرف علمها وسلمين فى
هذا التاويل بمعنى مستسلمين وهو قول ابن عباس
وذكر صلة فى العبارة لاتاثير لاستسلامهم فى غرض سليمن
ويحتمل ان يكون بمعنى الاسلام ن واما على التاويل
الاول فيلزم ان يكون بمعنى الاسلام وظاهر الايات
ان هذه المقالة من سليمان عليه السلام هى بعد مجئ هديتها
ورده اياها وقد بعث الهدهد بالكتاب وعلى هذا
جمهور المفسرين وحكى الطبرى عن ابن عباس انه
قال هذه المقالة هى ابتداء النظر فى صدق الهدهد
من كذبه لما قال له وجئتك من سبا بنبا عظيم قال سلمن انظر
اصدقت بعد ذلك ام كنت من الكذبين ثم وقع فى ترتيب القصص تقديم وتاخير

قال القاضى ابو محمد

والقول الاول اصح وروى ان عرشها كان من فضة
وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وانه كان فى حوض
سبعة ابيات عليه سبعة اغلاق ن وقرا الجمهور قال
عفريت وقرا ابو رجا وعلى النقفى قال عفره وروت

عن ابى بكر الصديق وقرات فرقة قال عفر بكسر العين
وكل ذلك لغات فيه ن وهو من الشيطان المارد القوى
والتاء فى عفريت زائدة وقد قالوا لاعفرت الرجل اذا
حلق الاداة قال وهب من منبه اسم هذا العفريت
كوذى وروى عن ابن عباس انه صخر الجنى ومن هذا
الاسم قول ذى الرمة ن

يكانه كوكب فى اثر عفرية مصوب فى سواد الليل منقضت

وقوله قبل ان تقوم من مقامك قال مجاهد وقتادة
وابن زيد قبل قيامك من مجلس الحكم وكان يجلس من الصبح
الى وقت الظهر فى كل يوم وقيل معناه قبل ان يسوى
من جلوسك قياما ن وقول الذى عنده علم من الكتاب
قبل ان يرتد اليك طرفك قال ابن جريج وقتادة معناه
قبل ان يصل اليك من يقع طرفك عليه فى البعد ما ترى ن
وقال مجاهد معناه قبل ان يحتاج الى التغميض
اى مدة ما يمكنك ان تمد بصرك دون تغميض وذلك ارتداده

قال القاضى ابو محمد

وهذا القولان يقابلان قول من قال ان القيام هو من
مجلس الحكم ومن قال ان القيام هو من الجلوس
فيقول فى ارتداد الطرف هو ان يطرف اى قبل ان
يصلح عينيك ويفتحها وذلك ان التاء تعاطى الاقصر
فى المدة والامد وقول لقوى امين معناه قوى على

حمله امن على ما فيه وروى ان بلقيس لما فصلت عن
بلدها متوجهة الى سليمن تركت العرش بحنا فقال وهاب
حصن فلما علم سليمن بانفصالها اراد ان يغرب عليها
بان يخذ عن سريرها عنده ليس عندها ان ملكه لا يضاهى
فاستدعى سوقه فدعا الذى عنده علم من التوراه
وهى الكتاب المشار اليه باسم الله الاعظم الذى
كانت العاده فى ذلك الزمان ان لا يدعو به احد الا
اجيب فشقت الارض بذلك العرش حتى نبع من يدى
سليمن عليه السلام وقيل بل جىء به فى الهوى فاك مجاهد
وكان بين سليمن وبين العرش كما بين الكوفه والحيره
وحكى الرمانى ان العرش حمل بين مارب الى الشام
فى مقدار لمح البصر ن قال القاضى
ابو محمد وهى مسيره شهرين للجلد وقول مجاهد
اشهر ن وروى ان البحر كان بحر سليمان بما قل مسيرها
فلما قربت قال ايكم ياتينى بعرشها ن واختلف المفسرون
فى الذى عنده علم من الكتاب من هو فجمهور الناس
على انه رجل صالح من بنى اسرائيل اسمه اصف بن برخيا
روى انه صلى ركعتين ثم قال لسليمان يا نبى الله
امدد بصرك نحو اليمن فاذا بالعرش فمار دسليمان بهم
الا وهو عنده وقال قتاده اسمه بليخا وقال
ابن هبيره النخعى هو جبريل عليه السلام وقال ابن لهيعة

هو الخضر وحكى النقاش عن جماعة انهم سمعوا انه صهد
من احد بنى صهد من العرب قالوا وكان جلا فاضلا
يخدم سليمان كان على قطعة من جلد ن
قال القاضى ابو محمد
وهذا قول ضعيف وقالت فرقة بل هو سليمن عليه السلام
والمخاطبه فى هذا التاويل للعفريت لما قال هو اتيك
به قبل ان يقوم من مقامك فكان سليمن عليه السلام استبطأ
ذلك فقال له على جهة تحقير انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك ن واستدل قائل هذا القول بقول سليمن
هذا من فضل ربى ن واستدل ايضا بهذا اللفظ منا قصه
ادنى فى كل الامرين على سليمن فضل من الله تعالى وعلى
الاقوال الاول المخاطبه لسليمن ولفظة اتيك يحتمل
ان يكون فعلا مستقبلا ويحتمل ان تكون اسم فاعل وفى
الكلام حذف تقديره فقد عا باسم الله فجا العرش بقدره الله
فلما راه سليمن مستقرا عنده جعل يشكر نعمه ربه
بعباده فيها تعليم للناس وهى عرضه للافتدا بها والاقتباس
منها ن وقال ابن عباس المعنى اشكر على السرير وسوسه
ام اكفر اذ رايت من هو دونى فى الدنيا اعلم منى ن وظهر
العامل فى الظرف من قوله مستقرا وهذا هو المقدر
ابدا فى كل ظرف جاء هنا مطهرا ن وليس فى كتاب الله
مثله ن وباقى الايه بين ن

قوله عز وجل

قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من
الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت
كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ٥
وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم
كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير
قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
ن اراد سليمان عليه السلم في هذا النكر بحسبه منزلها
ونظرها وليتدبر في الاعراب عليها ٥ وردت فرقة
ان الجن احست من سليمان او ظنت انه ربما يتزوج بلقيس
فكرهوا ذلك وعابوها عندها بانها غير عاقلة ولا
يحبه وان رجليها كحافر دابة فحرب عقلها ومنطقها
بتنكير عرشها وحرب اي رجليها بالصرح ليكشف
عن ساقيها عند ن وقرا ابو خيرة سطر بضم الراء
وسكر العرش بغير وضعه وسر بعضه ونحو هذا
وقال ابن عباس ومجاهد تنكيره بان زيد فيه ونقص
منه ن ويعترض هذا بان من حقها على هذا ان يقول
ليس هو ويكون صادقة ن وقولها كانه هو يجوز ان يصح
ونحوه قول الله تعالى كانه ولي حميم وقال الحسن
ابن الفضل شبهوا علينا فتشبهت عليهم ولو قالوا هذا عرشك

قالت نعم ن وفي الكلام حذف تقديره كانه هو وقال سليمان
عند ذلك واوتينا العلم من قبلها الاية وهذا منه على جهة
تعديد نعم الله تعالى واعما قال ذلك لما علمت من هي ومحمد
ذكر هو نعمه الله عليه وعلى امته ٥ وقوله تعالى
وصدها الاية يحتمل ان يكون من قول سليمان والصاد
ما كانت تعبد ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى اخبارا
لمحمد عليه السلام والصاد ما كانت تعبد اي عن الايمان
ونحوه قال الزجاج عن الفطن للعرش لان المؤمن يفطن
والكافر حشيه او يكون الصاد سليمان عليه السلام ٥
قاله الطبري او يكون الصاد الله تعالى ولما كان صدها
بمعنى منعها تحاور على هذا الباب بحرف جر واي لا
فائدة الابعد الابعن وفراجهور والناس انها كانت
بنت الهمع وفرا سعيد بن جبير وان اي عبدة الها فصح
الهمزة وهو على تقدير ذلك انا او على ابدال من ما ن
قال سليمان بعد العرش وعنه ولما وصلت بلقيس امن
الحق فصنعت له صرحا وهو السطح في الارض من غير
سقف وجعلته منيا كالصرح وملى ما وشفعه السمك
والصفادع وطين الحاج الاسر الشفاف وبهذا
حاصر جاء والصرح ايضا كل بناء عال وكل هذا من التصريح
وهو الاعلان البالغ ن وجعل لسليمان في وسطه كرسي
فلما وصلته بلقيس قيل لها ادخلي الى الذي صلى الله عليه

فرات اللجة وفرعت وظنت انها قصدتها الغرق وعجبت
من كون كرسيه على الماء وراث ما هالها ولم يكن لها بد
من امتثال فكشفت عن ساقيها فراى سليمان ساقيها
سليمة مما قالت الجن عنها لاجله الشعر فلما بلغت
هذا الحد قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير ن
والممرد المحكوك الملس ومنه الامرد والنخل الممرد
الذي لا ورق عليها ن والممرد ايضا المطول ومنه قيل
للحصن ممرد وعند ذلك استسلمت بلقيس واذعنت
واسلمت وافرت على نفسها بالظلم فروى ان سليمان رد عليها
عند ذلك واسكنها الشام فاله الضحاك وقال سعيد بن
عبد العزيز في كتاب التاريخ تزوجها ورد ها الى ملكها
باليمن وكان ساسها على الريح كل شهر مرة فولد له علاما
سماه داود ومات في حياته ن ومع ظرف وقيل حرف
بني على الفتح واما اذا اسكنت العين فلا خلاف انه حرف
جر لمعنى ن ومن الناس من كسر وحده في رواية ابي الاحوط
عن ساقيها بالهمز قال ابو علي وهي ضعيفة وكذلك
ضعف الهمز في ذراه قيل بلقيس عن ساق واما همز
السوق على سوقه فلغة مشهورة في همز الواو والى قلبها
همة حكى ابو عمرو ان ابا حية النمري كان يهمز كل واو
قبلها ضمة وينشد لحب المؤقدان الى موسى
ووجهها ان الضمة تعد على الواو اذا حايل بينهما ن

وذكر ابن مسعود عن وهب ان داود سليمان عليهما السلام
لما اراد زوال سرير سافيها اسفل من حمل الموسى عليها وقيل
انها قالت ما مسني خلق قط ما مر اخر بالطف فصنعوا
النورة ولم يكن قبل في الارض ن وهذه الامور الى فعل
سليمان من سوق العرش وعمل الصرح وغير ذلك فصدتها
معاناتها والاعراب عليها ما سلكه هي قبل سبيل الملوك
الذين ن في ذلك بان ارسلت الحواري والغلمان واقتحمت
في امر القدح والدربكن

قوله عز وجل

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا
هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ن
قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم
قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه ن
واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
ن هلك الاله على وجهه التمثل لقريش وان من
قوله ان اعبدوا الله يحتمل ان يكون مفسرة ويحتمل ان
يكون في موضع نصب بقدير بان اعبدوا الله ن
وفريقان يريد به من امن بصالح ومن كفر به واختصامهم
تنازعهم وجدلهم وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الاعراف

ثم ان صالحا تلطف بقومه وبرفق بهم في الخطاب فوقفهم
على خطيئتهم في استعجالهم العذاب قبل الرحمة والمعصية
قبل الطاعة وفي ان لهون افتراحهم وطلبهم يقتضي هلاكهم
ثم حضهم على ما هو ايسر من ذلك واعود بالخير وهو الايمان
وطلب المغفرة ورجا الرحمة فحاطبوه عند ذلك بقول
سفسافي معناه شئامنا بك قال المفسرون وكانوا
في خصب فحعلوه لان صالحا ان واصل الطير ما تعارفه
اهل الجهل من زجر الطير وسمت العرب بما عن عاطار
حي سمي ما حصل للانسان في مرعه ونحوها طائرا
ومنه قوله تعالى الزمناه طائره في عنقه وحاطبهم
صالح عبان الحواي طيركم على رغمكم وتسمتكم وهو
حظكم في الخصبة من بعدت او اعمالكم عند الله وقضائه
وقدره واما انتم قوم تختبرون وهذا قول احد احد و
الفتنة وقد يحتمل ان يكون ذلك انتم قوم تولعون بسوء الظن
وهذا معنى قد يعرف استعمال لفظ الفتنة فيه ومنه
قولك فتن فلان بفلانة وشاهد ذلك كثير

قوله عز وجل

وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم
لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف

كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
ذكر الله تعالى في هذه الآية تسعة رجال
كانوا رؤساء قومهم واصنامهم واعيانهم وكانوا
اهل كفر ومعاصي جمعت حملة امرهم انهم يفسدون في
الارض ولا يصلحون قال عطاء اي رباح يلعنهم
كانوا ينقصون الدنانير والدراهم

قال القاضي ابو محمد

وهذا نحو الامر المروي قطع الدنانير والدراهم من
الفساد في الارض والمدينة يجمع عود وقومهم والرهط
من اسماء الجمع القليل العشرة فما دونها فتسعة رهط
كما تقول تسعة رجال وهؤلاء المذكورون كانوا اصحاب
قدار عاقر الناقة وقد تقدم في غير هذا الموضع ما
ذكر في اسمائهم وقوله تقاسموا حكى الطبري انه
يجوز ان يكون فعلا ماضيا في موضع الحال كانه قال
متقاسمين اي متحالفين بالله وكان قولهم لنبيتنه وتأول
هذا التأويل ان في قراءة عبد الله ولا يصلحون تقاسموا
بسقوط قالوا ان ويحتمل هو تأويل الجمهور ان يكون تقاسموا
فعل امر اشار بعضهم على بعض بان يحالفوا على هذا الفعل
بصالح فتقاسموا هو قولهم على هذا التأويل وهذه الالفاظ
الدالة على قسم او حلف تحاوب بالام وان لم يتقدم
قسم ظاهر في اللام وليست جواب ذلك في قراءة الجمهور

لنبيتنه بالنون ثم لنقولن بنون وفتح اللام وقرأ الاعمش
وطلحة وابن وثاب لتبيتنه بالتاء المضمومة فيهما ثم لتقولن بالتاء
وضم اللام وفي قراءة عبد الله ثم لنعلمن ما شهدنا وقرأ
حمزة والكسائي لتبيتنه بالتاء وضم اللام وروي في قصص
هذه الآية ان هؤلاء السبعة لما كان في صدر الايام
بعد عقر الناقة وقد اخبرهم صالح بمجيء العذاب اتفق
هؤلاء السبعة فحالفوا على ان يأتوا دار صالح ليقتلوه
واهله المختصين به قالوا فان كان كاذبا اوعجلناه
بسوء وان كان صادقا فقد عجلناه قبلنا وسفينا
نفوسنا قال الراوي فجاؤا واختفوا بذلك في
غار فرسخ من دار قوم صالح وروي انه انحدرت عليهم صخرة سدت
جميعا وروي انها طبقت عليهم الغار فهلكوا فذلك حين
هلك قومهم وكل فريق لا يعلم ما جرى على الآخر وكانوا
قد نووا على نحو ما الامر من قراه صالح الدين يمكن
ان يعصوا الله بهذا كان مكرهم والمكر نحو الخديعة
وسمى الله تعالى عقوبتهم باسم ذنبهم وهذا متبع
ومنه قوله تعالى يستهزئ بهم وغير ذلك وقرأ
الجمهور مهلك بضم الميم وفتح اللام وقرأ عاصم وروايه
اي بدر بفتحها وروي عنه فتح الميم وكسر اللام
والعاقبة حال يعقبها الكراهة وروي انها ابوا
ونعم ايا الاهل كل من اتبعه قاله الحسن وقرأ

جمهور القرا انا دمرناهم بكسر الالف وقرأ عاصم وحمزة
والكسائي انا دمرناهم وهي قراءة الحسن وابن ابي اسحق
فكان على قراءة الكسر في الالف تامة وان قدرت ناقصة
خبرها محذوف او يكون خبر لف بعد بالان صدر
الكلام لها ولا يعمل عما بعدها انظر في كف لا تعمل
في موضع الجملة كلها وهي قراءة فتح الالف ناقصة
وخبرها انا ويجوز ان يكون الخبر لف ويجوز ان يبدل
من العاقبة ويجوز ان يكون بدلا وانا بدل من العاقبة
ووقع بعد ذكر السؤال الكف عن جملة قوله كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم وليس بمخصص سؤال ولكنه كان حقه
ان يسأل عنه ق والذي سر الهلاك ويحتمل ان يعود كان
كامنة على قراءة الفتح وغير الظهر ق وقرأ ابي بن كعب
ان دمرناهم وهذه تؤيد قراءة الفتح ق

قوله عز وجل

فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون
وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال
لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ق

إخوا النبوت وخبرها مما اخبر الله تعالى في كل الشرايع
انه مما تعامله الظلمه وفي النوراه ان ادم لا تظلم بحرف
بينك وحاوبذ نصب على الحال التي فيها العامله ومعناها
حالبه قفراء قال الزجاج وهو حاوبه بالرفع وذلك
على الابتدا المضمر هي حاوبه او على الخبر عن تلك وسويهم
بدل او على جريان وهذه النوف المشار اليها هي التي
قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم عام تبوك لا تدخلوا
على هؤلا المعذبين الا ان تكونوا باكين الحذر ان
ثم قال تعالى ولوطا تقدير واذكر لوطا ان والفاحشة
اتيان الرجال في الادبار ويبصرون معناه تعلمون انها
خطيه وفاحشه وقالت فرقه تتبصرون باعصاركم
لانهم كانوا ينكشفون بعمل ذلك ولا يستتر بعضهم من
بعض ان واختلفت القراة في قوله انكم فقرا الجمهور
الناس هو اب نصبا وقرا الحسن وابن ابي اسحق جواب
بالرفع ونسب ابن جني قراة النصب الى الجنس وفسرها
في المساد واخبر الله تعالى عن قوم لوط انهم تركوا
في حوايهم طريق الجحة واحدوا بالمغالبة فوامروا
باخراجه واخراج من ابن بعد ثم دموهم بمدحهم وهي
التطهر من هذه الدناة التي اطبقوا هم عليها قال
قتاده عابوهم والله بعز عيب وقرا عاصم في رواية ابي بكر
قدرنا هنا بتخفيف الدال وقرا جمهور القرا قدرنا هنا بشد

الدال بمعنى جعلناها وحصلناها والباقون بمعنى قدرنا
عليها من القدر والغصان والعابرون الباقون في العذاب
وغبر بمعنى بقي وقد يجي احيانا في بعض كلام العرب لوهم
انه بمعنى بقي واذا تومل توجه حمله على بعض معنى
البنيان والمطر الذي امطر عليهم هي حجارة السجيل اهلك
جميعهم وهذه الاية اصل لمن جعل من الفهما الرجم
في اللوطيه وهلاك ناس لان الله تعالى عذبهم على كفرهم به
وارسل عليهم الحجارة لمعصيتهم ولم يمس فاعل هذا الفعل
على الزنا بعشر الاحصان بل قال مالك يرجم في اللوطيه
احصنا اولم يحصنا ولا ما ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول به وقد ذهب من ذهب الى
رجمهما هذه الاية **قوله عز وجل**
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امما
يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم
من السما ما فانبتنا به حدايق ذات بهجة ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها اله مع الله بل هم قوم يعدلون
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل
لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا اله مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون
قرا ابو السماك قل الحمد لله بفتح اللام وكذلك في اخر
النمل وهذا امر بالحمد لله تعالى على ما ذكر وهو بعد

عام على كل مكلف من الناس جميعا ودافتتح ذلك بالقول
بحمده وبالسلام على عباده الذين اصطفاهم للنبوة
والايمان وهذا اللفظ عام لجميعهم من ولد ادم وكان
هذا صدر خطبه للسور المدنيات قال ابن عباس العباد
المسلم عليهم هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واصطفاهم
لنبيه ﷺ قال القاضي ابو محمد
وفي هذا الاختصاص توبيخ للمعاصرين من الكفار
وقال الفراء الامر بالقول في هذه الاية هو للوط عليه
السلام قال القاضي ابو محمد
وهذه عجمة من الفراء رحمه الله ثم وقفنا على جمه
التوبيخ على موضع الناس من الله عز وجل وفي الاوثان
والاصنام وقرا جمهور الناس يشركون بالياء من
فوق وحكى الهدوي عن ابي عمرو وعاصم يشركون بالتاء
من تحت وفي هذا الفصل بلفظه خبر ابواب
احدها ان الفصل وقع بحسب بعد المشركين اجر
كان بعدا ان في الهتهم خيرا ابوجد ما وبالسفرة
في الكلام حذف مضاف في موضع البعد تقديره ان توحيد الله
خير ام عبادة ما يشركون ثم اعمل هذا الدليل على معنى الذي
وبالسفرة ما تعبدونه وحذف المضاف انما هو
اولا يعلمون ان توحيد الله خير ام شركهم وقيل
خبر هنا ليست بافعل انما هي فعل كما تقول الصلوة خير

من النوم وقد تقدم تفصيل قال القاضي ابو محمد
وقد تقدم ان هذه الالفاظ الى نعم معناها خير لكم
وشر واجب وجود لك وقد وقع الفصل بها من اسنا
مشابه لان المشابهات قد ربما استزلت قوما ولو توجه
صعف بعد وايضا فهذا تقرير والجادل يقرر
خصمه على قسمي احدهما فاسد ليرى وقوعه ان وقد
استوعبنا هذا فيما مضى وقالت فرقة بعد برهنة الا
وجه الاول قال القاضي
ابو محمد وهذا النوع من الحذف بعد ما وسلة
قرا الحسن وقتادة وعاصم يشركون بالتاء من تحت وقرا اهل
المدينة ومكة والكوفة بالتاء من فوق وقوله امن خلق
وما بعدها من الموصفات يصح لهم ويقرر على ما لا سند و
لهم عن الاقرار به ان وقرا الجمهور امن بتشديد الميم وهي
ام دخلت على من وقرا الاعمش امن بتخفيف الميم مسهلة ويحمل
على هذه القراءة ان يكون امن اسمها ما بعدها خبرها
من المقدمة ويحمل ان يكون امن الف للاستفهام ومن
اسدا وبقدر الخبر يلقمر بعمته وشركه ونحو هذا
من المعنى والحدائق يجمع الثمر من الاعناب والنخل
وغير ذلك قال قوم لا يقال حديقة الا لما عليه حدائق
قد احدق به وقال قوم يقال ذلك كان حدائق او لم تكن
ان الناس يحدق بالاشجار والبهجة احمال والنظرة

وقرا ابن ابى عبلة دوات بهمز جمع دات وفتح الهامش
بصحة ثم اخبر على جهة التوقيف انه ما كان للشراى بما
يتهيا لهم ولا نفع يحققهم ان ينبتوا شجرها لان ذلك
اخراج شى من العدم الى الوجود وقد تقدم برهان
القراء فى الهمز من قوله اله وابدا وايلاف لايلاف
يوسف ن قال ابو حاتم القراء باجماع الهمز يحذفه
لانه حذف فى كلام العرب ولا مرايها قارى عنيف ن
ويعدلون يجوز ان يراد بها عن طريق الحق اى يجورون
فى فعلهم ويجوز ان يراد به يعدلون بالله غيره اى يجعلون
له عدلا ومثلا ن وحبالها معناه شبهها واثباها
والرواسى الجبال رسا الشى رسوا اذا ثبت وما صل
والبحران الماء العذب كحلته والما الاجاج كحلته ن
والحاجز ما جعل الله شبها من جواجز الارض ومرانعها
على رتبها فى بعض المواضع ولطافها التى لولا قدرة الله
تعالى لغلب الملح العذب ن وكل ما مضى من القول
فى قوله مرج البحرين الاية فهو منزلته هنا فتامله
وبالله التوفيق

قوله عز وجل

امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا
الارض الاية قل الله قللا ما يذكرون امن يهديكم
فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته
الاية مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم
يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اله مع الله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات
والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل
ادرك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون
ن وفقهم فى هذه الايات على المعانى التى بها لكل
عاقل انه لا مدخل لصنم ولا لوثن فيها وهى غير ونعم
فالحجة قائمة بها من الوجهين ن وقوله تعالى
يجيب المضطر معناه بشرط ان شاء على المعتقدين الاجابة
لان المضطر لا يجيبه من اجيب الا الله عز وجل ن
والسوء عام فى كل ضر يكشفه الله تعالى عن عباده وقرا
الحسن ويجعلكم بنا على صفة المستقبل ن وروت عنه بيون
وكل قرن خلف الذى بعده ن وقرا جمهور القرا
يذكرون بالتاء على المخاطبة وقرا ابو عمرو وحده والحسن
والاعمش بالياء على الغيبة ن والظلمات عامة لظلمة الليل
التى هى الحقيقة فى اللغة والظلمة الجهل والضلال والخوف
التى هى مجازات وتشبيهات وهذا قول الشاعر ن
تجلت عماية الرجال عن الصواب وكما يقول الظلم
الامر واثار وقد تقدم اختلاف القرا فى قوله نشرا وقرا
الحسن وعمر يشركون بالياء على الغيبة وقرا الجمهور تشركون
على المخاطبة ن وبدؤا الامر اخترعه ن والحدق هنا المحلوف

هذا المخلوق من جميع الاشياء لكن المقصود ههنا ذكر الاعادة والاعادة البعث من القبور ويحتمل ان يريد بالخلق مصدر خلق يخلق ويكون بدأ ويعيد استعارة للاعادة والاحسان كما تقول فلان يبدأ ويعيد في امره كذا وكذا اذا كان يتقنه ون والرزق من السماء فالمطر ومن الارض فالنبات هذا هو مشهور ما حسه البشر ون وكم لله من لطف خفي ون ثم امر عز وجل نبيه ان يوبخهم على ان البعث مما انفرد الله بعلمه ولذلك سمي غيبا لغيبته عن المخلوقين ويروى ان هذه الاية من قوله قل لا يعلم انما نزلت لان الكفار سألوا واليهود عن وقت القيامة التي يبعثهم محمد فنزلت فيه الاية من قوله فيها المسلم لله تعالى وترك التحديد فالعلم عند الله لا يعلم وقت الساعة سواه فحا بلفظ العلم الساعة وعنها واخبر عن البشر انهم لا يشعرون انى يبعثون وبهذه الاية احتجت عايشة رضي الله عنها على قولها ومن زعم ان محمدا يعلم الغيب فقد اعظم على الله الفريه ون والمكتوبة في قوله تعالى الا الله يدل من مكن وقرا جمهور القراء بان يفتح الهمزة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ايان بكسرها وهما لغتان وقرا جمهور القراء ادارك اصله تدارك ادغمت التاء في الدال بعد ان ابدلت ثم اجتلبت الى الالف الوصل وقرا ابي بن كعب فيما روى عنه تدارك وقرا علم في رواية

ابي بكر بل ادرك على وزن افتعل وهي بمعنى تفاعل ون وقرا سلمة بن يسار وعطا بن يسار بل ادرك بفتح اللام والهمزة والشد الدال دون الف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر واهل مكة بل ادرك وقرا ابن عباس بل آدارك بمدتين ومدة على جهة الاستفهام ون وقرا ابن محيصن بل ادرك بهمزة على الاستفهام ونسبها ابو عمرو الداني الى ابن عباس والحسن فاما قراءة الاستفهام فهي على معنى الهزء بالكفرة والبصر بهم على ما هو في غاية البعد عنهم اي علموا امر الاخرة وادركها علمهم هم واما القراءات المتقدمة فيحتمل معنيين احدهما بل ادرك علمهم اي تناهى كما تقول ادرك النبات وعيه وكما تقول هذا اما ادرك علمي من كذا وكذا فمعناه قد تابع وسامى علمهم بالاخرة الى ان لا يعرفوا لها مقدارا فموهموا وانا لهم طنون كاذبة او الى ان لا يعرفوا لها مقدارا وقتا وكذلك ادارك وتدارك وسواها فان حملت هذه القراءة بمعنى التوبيخ والاستفهام ساغ وجاء انكارا الان ادركوا اشياء فاتتهم والمعنى الثاني بل ادرك بمعنى يدرك اي انهم في الاخرة يدرك علمهم وقت القيامة ويروى العذاب والحقايق التي كانوا بها يمارون في الدنيا فلا وهذا هو نا قيل طرق ابن عباس وجاء به الحاج

وقرا الباقون لسدا ممدودة ابنا بنونين وكسر الالف
ثم ذكر الكفار ان هذه المقالة مما قد وعدها قبل
وردوا على جميع الانبيا وجعلوها من الاساطير
وعظم بحال من عدت من الامم فامر نبيه بالسير
والاطلاع على حال المجرمين من الامم وناكد ان يصيبهم ما
اصاب اولئك وهذا البحد يعصمه المعنى ثم
سلى نبيه عليه السلام عنهم وهذا الحسب ما كان عنده
من الحرص عليهم والاهتمام بامرهم وقرا المركبي
في ضيق بكسر الضاد وروى عن نافع وقرا الباقون
بفتحها والضيق والضيق مصدر ان بمعنى واحد
وكره ابو علي ان يكون ضيق تخفيف ضيق لان مسهله من ضيق
قال لان ذلك يقتضي ان يقام الصفة مقام الموصوف
ثم ذكر استعجال قريش بامر الساعة والعذاب بقوله
متى هذا الوعد على معنى التعجيز للواعد به فامر تعالى
نبيه ان يوعدهم بانه عسى ان يكون ردف لكم
منهم بعض ما استعجلوه من الساعة او العذاب ن
وردف معناه قرب ودنا قاله ابن عباس وغيره
ولحقها عمان عما يحي بعد الشيء قريبا منه ولكونه
بمعنى هذه الافعال الواقعة بعدي بحرف جر
والاصل به ان يجاور بنفسه ن وقرا الجمهور بكسر
الدال وقرا الاعرج ردف بفتح الدال وقرا الجمهور

نقول في الاخرة على هذا التاويل ظرف وعلى التاويل
الاول في معنى الى والعلم قد يتعدى بحرف الجر يقول
على كذا ومنه قول النابغة
على ما سوام المساه ن اليت ن ثم وصفهم عز وجل
بانهم في بعض شهائم اردف تصفده هي الغ من الشك وهي
العمى بالجملة عن امر الاخرة ن وعمون اصله عمون
فعلون لجذرون وغرض ن

قوله عز وجل وقال

الذين كفروا ابدا اكئنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير
الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك
لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ن
استبعد الكفار ان يبعثوا لاحلولا ذو الرمم من القبور
واستحالوا ذلك بعد ذلك عنهم على جهة الرد عليهم ن
وقرا ابو عمرو وابن كثير انا غبرا ان انا بمدة واحدة
لا يمد وقرا عاصم وحمزة اذا انا بهمزتين بينهما
وقرا نافع اذا بمكسورة الالف ائنا بهمزة ممدودة الالف

الناس بكل من اكن وقرا ابن محيصن وابن السميفع
تلزمن ادن وهما بمعنى ن

قوله عز وجل

وما من غايبة في السموات والارض الا في كتاب مبين
ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وانه لهدى ورحمة للمومنين ان ربك يقضي بينهم
بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على
الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا
اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يومن بايتنا فهم مسلمون ن واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا بايتنا لا يوقنون ن

الف في غايبة للمبالغة اي ما من شي في غاية
الغيب والخفا الا في كتاب عند الله وفي مكتوب
عليه ن ثم بين تعالى على ان هذا القران اخبر بني اسرايل
باكثر الاشيا التي كان بينهم اختلاف في صفتها
فاختلفوا في القران على وجهها ثم وصفه تعالى بانه هدى
ورحمة للمومنين كما انه عمى على الكافرين المختوم
عليهم ن ومعنى ذلك ان كونهم مع قيام الحجة
عليهم ووضوح الطريق فكثر عنادهم بجهة الحجة
ثم اخبر ان ذلك كله بقضا من الله وحكم قضاه فيهم

وبينهم ثم امن بالتوكل عليه والثقة بالله وبانه
على الحق اي انك الحري بالنصرة والظهور ثم سلاه
عنهم وشبههم بالموتى من حيث الفايدة في القول
لهاولا وهو لا يعد ومنه قسيهم من بالموتى ومن
بالصم قال العلما المشبه من الاحياء هو الذي يلقى الله
تعالى بالكفر ن قال القاضي ابو
واحتجت عايشة رضي الله عنها في انكارها ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسمع موتى بدر بهذه الاية ونظرت
هي في الامر بقياس عقلي ووقفت مع هذه الاية وقد
صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتم باسمع منهم
فيشبه ان قصة بدر هي خرق عادة لمحمد صلى الله عليه
وسلم في ان رد الله تعالى اليهم ادراكا سمعوا به مقاله
ولولا احسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسماعهم
تحلمانداه اياهم على بعني التوبيخ لمن بقي من الكفرة وعلى
معنى سفاصدور المومنين منهم وقد عون صدهم
الاية بالسلام على القبور وبما روي في ذلك ان الارواح
تكون على سفير القبور في اوقات قلوا فلو
يسمع الميت سلم عليه ن قال
القاضي ابو محمد وهذا كله غير معارض
للاية لان السلام على القبور انما هو عباده وعبد الله
تعالى الثواب عليها وهو تذكير للنفس بحاله الموت

وحاله الموتى في حياتهم وان حوارهم هذا ان الارواح
في وقت على القبور فان سمع فليس الروح ميت وانما
المراد بقوله انك لا تسمع الموتى الا شخاص الموجودة بمفارقة
ارواحها وقيل معناه لو عرفت العاده لهم صلى الله عليه
عليه وسلم في اهل القليب وذلك لقوله عليه السلام
في الموتى اذا دخل عليهم الملكان انهم يسمعون خفق
النعال ومعنى انهم لا يسمعون ما لا يمكن الصم ان
ومثله في الروم ومعنى الا موتى يسمع ما لا يمكن الصم بصيرا
وقرا جمهور القراء وما انت بهادي العمي بالاضافة
وقرا يحيى بن الحرث وابو حيوة بهاد العمي بتنوين الدال
ونصب العمي وقراءة وحذف وما انت بهدي لفعل مستقبل
وهي قراءة طلحة وابن وثاب وابن يعمر وفي مصحف عبد الله
وما ان يهدي العمي ومعنى قوله واذا وقع القول عليهم
اذا ايجب وعد عذابهم الذي يضمنه القول الاول
من الله تعالى في ذلك اي حمه عليهم وقضاؤه وهذا
بمنزلة قوله تعالى حقت كلمة العذاب بمعنى الابد واذا
اراد الله ان يفعل في الكافر شيئا علمه لهم من العذاب
اخرج لهم دابة من الارض وروي ان ذلك حين ينقطع الخير
والتوبة بمعروف ولا نهي عن منكر ولا يبقى منيب ولا عمل
تائب كما اوحى الله تعالى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا
من قد امن ودفع عنان عن التوبة واللزوم وفي الحديث

منيب

ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط
ولم يعين الاول وكذلك الدجال

قال ابو محمد العاصي

وظاهر الاحاديث والروايات ان الشمس احدهما لان
التوبة تنقطع بعدهما وبعطى المحال ان الايمان لا ينفع الا
في افراد وعليهم تهب الريح التي لا يبقى ايمان وحينئذ
ينفخ في الصور وفي يروى ان الدابة تسم قوما بالايمان
وتحذر عليه من فريق ينزل بعد الدجال وقوم الناس
به وهذه الدابة يروى انها تخرج من خلل الصفا
بمكة قاله عبد الله بن عمر وقال عبد الله بن عمر ونحوه
وقال يوشك ان اضع قدمي على موضع حرو حمار للغلث
وروي عن قتادة انها تخرج في تهامة وروي انها تخرج
من مسجد الكوفة من حشفات السور نوح عليه السلام
وروي بعضهم عن حذيفة من اليمن انها تخرج ثلاث خرجات
وروي انها دابة من عنق شعرا روي عن ابن عمر انها
على خلقة الادميين وهي في السحاب وهو انها في
الارض وروي انها جمعت من خلق كل حيوان وذكر
الثعلبي عن ابي الزهر نحوه وروي انها دابة مسوخ
يوعها في الارض فهي تخرج في كل بلد وفي كل قوم
محمولة على هذا الدابة على الحقيقة انما هو اسم جنس وحلى
الناس انها الثعبان المسمى على حذاء الكعبة الذي

الذى اصلحها العقاب حين اراد ان يرمى بنا الكعبة
وقرا جمهور الناس يكلمهم من الكلام وفى مصحف ابى
سلمهم وفسرها على هذه سمتهم قال قتادة وفى بعض
القراآت تحدثهم وقرا ابو رزين بن عمرو بن جرير يكلمهم
بكسر اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الفتح هى
قراءة ابن عباس وابن حبيش ومجاهد والحدرى وقال
ابن عباس كلا والله ليفعل يكلمهم ويكلمهم

قال القاضى ابو محمد

وروى فى هذا انها تمر على الناس فتسم الكافر فى خطمه
وبين عينيه وتسمه وربما خطمته ومسحه على وجه المؤمن
فتبيضه وتعرفه بعد ذلك بالايمان والكفر بما ابرها وقرا
جمهور القراء ان الناس بكسر ان وقرا حمزة والكسائى
وعاصم ان الناس بفتح الهمزة وفى قراءة عبد الله يكلمهم بان وهذا
يصدق للفتح وعلى هذه القراءة يكون قوله ان الناس
الى آخرها من كلام الدابة وروى ذلك عن ابن عباس
ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل

قوله عز وجل

ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم
يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتى ولم
تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل

ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم
يومنون ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن
فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين

المعنى واذكر يوم وهذا يذكر يوم القيامة

ويحشر ومن كل امة نريد من كل قرن من الناس متقدم
لان كل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن نفر فى بنى آدم
والفوج الجماعة من الناس والمعنى ممن حاله انه مكذب
بآياتنا ويوزعون معناه يكفون فى السوق اى يحبس
اولهم على اخرهم قاله قتادة وغيره ومنه وازع الجيش
وفيه يقول عبد السارق بن عبد العزى

يحار اول صابرنا واحبسنا لجل السيل مركب واوعالها

ثم اخبر تعالى عن توقفهم الكفرة يوم القيامة وسوالهم
على جهة التوبيخ الدم الا به ثم قال اماذا كنتم تعملون
على معنى استفهام الحجاز ان كان لكم عمل او حجة فهاتوها
وقرا ابو حيوة اماذا كنتم تعملون بتخفيف الميم ثم اخبر
عن وقوع القول عليهم اى يقود العذاب وحتم القضاء
وانهم لا ينطقون بحجة لانها لا تستطاع وهذا فى موطن من
مواطن القيامة وفى فريق من الناس لان الكفار يعصى انهم
يتكلمون بحجج فى غير هذا الموطن ثم ذكر تعالى الآية فى
الليل وجوهه وقت سكون والنهار مبصرا اى ذا ابصار
والمعنى من ذلك سوا ادم وقوى النهار مبصرا اى ذا ابصار

وهذا كما يقول الليل قائم ونهار صائم ومعنى ذلك يقام فيه
ويصام فيه فكذلك هذا معناه يبصر فيه وقوله تعالى
ذو ابصار يعني بحورا ان قيل مصرا فعلى اللغة لغة
راضية والاياب في الدهي للمؤمنين والكافرين هي ايابه
لمنعهم في نفسها الذي من حيث الانتفاع بها والنظر
النافع انما هو للمؤمنين قال الحسن يا ابن آدم ثم ذكر تعالى
يوم النفخ في الصور وهو القرن في قول جمهور الامة
وهو يقتضي الاحاديث وقال مجاهد هو كهيئة البوق
وقالت فرقة الصور جمع صورة كثمرة وثمر وجمرة وجمر
والاول اشهر وفي الاحاديث المتداولة ان اسرافيل
عليه السلام هو صاحب الصور وانه قد حناه على شقه
الواحد وامام الاخرى وامال حنكه والتقم القرن
يستطر متى يؤذن له في النفخ وهذه النفخة المذكورة
في هذه الاية هي نفخة الفزع وهو فزع حساة الدنيا
وليس بالفزع الاكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام
من القبور وقالت فرقة انما هي نفختان فانهم جعلوا الفزع
والصعق في نفخة واحدة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقالوا اخرى لا
تقال الا في اثنتين **قال القاضي**
ابو محمد والقول الاول اصح واخرى تقال في
الثالثة ومنه قول ربيعة بن مقروم الضبي

ولقد سمعتهما ناخرى ثالثة ومنه قوله تعالى
ومساة الثالثة الاخرى وامثاله كثير ان جعلت لها عودين من لسم واخر من لمسامة
فيحتمل ان يريد ثانيا او ثالثا فلا حجة فيه وقال تعالى
ففزع وهو امر لم يقع بعد استعار ابصحة وقوعه
وهذا معنى وضع الماضي موضع المستقبل وقوله
تعالى الا من شاء الله استثنى ممن قضى الله تعالى ان لا امن له
واساءه وشهد اعيده ان لا يناله مرع النفخ في الصور
قال ابو هريرة هي في الشهداء وذكر الزمخشري انه
قول النبي صلى الله عليه وسلم وقال معاذ هي في جبريل
وميكائيل وملك الموت واذا الان الفزع الاكبر لا يناله منهم جزعون
ان لا يناله هذا **قال القاضي**
ابو محمد على ان هذا في وقت يرقب وذلك في وقت
اس اذ هو اطباق جهنم على اهلها ان وفر جمهور الفزع
وكل ابوه على ذلك فاعلوه وفراجمه وخص ابو علي
صعقه الفعل الماضي وفي قراءة ابن مسعود واهل
اللغة وقراءة اياه على الافراد ايساعا للفظ كل
والى هذه القراءة انشاد الرجاج ولم يذكرها والداخر
المتذلل الخاضع قال ابن زيد وابن عباس والداخر
الصاغر وقرأ الحسن وجرين بغير الف وظاهر الروايات

بان الاسباب في هذه الايه انما اريد به الشهداء الذين
احياء عند ربهم يرزقون وهم اهل الفرع لانهم لم يكن
فصلوا بالامر في ذلك اليوم ن

قوله عز وجل

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة
فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القران
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من
من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها
وما ربك بغافل عما تعملون ن

هذا وصف حال الاسباب يوم القيمة عقب النفخ في
الصور والرويه هي بالعين وهذه الحال للجبال هي في
اول الامر تسير وتمر وامر الله تعالى ينسفها وتبقى
هباء ذلك مصيرها لا تعهن ثم حتى تصير في آخر الامر هباء
منثورا والجمود التصلب والتلبد في الجوهر قال ابن
عباس جامده قائمه وبطره قول الشاعر ن
ترى رءوس تيل الطود فيها كانهم وقوف لحاج والركاب تهمل
وصنع الله مصدر معرف والعامل فيه فعل مضمر تقديره

وقيل هو نصب على الاغراء عني انظروا صنع الله والاتقان
الاحسان في المعمولات وان تكون حسانا وسمه النوع
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يفعلون بالياء وقرا
الباقون بالتاء على الخطاب والحسنة الايمان
وقال ابن عباس والنخعي وقتاده هي لا اله الا الله وروي
عن علي بن الحسين انه قال لقد كنت في بعض حلواي فرفعت
صوتي بلا اله الا الله فسمعت فاطمة فقالت ايها الكلمة التي
قال فيها من جاء بالحسنة فله خير منها قال وقول خير منها
يحتمل ان يكون للتفضيل ويكون قوله منها صفة لخير
بعدي خير من قدرها او استحقها فيها عني ان الله تعالى
يتفضل عليه فوق ما يستحق حسنته قال ابن عباس يعطى
بالواحدة عشرا والله اعلم الى هذا القدر الحسنة
لا تصور فيها ومن الثواب تفضل ويحتمل ان يكون خيرا
ليس للتفضيل بل اسم للثواب والنعمة ويكون قوله تعالى
منها لابتداء الغاية اي هذا الخير الذي يكون هو من
حسنته وسببها وهذا قول الحسن وان خرج وقال
عكرمة ليس شيء خيرا من لا اله الا الله واما قوله الخير منها
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر من فزع بالاضافة
ثم اختلفوا في فتح الميم وكسرها من يومئذ فقرا الكسائي هم
بفتح الميم على بنا الظرف لما اضيف الى غير متمكن وقرا
اسمعيل بن جعفر عن نافع بكسر الميم على اعمال الاضافة وذلك

ان الظروف اذا اضيفت الى غير ممكن جاز بناؤها
واعمال الاضافه فيها ان ومن ذلك قول الشاعر عد
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح
فانه يروى على حين بفتح النون وعلى حين بكسرها وقرأ
عاصم وحمزة والكسائي من فرح بالتنوين وترك الاضافة
والجور في هذه القراءة الافتح الميم من يوسد والسبب
الى في هذه الآية هي الكفر والمعاصي فمن حتم الله تعالى
عليه من اهل المشيئة بدخول النار وبئس بمعناه جعلت
بئس النار وجاهد اكتاس حتى طلقها في الدنيا بعطى ارتفاعها
وانما سبب الوجوه فسار الذين ادخل في النار اذا الوجوه
موضع الشرف والحواس ق وقوله هل يجزون بمعنى يقال
لهم ذلك وهذا على جهة التوبيخ وقوله انما امرت
ان اعبد بمعنى قل يا محمد لقومك انما امرت ق والبلدة المشار
اليها مكة وقرأ جمهور الناس الذي حرمها وقرأ ابن عباس
وابي مسعود الى حرمها واضاف في هذه الآية التحريم الى الله
تعالى من حيث ذلك بعصمه وسابق علمه واضافه النبي
صلى الله عليه وسلم الى ابراهيم في قوله ان ابراهيم حرم مكة
واي حرمت المدينة من حيث كان ذلك بدعائه ورعيته
وتبليغه فليس بين الآيه والحديث تعارض وفي قوله
حرمها بعد تبعه على قريش في رفع الله تعالى عن بلدهم
العذاب والخسف الشائعه في جميع بلاد العرب وقوله

وله كل شيء بمعناه بالملك والعبوديه وقرأ جمهور الناس
ان انلو عطفا على قوله ان اكون وقرأ ابن مسعود وان
اتل القرآن بمعنى وقل لي اتل القرآن واتل بمعناه
تابع بعد اتل سر الآيات واسرد وتلاوة القرآن سرد
الهدى الى حيث يشير وقوله فمن اهتدى
بمعناه من حيث الهدى والايمان ونظر بنظر الصحة
فلنفسه سعيدة قال القاضي
ابو محمد فسبب الهدى والضلال الى الشر
في هذه الآية انما هي الكسب والحرص والمال الذي عليها
تقع الثواب والعقاب والفعل ايضا من الله تعالى
انما هو اختراع ق وقوله تعالى سيريكم
ايا نه يوعد بعذاب الدنيا كبدر والفتح ونحو
وبعذاب الآخرة ق وقرأ جمهور القراء انما
تعملون بالتاء وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
عما تعملون بالياء من فوق على محاطبتهم ق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى اله

تفسير سورة القصص

هذه السورة مكية الا قوله عز وجل ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد نزلت بالجحفة في وقت هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قاله ابن سلام وغيره
وقال مقاتل فيما من المدني الذين اتيناهم الكتاب الى
قوله لا نبتغي الجاهلين

قوله عز وجل طسم تلك

اي ان الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها
شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
تقدم القول في الحروف التي في اوائل السور بما اغنى
عن الاعادة فمن قال ان هذه الحروف من اسماء الله تعالى
قال ان الطاء من الطول الذي لله تعالى والسين من
السلام والميم من المنعم او من الرحيم ونحو هذا وقوله
تعالى تلك تقدم موضعها حسب كل قول من الاقوال
في الحروف فمن جعل طسم مثالا لحروف المعجم حاد
الاشارة بتلك الى حروف المعجم ومن قطعها قال تلك

في مواضع هذه وساع هذا من حيث لم يكن حاضرا عند
ما هي اقوال يقصى بعضها شيئا فشيئا فساغ ان يقال
في الاشارة اليها تلك قال
القاضي ابو محمد والاصل ان تلك اشارة الى
ما غاب وهذه اشارة الى ما حضر وقد يدخل متى كان
في الغيبة حصول وثقة به تقوم مقام الحضور ومتى
كان في الحضور بعد ما يقوم مقام الغيبة فمن ذلك
قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى لما كان موسى لا
يرى ربه تعالى فهو وعصاه في منزل غيب فساغ ذلك
وفي القصص قول المولف لكتاب ونحوه هذا كتاب وما
جرى هذا المجرى مسلمه فهو كثير وسببه في ابتنا هذا ان
تلك بمنزلة هذه ايات الكتاب المبين وشبهه ان يكون متمكنه
من جميع الايات كلها وقت هذه المخاطبة لم يكن عنده
وتلو معناه نقص وتتابع القصص وخص تعالى بقوله
لقوم يؤمنون من حيث هم المنتفعون بذلك دون غيرهم
فخصوا سر بعان وعلا في الارض من علو الطغيان
والعلب وقوله في الارض يريد في ارض مصر وموضع
ملكه وحتى جاب الارض هكذا عامة فما مراد بها ان
الى نسبه قصة القول المسوق لان الانبا التي تعم الارض
كلها قليلة والاكثر ما ذكرناه وانشيع الفرق
وكان هذا الفعل من فرعون بان جعل القبط ملوكا متحدين

وجعل بني اسرايل عبيدا مستخدمين وهم كانوا الطائفه
المستضعفه ن ويذبح مضعف للمبالغه والعباره عن
الفعل وقال قتاده كان هذا الفعل من فرعون سنه
قاله كهنته وعلموه ان غلاما لبني اسرائيل يفسد ملكك
وقال السدي راى في ذلك رويا فاحد بني اسرائيل يذبح
الاطفال سنتين فراى انه يقطع نسلهم فعاد يذبح عاما
ويسحي عاما فولد هرون في عام الاستحيا وولد موسى
في عام الذبح ن وقرا الجمهور والفرا يذبح بضم الياء
وكسر الباء على التكثير وقرا ابو حيوه وابن محيصن يفسح
الياء والباء وسكون الذال قال وهب بن منبه يعني
ان فرعون ذبح في هذه المحاوله سبعين الفا من الاطفال
وقال النقاش جميع ما قتل منذ غير طفلا ك

قال القاضي ابو محمد

طمع بجهله ان يرد القدر وان هذا المترع من قول النبي
عليه السلام لعمران بلية ولن تعدو عليه تعني ابن صياد
وما في الايه بين **قوله عز وجل**

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه

من المرسلين ن المعنى يستضعف
فرعون ويحرز بدان ينعم ويعظم المنه على اولئك
المستضعفين والايه ولاة الامور قاله قتاده
ونجعلهم الوارثين يريد ارض مصر والشام وقرا
الاعمش ونمكن بلام وقرا الجمهور فرعون بضم النون وكسر
الراو وفتح الياء ونصب فرعون وقرا حمزه والكسائي
وابن مسعود ونري بالياء وفتح الراء وسكون الياء على الفعل
الماضي واسناد الفعل الى فرعون ومن بعده والمعنى
ونقع فرعون وقومه وجنوده فيما خافوه من جهة بني اسرائيل
وظهورهم ن وهامان هو وزير فرعون واكثر رجاله
قد ذكر المحلة في الكفر ولساهته في قومه فله في هذا الموضع
صغار ولعنه لاشرف ن وهذا الوحي الى ام موسى
قالت فرقة كان بملك تمثل لها وادعى الكل على الفصل
لم تكن نبيه وانما ارسل الملك لها على نحو تكلم الملك للاقرع
والابرص في الحديث المشهور وعرف ذلك من تكلم الملائكه
للناس من غير نبوة وجمله امر ام موسى انها علمت ان
الذي وقع في نفسها هو من عند الله وعد منه يقتضي ذلك
قوله تعالى بعد فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم ان وعد الله حق وهذا معنى قوله ليكون من المؤمنين
اي بالوعد وقال السدي وغيره امرت ان ترضعه عقب
الولاده ويصنع به ما في الايه لان الخوف كان عقب كل ولاده

وقال ابن جريج امرت بارضاعه اربعة اشهر في بناز
فاذا خافت ان تصيح لان لبنها لا يكفيه صنعت به هذا

قال القاضي ابو محمد

والاول اظهر الان الاحد يعصده امران احدهما
قوله فاذا خفت عليه واذا طرف لما يستقبل من الزمان
والاخر لانه لم يسل المراضع والطفل اثر ولانه لا
يعقل ذلك اللهم الا ان يكون هذا منه فان الله تعالى
حرمها عليه وجعله بالها بخلاف سائر الاطفال
وقرا عمر بن عبد الواحد ان ارضعيه بكسر النون وذلك
على حذف الهمزة عسطا تخفيفا والتخفيف القياسي
فتح النون قاله ابن جني وسب المهدوي هذه القراءة
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ن والتيم جمهور
الما ونعظمه ن والمراد نيل مصر وروي في قصص هذه
الاية ان ام موسى واسمها يوحانذ اخذته ولفته في
ثياب وجعلت له تابوتا صغيرا وشدته عليه بقفل
وجعلت مفتاحه عليه واسلمته لله تفعله بالله وانتظارا
لوعده فلما غاب عنها عاودها بثها واسف عليه وافظها
الشيطان فاهمته وكادت تفتضح وجعلت الاخت
تقصه اي تطلب اثره ن

قوله عز وجل

فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان

وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت
لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون

الالتقاط الظفر عن قصد ورويه ومنه
قول الشاعر

ومورد وردته التقاطا ... لم الق الا وردته قراطا
الا الحمام الحمر والقطاطا ... همن يلقطن به التقاطا

ومنه اللقطة وال فرعون اهله وحملته ويروى ان
امرأة فرعون رات التابوت يعوم في اليم فامرت
بسوقه وفتحه فرات فيه صبيا صغيرا فرحمته واحبته
وقال السدي ان حواء لما كان لهن في القصر
على النيل فرصة تدخل الماء فيها الى القصر حتى تملأه في
الموافق والمنافع فيتناهن يغتسلن في تلك العرصة اذ
جاء التابوت فحملته الى مولاتهن ن وقال ابن اسحق
راه فرعون يعوم فامر بسوقه واسيد حامله معه فكان
ما تقدم ن وقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا لام العاقبة
لان القصد بالالتقاط ما كان ليكون عدوا ان وقرا
الجمهور وحزنا بفتح الحاء والزاي وقرا عمر والكسائي
وابن وثاب وطلحة والاعمش وحزنا بضم الحاء وسكون

الزاى والخاطى متعمد الخطا والمخطى الذى لا يتعمده
واختلف المتاولون فى الوقت الذى قالت فيه امراة
فرعون قرة عين لى ولك فقال فرقة كان ذلك عند
التقاط التابوت لما اشعرت فرعون به سبق الى وهمها
انه من بنى اسرايل وان ذلك قصد به لتخلص من الذبح فقال
على بالولد ما حسن فقالت امراة فرعون ما ذكر فلو قال
فرعون نعم لك امالى ولا من موسى ولكن قرة عين له
وقال التدى ربه حتى درج فراى فرعون فيه شهامه
وطنه من بنى اسرائيل واخذه فى يديه فمد موسى يده ونتف
لحيته فرعون فهم حينئذ بذبحه وحينئذ حاطبته هذا
وجرت به فى الجرة والياقوتة فاحترق لسانه وعلق العقده
وقوله لا يشعرون اى بانه الذى يفسد الملك على يديه
قاله قتاده وغيره وقرا ابن مسعود لا تقتلوه قرة عين لى
ولك قدم واخر وقوله اصبح فؤاد عبد دام اى مالك
واستقرارها وهى كطل ومنه قول الى سفين يوم الفتح
اصبح ملك ابن ابى كبشة اليوم عظيما لا يهدا سفره حالد
عظيما وقرا الجمهور الناس فارغا من الفراغ اختلف
فى معنى ذلك فقال ابن عباس فارغا من كل شى الا من
ذكر الله وقال ملك هو ذهاب العقل

قال القاضى ابو محمد

لتبديه وانه كاد ليهم هوان وقال قتاده فارغا من الصبر
وقال ابن زيد فارغا من وعد الله تعالى ووحيه اى باستنه
بالهم وفتر الذكر فى نفسها وقال لها ابليس ويرد به
من سبل لك فيه اجر وقليله يدل على هذا قال ابو عبيده
فارغا من الحزن اذ لم يعرفه وقرا فضاله بن عبد الله وقال
ابن عبيد والحسن فرغا من الفزع بالقاف والراى وقرا
ابن عباس قارعا بالقاف والراء من القارعه وهو الهم
العظيم وقرا بعض الصحابه رضى الله عنهم فرعا بالفاء
المكسوره والراء الساكنه والعين المنقوطه ومعناها
واهيا هدرا بالغا من الهم والحزن ومنه قول طلحه
فان يك قيلى قد اصيب بعضهم فكل بنى حى سيهدى او يقتل
اى هدرا بالفا لا يتبع وقرا الخليل بن احمد فرعا
بضم الفا والراء وقوله تعالى ان كادت
لتبدى به اى امر انها وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كادت ام موسى ان تقول واساه وصرح
وصرح صائحه على وجهها والربط على القلب بالنبسه
وتقويته ومنه قولهم للشجاع والقمام فى المصائب
رابط الجاش قال قتاده ربط على قلبها بالايمان
وقوله ليكون من المؤمنين اى من المصدقين بوعد الله
وما اوحى اليها به ثم قالت لاخت موسى طمعا منها وطلبا
قصبه والقص طلب الاثر فيروى ان اخته خرجت

كان الطفل في طاهر امره من حلته وقال ابن جريج ان القوم
ما ولوا انها عادت الضمير على الطفل فقالوا انك قد
عرفته فاخبرنا من هو فقال ما اردت الا انهم
ناصحون للملك فحلفت منهم بهذا القول

قال القاضي ابو محمد

ويحتمل ان يعود الضمير على الطفل ولاجل النصح له
سبب الملك وحرصا على التالف اليه والتقرب منه
وفي الكلام هنا حذف يقتضيه الظاهر وهو انها
حملتهم الى ام موسى وكلموها في ذلك فردت عليه وقبلها
وحطته بذلك واحسن اليها والى اهل بيتها وقرت عينها
اي سرت بذلك وروي ان فرعون قال لها ما سبب قبول هذا
الطفل فقالت اني طيبة الرائحة طيبة اللبن ودمع
الفرح بارد ودموع الهم حرى بحسبه ممن هذا المعنى قيل
قرة العين وسخنة العين وقرأ الحسن تقر بنون مضمومة
وكسر القاف وو وعد الله المتار انه هو الذي
اوحاه اليها اولا اما بملك واما بسامه واما بالهام حسب
اختلاف المفسرين في ذلك والقول بالالهام يضعف المقال
فيه وعلى وقوله تعالى انهم كيدا العبط والاند جمع شده
كنعمة وانعم هذا قول ابن عبيدة وقالت فرقة الاشد اسم مفرد
وليس بجمع واختلف في مدة الاند من السنين فقالت فرقة
بلوغ الحلم وهي نحو خمسة عشر عاما وقالت فرقة ثمانية عشر عاما

وقال السدي عشرون وقالت فرقة خمسة وعشرون
وقالت فرقة ثلثون وقال مجاهد وابن عباس بلغ
وبلاثون وقالت فرقة عطيمة سنة وبلثون وقال
مجاهد وقتادة الاستواء اربعون سنة وقال مكي
وقيل هو ستون سنة وهذا ضعيف والاشد شدة
البدن واحكام امره وقوته وقوله تعالى واستوى معناه
تكامل عقله وحزمه وذلك عند الجمهور مع الاربعين
والحكم الحكمة والعلم المعرفة بشرع ابرهيم عليه
السلام واختلف المتاولون في قوله تعالى ودخل
المدينة على حين غفلة من اهلها فقال السدي كان موسى
في وقت هذه القصة على رسم التعلق بفرعون وكان
يركب مراكبه حتى انه كان يدعى موسى ابن فرعون فقال
فركب فرعون يوما وسار الى مدينة من مدن مصر
يقال لها منف ولم علم موسى بركوب فرعون فركب بغلة
ولحق سلك المدينة في وقت القائلة وهو حين الغفلة
قاله ابن عباس وقال ايضا هو ما بين العشاءين الى العتمة
وقال ابن اسحق دخل المدينة متصرا نفسها وكان موسى
في هذا الوقت قد بلغ منه مخاصرة لفرعون وقومه
بالرهبة حتى كان محصنا نفسه منهم فدخل
متكسرا حذرا متغفلا للناس وقال ابن زيد بل
كان فرعون قد نابذه واخرجه من المدينة وغاب عنها

ستن فنسى امره وجاهروا الناس على غفله بنسيانهم
لامره ولعد عهدهم وقيل كان يوم عيد وقوله تعالى
يعملان في موضع الحال اي يعملين وسعنه سوا
اسرايل وعدوه القبط وذكر الاخفش سعد اسعانه
بالعين غير معجمه وبالنون وهي تصحيف لافراد وذكر
الثعلبي ان الذي من سعنه هو السامري وان الاحد
طباخ فرعون وقوله هذا وهذا اخبانه حال قد
كانت حاضره ولذلك عبر بهذا عن غايب ماض والوكز
الضرب باليد بمجموعها قاله ابن عباس وسعيد وقتاده ان
سعود فاكزه والمعنى واحد الا ان اللكز في اللحي
والوكز على القلب وحكى الثعلبي ان في مصحف ابن
سعود فنكزه بالنون والمعنى واحد وقضى عليه معناه
قتله محضرا وكان موسى عليه السلام لم يرد قتل
القبطي لكن وافقت وكزته الاجل وكان عهما موته
فندم ورأى ذلك من وسوسة الشيطان في نفسه وان الغضب
الذي اقدمت به تلك الوكزة كان من الشيطان
ومن ثم ندم ونص عليه السلام على ذلك وبهذا الوجه
جعله من عمله وكان مقصود موسى ومما فرط
منه وقت عصبته بالرمي بما يقصد به

قوله عز وجل اي

قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور

الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين
ثم ان ندم موسى حمله على الخضوع لربه والاستغفار
عن ذنب جناه عبده تعالى فغفر له خطاه ذلك
قال قتاده عن نصر الله المجرحن

قال القاضي ابو محمد

ولم يزل عليه السلام بعد ذلك على نفسه مع علمه
بانه قد غفر له حتى انه في العاشرة تقول وقيل بعد
لم اومر بقتلها حسب ما صح في حديث الشفاعة
ثم قال موسى عليه السلام معاهدا لربه رب
بما انعمت علي وبسبب احسانك وغفرانك فانا
ملتزم ان لا اكون معينا للمجرمين هذا احسن ما
تاول وقال الطبري انه قسم اقسم بنعمة الله تعالى
عنده ولضعفه ضعف جواب القسم فانه عد
متمثل في قوله فلن اكون والقسم لا يتلقى بلن والغا
يمنع ان يرد للمستقبل الا وما قاله واحتج
الطبري بان في قراءة عبد الله فلا اكون ظهيرا
قال

القاضي ابو محمد

واحتج اهل العلم والفضل بهذه الاية في حرمة
اهل الجور ومعونتهم في شيء من امرهم وراوا

انها مساول دلك نص عليه عطاس اى رياح وعين وقول
فاصبح عطاس عن كونه دام الخوف فى كل اوقاته كما هو
اصبح فندعا لما ومن قد معناه عليه رقبه من فعله فى
الفعل فهو متحسس قال ابن عباس ممر وهو حاله التوقع
واذا دلك الاعراى الذى قابل القبطى بالامس يقاتل اخر
من القبط وكان فعل القبطى وحقى عن الناس واثم فلما
فلما راى الاسرائيلى استصرخه يعنى صاح به مستغيثا
ومنه قول الشاعر

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الصنابيح

فلما راى موسى فعاله الاخر اعظم دلك وقال له معاتبا
انك لغوى مبين وكانت اراده موسى منع دلك ان ينصر الاسرائيلى
فلما دا منهما حتى الاسرائيلى وفزع عنده وظن انه رما
صنيعه وفزع من موته الى راى بالامس فاداه بالنصيحه
ونهاه امر المقتول

قوله عز وجل

فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى
اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان
تكون جبارا فى الارض وما تريد ان يكون من المصلحين
وجاء رجل من اقصى المدينه يسعى قال يا موسى ان الملا
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين

قرا جمهور الناس يبطش بكسر الطاء وقرا الحسن
وابو جعفر بضم الطاء وهما لغتان فقال الاسرائيلى لموسى
يعنى لانه بلسانه وفرسه وسهرا من القتل والحماسه
ساءهم قتل الناس احمر حوفلا لك حمله الاسرائيلى لانه لك
ونهى عنه الصلاح وقال الشعبى من قتل رجلين فهو
جبار قلت ولما استهار ان موسى قتل القبطى وكان قوله
الاسرائيلى يغلب على الظنون ويصدقه على موسى بما
كان لموسى من المقدمات اى راى فرعون وملائه على
قتل موسى وذبحه وعلم على نفس فرعون انه المشار اليه
بفساد المملكه فاعتقد فيه من طلبه من جنده وباتى به
القتل فخرج على الطريق الاعظم واحد رجل يقال
انه موسى الى فرعون ويقال انه عنه فى بعض الطريق
فصد الى موضع موسى فتبعه فلهم وقال له ان الملا
الايتمرون بسعى بمعناه يسرع فى مشيه قاله الزجاج
وغيره وهو دون الجرى وقال ابن جرير بمعناه
يعمل وليس بالمسند قال
القاضى ابو محمد وهذه نزعه
ملك رحمه الله فى سعى اجمعه والاول عندى اظهر
فى هذه الايه ويأتمرون وزنه يفتعلون ويفعلون
بالى كثيرا بمعنى يتفاعلون ومنه ارادوح بمعنى
تراوح وذهب ابن قتيبه الى انه بمعنى يامر بعضهم بعضا

قال ولو كان ذلك لكان سامريون

قال القاضي ابو محمد

وذهب عبده ان يجعل معنى يعاعل وفي القرآن وايمروا بينكم بمعروف ن وقد قال الحمرين يولد ن اري الناس قد احدثوا شيمه وفي كل حادثه تامرن واسد الطري ن

ن ما تامرني فيها فامري في بيتك او شمالك ن

ومنه قول ربيعه بن جشم هو امري العبس

ن اجار بن عمر كاني جمر ويعدو اعلى المرء ما تامرن

فخرج موسى عليه السلام واقلت القوم فلم يجده منهم احد وخرج بحكم فرعه وبادرته الى الطريق الموصله الى مدين وهي مدينة قوم شعيب عليه السلام وكان موسى لا يعرف تلك الطريق ولم يصحب احدا فركبه واتقا بالله تعالى ومتوكلا عليه قال السدي وتقاتل فيروى ان الله تعالى بعث اليه جبريل وقال ملكا عنه فسدده الى الطريق مدين واعطاه عصا يقال هي كانت عصاه ويروى ان عصاه انما احدها لرعي الغنم في مدين وهو اصح واكثر وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قاله ابن حسين والناس وكان ملك مدين لعبر فرعون وحكى الطبري عن ابن جريج او ابن اسحق شك الطبري انه قال ان الذي اراد ان يبطش هو الاسرائيلي

فنهاه موسى عن ذلك بعد ان قال له انك لغوي مبين فعرض الاسرائيلي عند ذلك من موسى وخاطبه بالفصح وكان موسى من الذاته والنوبة في حد لا ينصور معه ان يبطش بهذا الغرعوي الاخرق وروى ابن جريج ان اسم هذا الرجل الاخر الساعي من اقصى المدينة سمعون وقال ابن اسحق سمعان ن

قال القاضي ابو محمد

والله في هذا ونحن بعيد ن

قوله عز وجل

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ن

ولما خرج موسى عليه السلام فارا سعيدا خائفا لا اني معه راى حاله وعدم معرفته بالطريق وخلوه من زاد وغيره فاسند الى الله تعالى وقال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وهذه الاقوال تعطي انه كان عارفا بالله تعالى عالما بالحكمه والعلم الذي اتاه الله تعالى وبوحيه زاد وجمه الهدى وتلقا

معناه الى ناحيه اى الى الجهه التى يلقى فيها النبئ
المذكور وسوا السبل معناه وسطها وقوعه
وفى هذا الوقت نعت الله تعالى الملك المسدد حسبما
ذكرناه قبل وقال مجاهد اراد سوا السبل
طريق مدين وقال الحسن اراد سبل الهدى ن

قال القاضى ابو محمد

وهذا ابدع وبطرق قول الصدق عن النبى صلى الله عليه
وسلم هو الذى يهدى السبل الحدث ن فمتى علم المرء
حتى ورد مدين اوبلغها وورود الما معناه بلغه لا انه
دخل فيه ن ولفظه الورود قد يكون بمعنى الدخول فى المورد
وقد يكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل
ورود موسى هذا الما قد كان بالوصول اليه وهذه الوجوه
فى اللفظه تتناول فى قوله تعالى وان منكم الا واردها
ومدين لا تصرف اذ هى بلد معروفه ن والامه الجمع الكثير ويكون
معناه ما يسهم ومن دونهم معناه ناحيه الى الجهه
التى جاء منها فوصل الى امرأتين سبل وصوله الى الامة
وهكذا هما من دونهم بالاضافه اليه ن وتذودان
معناه تمنعان وتحسسان ن ومنه قوله عليه السلم
ولا تذادون رجال عن حوضى الحدث ن وناهد الشعر
فى ذلك كثير وفى المصاحف امرأتين حابستين تذودان
واختلف فى المذود فقال ابن عباس وغيره تذودان

عنهما عن الماء خوف ان السقا الاقوياء وقال ابان
تذودان فقال ما خطبكما اى ما امركما وقال اسماعيل
الخطب انما هو فى مصاب او مضطرب او من يسعى
عليه او بانى عليكن من الامر فكانه بالجمله فى شر فاخبرتاه
بخبرهما وان انا ما سيح كثير فالمعنى انه لا يستطيع
لضعفه ان يباشر امر غنمه وانهما لضعفهما وقلة
طاقتهما لا تقدران على مزاحمه الاقوياء وان عادتهما
الباقى حتى يصدر الناس عن الماء وتحلى وحينئذ ترد ان
وقالت فرقه كانت الاباء يسقون فكان زحم الناس
يمنعهما فلما اراد موسى ان يسقى لهما زحم الناس وعلبهم على
الماء حتى يسقى عن هذا العلب الذى كان منه وصفته
احداهما بالقوه وقالت فرقه بل كانت ابارهم على
افواهها حجاره كبار وكان ورد الرعاء ان يرفع ما فى
صهاريج الشرب من العصلان الذى يسقى للسقاه وان يغطى
عليه السلام عمدا الى بركات يعطاه والناس يسقون
من غيرها وكان حجرها لا يرفعه الا سبعه قاله ابن زيد
وقال ابن جريج عشره وقال ابن عباس بلغنى ن
وقال الحجاج اربعون فرفعه موسى وسقى للمرأتين
بعد رفع الصخره وصفته بالقوه وقيل ان بئرهم كانت
واحده وانه رفع عنها الحجر بعد انفصال السقاه
اذ كانت عاده المرأتين شرب الفضلات ن وقرأ الجمهور

سقى بفتح النون وقرا طلحة يسقى بضمها وقرا ابو عمرو و
عاصم حتى يصدر بفتح الباء وضم الدال وهى قراءة الحسن
واى جعفر وقتادة وقرا الاعمش يصدر بضم الباء وكسر
الدال على حذف المفعول لعلم السامعين مواشيهم وحذف
المفعول كثير فى القران والكلام وهى قراءة الاعرج
وطلحة وابن ابى اسحق وعيسى ن والرعاء جمع راع ن
وقول موسى عليه السلام الى ظل سمرة قاله ابن مسعود
وتعرض لسوال ربما يطعمه بقوله رب انى لما انزلت الى من
خير فقير ولم يصرح بالسوال هكذا روى جميع المفسرين
انه طلب فى هذا الطعام ما ياكله قال ابن عباس وكان
قد بلغ به الجوع واخضر لونه من اكل البقل وصفق
حتى لصق بطنه بظهره وروى حصره البقل فى بطنه وانه
اكرم الخلق يومئذ على الله ن وروى انه لم يصل الى
مدين حتى سقط ناظر قدميه وفى هذا معتبر وحالم
بهوان الدنيا ن **قوله عز وجل**
فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين ن
قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى
ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك

ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ن
فى هذا الموضع احتصار يدل عليه الظاهر
قدر ابن اسحق فذهبتا الى ابيهما سريعتين وكانت عادتهما
الابطاء فحدثاه بما كان من امر الرجل الذى سقى لهما
فامر الكبرى من بنتيه وقيل الصغرى ان تدعوه له
فجاءت على ما فى هذه الاية وروى ان اسم احداهما
ليا والاخرى صفورا وروى ان اسم زوجة موسى صفورا
وقيل اسمها صفورا وقال وهب زوجة الكبرى ن
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه زوجه الكبرى
وروى عن النبى عليه السلام انه زوجه الصغرى ن
وذكر النعلبى ومكى من طريق الدارقطنى ن وقال العباس
كانتا توءمتين فولدت الاولى قبل الاخرى بنصف نهار
وقوله على حال من احداهما وقوله على استحياء
اى خفر وقد سترت وجهها بكم درعها قاله عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وقال عمر وبن ميمون لم يكن شفعا من
النساء ولا جدحراحة ن واختلف الناس فى الرجل
الداعى لموسى عليه السلام من هو فقال الجمهور هو شعيب
عليه السلام وهما ابنتاه وقال الحسن هو ابن اخى شعيب
شعيب وقيل ان المراتين ابنا كان من سلمى عمهما
وهو كان صاحب الغنم وهو المزوج ولكن عبر عن العم
بالاب فى جميع الامر اذ هو مثابته وروى ان موسى عليه السلم

لما جاءته الرسالة اجاب فقام بعصاه الى البها فهمت ان
صحت فمضى بها الى بدين فوصف عجزها فخرج موسى
من الوطر اليها فقال لها ارجعي خلفي وارسلي الطريق
فهمت عنه فذلك سبب وصفها بالامانة قاله ابن عباس
فوصل موسى الى داخله فقص عليه امر من ارسله الى اخره
فانسه بقوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين وكانت
مدين خارجة عن مملكة فرعون فلما فرغ ملأ منها قالت
لابيها الذي ذهبت عنه ما ابه استاجره ان خير من استاجرت
الاب فلما وصفته له بالقوة والامانة قال لها ابوها
ومن اين عرفت هذا منه فقالت اما قوته ففي رفع الصخرة
واما امانته ففي نحرجه من النظر الى وقت هبوب الريح
قاله ابن عباس وقتاده وابن زيد وغيرهم فقال له عند ذلك
الاب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي قال ابن عباس
فزوجه الى دعته وتاخر معناه تثبت وقال بكلي
في هذه الاية خصائص في النكاح منها انه لم يعين المزوج
ولا حدا ول الامد وجعل المهر اجارة ودخل ولم
يقدر شيئا ان **قال القاضي**
ابو محمد اما التعيين فلسد انه كان في اثناء حال
المزاوضة وانما عرض الامر مجملا وعن بعد ذلك
وانما ذكر اول المدة فلس في الاية ما يقضي اسقاطه
بل هو مسكوت عنه فاما ان سماه والا فهو من وقت

العقد واما النكاح بالاجارة فظاهر من الاية وهذا
امر قد قرره شرعنا وجرى به في حدث الذي لم يكن عنده
الا سي من القرآن وذهب بعض العلماء الى ان ذلك خاص
وبعضهم الى انه منسوخ ولم يجز مالك رحمه الله النكاح
بالاجارة وجوزها ابن حبيب وغيره اذا كانت الاجرة
تصل الى الزوجة قبل ان ومن لفظ شعيب حسن في
لفظ العقود في النكاح انكحه اياها التي سمى انكحتكها اياه
وهذا معترض وجعل شعيب التمانية الاعوام شرطا
ووكل العامين الى المروءة

قوله عز وجل

قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار
بأهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا
اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار
لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
الايمن في البقعة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين وان القي عصاك فلما رآها تهتز كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الآمنين اسلك يدك في جيبك يخرج بيضاء من غير سوء
واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين

لما فرغ كلام شعيب قوله موسى وكرر معناه على جهة
التونس في ان الشرط انما دفع في نكاح صحيح وانما استفهام
بصيغة تقتضي ان ما صدله للتاكيد وقرا الحسن انما
بسكون الباء وقرا ابن مسعود اي الرجلين ما قضيت وقرا
الجمهور فلا عدوان بضم العين وقرا ابو حيوة فلا عدوان
بكسر العين والمعنى لا سبيل على من قول ولا فعل والوكيل
الشاهد القايم بالامر وقال ابن زيد ولما اكمل هذا
النكاح بينهما امر شعيب موسى ان يضرب الى بيت له فيه عصى
وفيه هذه العصى فروى ان العصى وثبت الى موسى فاخذها
وكانت عصى آدم وكانت من عيدان الريحان فروى ان شعيب
امره بردها ففعل وذهب باخذ غيرها فوثبت الى مكانها
وفعل ذلك ثلاثا فلما راى شعيب ذلك علم انه سيخ للنبوة
فتركها له وقال انما تركتها له لانه امر موسى بتركها فاتى
موسى منزل فقال له شعيب عد الى التي حملتها فرطا غنم
فهي لك عد الى التي شعيب منه فعلت وعد الى موسى فحلفت
ووثبت الله فعلما ان هذا للنبوة وقال عكرمة ان عصى
موسى انما دفعها الله جبريل ليلة اعتد توجهه الى مدين
وقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قال سعيد بن
جبير سالني رجل من النصارى اي الاجلين قضى موسى
فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب اعني ابن عباس
فلما قدمت عليه سالته فقال اتمهما واوفاهما ان رسول الله

اذا قال وفى فعدت فاعلم النصراني فقال صدق
هذا والله العالم ان وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم سال في ذلك جبريل فاخبره انه قضى عشر سنين
وعشرا بعدها قال القاضي ابو محمد
وهذا ضعيف وفي قصص هذه الاية ان موسى عليه السلام
لما قضى الاجل اراد ان يسير باهله الى مصر بلده وقومه
وكان لا محاله احس بالرسيخ للنبوة فسار وكان رجلا
غيورا الا صحب الرفاق فلما خالى بعض طريقه في ليلة
مظلمة باردة قال النقاش كانت ليلة جمعة فقدحوا
النار واصلد الزند وضلوا الطريق واشتد عليهم الحصر
فبينما هو كذلك اذ راى نارا وكان ذلك نورا من نور الله
تعالى قد التمس ليسخره قال وهب كانت عليقا وقال
مقاتل عوسجا وقيل ريحانا وقيل سمرة قاله ابن مسعود
وانس معناه احس والاحساس هنا بالبصر ومن هذه
اللفظة قوله تعالى فلما احس منهم رشدا ٥ ومنه
قول حسان

ل انظر جلسي ياب حلو نهل يونس دون اللعام احد ٥

وقال هذا الامر كله في جانب الطور وهو جبل معروف
بالشام والطور كل جبل وخصصه قوم بانه الذي لا
نبت فلما راى موسى النار سر وقال لاهله اقيموا فقد
رايت نارا لعلي ايكم منها بخبر عن الطريق او هو اوجذوة

وهي القطعة من النار في قطعة عود كبير لا لهب لها اغا
جمره ومن ذلك قول الشاعر
يا ليت حوا طب الليلي يلتمس لها جزل الحداء غير خوار ولا دعر
قال القاضي ابو محمد
واحسب ان اصل الحدوة اصول السجر واهل البوادي
ابدا ابوقدوها فقلت سمي الحدوة حقيقة ومنه قول الشاعر
حتى جبت بعد النار جب جليلي وحد الغواني همي دون الحبائب
ومدلت بعد البان والمسك سهوة دخان الجراوي راس اسمط
شاحبك
وهو قراءة الجمهور حدوة بكسر الحاء وقرا حمزة والاعمش
حدوة بضمها وقراءهم حذوة بفتحها وهي لغات والصلي
حر النار ويصطلون يفعلون منه اصليت الفا طا فلما
فلما اتى موسى ذلك الصوت الذي رآه وهو في تلك الليلة
ابن ان يعرض منه نبي عليه السلام ه وروي انه كان يمشي الى
ذلك النور فكان يبعد منه عشي به النجم وهي حصراء عضة
حتى يودي والشاطئ والشط صفة الوادي ه وقوله
الايمن يحتمل ان يكون من اليمن صفة للوادي او الشاطئ ه
ويحتمل ان يكون العادل للمسار قد لك لا يوصف به الشاطئ
الا بالاضافة الى موسى واستقباله مهبط الوادي او بعكس
ذلك وهذا قول قتيل وبرد البقعة هي ما حصته من ابانات
تعالى وابوابه وكلمه لموسى عليه السلام والناس على

هم الناس بقعة وقرا نفحها ابو السماك
سمعت من العرب هذه بقعة طيبة بفتح الباء وقوله تعالى
من الشجرة يعني ان موسى عليه السلام سمع ما سمع من جهة الشجرة
وسمع وادرك غير مكيف ولا محدود وقوله تعالى ان
يا موسى يحتمل ان يكون اتى نفسه ويحتمل ان يكون في موضع
نصب باسقاط حرف الجر وقرات فرقة اني انا الله
بفتح اني على امر الله تعالى ما لها العصى فالها ها تنبيه
حية عظيمة ولها اضطراب الجان وهي صغار الحيات
فجمعه هول العيان ونشاط الجان هذا قول بعضهم
وقالت فرقة بل الجان نعم الصغير والكبير والمشبه
حمله العصى لاضطرابها فقط وقول موسى عليه السلام
قرعا منها ولم تعف معناه لم يرجع على عقبه من هوله
فقال الله تعالى له يا موسى اقبل فاقبل وقد امن نبي الله
اياه ثم امره بان يدخل يده في جيبه وهو فتح الجيم من
جيب يجوح راس الانسان وقوي ان كم الجبة كان في
عادة الصوف فلم يكن لها جيب يدخل يده الا في جيبه ه
واسلك معناه ادخل ومنه قول الشاعر
يا حبي سالكة الثوى منهن في مسك من نسل حوايه الاقاح مهدج
وقوله تعالى من غير سوء اي من غير برص ولا مثله ه
وروي ان يده كانت تضيء كالها قطعة شمس واضم اليك
جناحك من الرهب ه مجاهد وابن زيد الى ان تلك

حوفيقه امن نصم عضده وذراعه الى جنبه ليحف بذلك
فرعه ومن لسان الانسان اذا فعل ذلك في اوقات فزعه
ان يقوى قلبه وذهب فرقة الى ان ذلك على المجاز والاستعاره
وانه امن ما لعزم على ما امر به وانه مما تقول العرب
اشدد حيازيمك واربط جاشك اى تهيأ في امرك وذع
الرهب وذلك لما كان يحوفه وفرعه في غير ما موطن قاله
ابو علي وقوله تعالى وذانك برهانان قال مجاهد
والسدي هي اشاره الى العصى واليد فقوله فذانك اى خذ وتع
وابو عمرو والناس الرهب بضم الهاء والراء وقراءاصم وحماده
الرهب بسكون الهاء وقرا الحدري الرهب بضم الراء والهاء
وقرا ابن كثير وابو عمرو وقرانك بشد النون وقرا الاعمش
وقرانك بحذف النون وقرا قتاده عن ابن كثير وقرانك بنا
بعد النون المخففه ابدل احدى النونين بالالف هبه الضعف
وقرا ابن مسعود وقد انك بالباء الصامتة بعد النون وهي
لغه هذيل وحكى المهدوي ان بعضهم يخفف النون

وبرهانان نحسان ومعجزتان

قوله عز وجل

قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي
هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني اي اجابا
ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما

جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما
سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جا
بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله
موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
كان موسى عليه السلام قد امتحن بمجاوزة فرطت
شد العصد باخيه هرون لانه كان افصح اللسان بحسب
الخلق وقرا الجمهور ردا بالهمز وقرانافع وحده ردا
بتنوين الدال دون همز وهي قراءة ابي جعفر والمدنيين وذلك
على التخفيف من ردء والردء العون بمعنى المعين والذي يسند
اليه في الامر وذهبت فرقه الى انها بمعنى من معنى الزياده
كما قال الناعرن

وابيض حسطي كان نعوته بوي القسط ردي دراعا على العشر

وهذا على نزل الهمزة وان يكون وزنه فعلا وقرا الجمهور
يصدقني بالجزم وذلك على جواب ارسله وقراعاصم وحمزه
يصدقني ان يصدقا فهو صفه للردء او حال وشد عضده
العضد استعاره في المعونه والاختصاص وقرا الحسن
بضم العين من عضد وقرا علي بن عيسى بفتح العين والصاد
والسلطان الحجه وقوله بآياتنا يحتمل ان يتعلق

ايها بقوله وتجعل لكما ويصلون ويكون بالسين ويحتمل
ان يتعلق بقوله الغالبون اى يعلمون بآياتنا والاعجاب
هو معجزاته عليه السلام في احتجاجه وراعه بكذبهم
فرد الامر الى الله عز وجل وعول على ما يظهره تعالى في
شانهم وتوعدهم بنقمته الله تعالى بنهم ن وقرا ابن كثير
قال موسى بغير واو وقرا عنه وجميع السبعة وقال بواو
وقرا الجمهور يكون له بالياء وقرا حمزة والكسائي بكون بالتا
على التذكير اذ هي بمنزلة العاقب مهى كالصيحة والصوت
والوعظ والموعظة ن واستمر فرعون في طريق محنته
على قومه وامرها حان ان يطمح له الاجر وان يسن له صرحا
اى سطحا في اعلى الهوى وليس الصرح الا ما له سطح ويحتمل
ان يكون الاتخاذ على الظن كالمرا ى ويرجى ذلك
بزعمه ان يطلع في السما فروى عن السدى انه ساه اعلى
ما يمكن ثم صعد فيه ورمى بالنبل فردها الله تعالى عليه
مخضوبة بالدم ليريهم عمى وفتنه فقال فرعون
اى قتلت اله موسى ثم قال واى لاظنه من الكاذبين يريد
في ان موسى ارسله مرسل والظن على بابه وهو في معنى
احجاب الكفر منزله التصميم على التكذيب وقرا حمزة
والكسائي ونافع لا يرجعون وقرا الباقون والحسن
وحماد لا يرجعون بضم الياء وفتح الجيم ن

قوله عز وجل فاخذناه

وجنوده بالتيم فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة هم من المقبوحين ولقد اتينا موسى الكتاب من
بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى
ورحمة لعلهم يتذكرون ن الناء
نبذناهم معناه طرحناهم ومنه نبذ النواة ومنه قولك
نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك بعلامتك بالياء هم
وقوم فرعون وان كانوا سارو الى البحر ودخلوه بانكم
فان ما صنعهم من الغدر السابق هو نبذ الله تعالى اياهم فيه
والبم بحرا لقلزم في قول اكثر الناس وقالت فرقة كان
عرضهم في بحر نيل مصر والاول اشهر وقوله تعال
وجعلناهم ائمة يدعون عبارة عن حالهم وافعالهم وحالهم
اى هم بذلك كالداعين الى النار وهم فيها من حيث
اشتهروا وبقي حديثهم فيهم قدوة لكل كافر وعات الى
يوم القيامة والمقبوحين الذي يقبح كل امرهم قولا لهم
وفعلا لهم قال ابن عباس هم الذين قبحوا بسواد الوجوه
وزرق العيون ن ويوم ظرف مقدم وقوله تعالى من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اخبار عن انه انزل التوراة
على موسى بعد هلاك فرعون وقومه وبعد هذه الامم
التي قد تقدم ذكرها من عاد وثمود وقرية قوم لوط وغيرها

والقصد بهذا الاخبار التمثيل لقريش بما نعم في غيرها
من الامم وقالت فرقة ان الاية مضمنة انزال التوراة
على موسى هو بعد ان رفع الله تعالى عذاب الامم فلم يعذب
امة بعد نزول التوراة الا القرية التي مسخت قرده
فيما روي وقوله بصائر نصب على الحال اي طرائق
هادية ن وقوله تعالى لعلهم يتذكرون اي على توحيد
البشر وما تعطيه بامثال من يماثل البشر ن وروي عن
ابي سعيد الخدري انه قال ما اهلك الله تعالى بعذاب
منذ انزل التوراة الى الارض غير القرية التي مسخت
قرده وهم الذين يعدوا في السبت وهذا التعذيب
من سبب شرع موسى فكانه لا ينقض فضيلة التوراة
برفع العذاب عن الارض ن

قوله عز وجل

وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم
العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا
ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
لعلهم يتذكرون ك المعنى
ولم تحضر يا محمد هذه العيوب الى يحضرها ولكنها صارت
اليك بوحينا فكان الواجب ان يسارع الى الايمان بك

ولكن طاول الامر على القرون الى انشائها وما رددنا
فاستحكمت جهالتهم وضلالتهم ن وقضينا معناه اعلمنا
وصيرنا والامر يعني النبوة وقالت فرقة يعني ما اعلمه به
من امر محمد صلى الله عليه وسلم ن قال
القاضي ابو محمد وهذا ما ول حسن يلتئم بعده ما
بعده من قوله ولكنا انشانا قرونا ن والثاوي المقيم
وقوله وما كنت بجانب الطور يريد وقت انزال التوراة
الى موسى وقوله تعالى اذ نادينا روي عن ابي هريرة
انه نودي يومئذ من السماء يا امة محمد استجيب لكم قبل ان
تدعوني واعرف لكم قبل ان تسلوني فحينئذ قال موسى
عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد فالمعنى اذ نادينا
بامرك واحسرنا بنونك ن وقوله رحمة نصب على
المصدر او مفعول من اجله ن وقوله تعالى ولكن
مرتبا بقوله وما كنت اي ولكنا جعلناك واسدنا امرك
رحمة منا لك وافضالا وقرا الناس رحمة بالنصب ن
وقرا علي رحمة بالرفع ومريد بالقوم الذين لم يأتهم نذير
معاصرته من العرب ن وباقي الاية بين وقال
الطبري يعني قوله اذ نادينا بان سكانها للذين يقولون
ويقولون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم

قوله عز وجل

ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا
وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
المصيبة عذاب في الدنيا على كفرهم ٥ وجواب لولا
محذوف يقتضيه الكلام تقديره لعاجلناهم بما
يستحقونه وقال الزجاج تقديره لما ارسلنا الرسل
وقوله جاءهم الحق يريد القرآن ومحمدا عليه السلام
والمقالة التي قالتها قريش لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
من تعليم اليهود لهم قالوا لم لا اتى بآية ظاهرة كالعصى
واليد وشق البحر وغير ذلك فعكس قول الله تعالى عليهم
قولهم ووقفهم على انه قد وقع منهم في تلك الآيات ما وقع
من هؤلاء في هذه فالضمير في قوله يكفروا لليهود ٥
وقرأ الجمهور سحران والمراد بهما موسى وهرون
قاله مجاهد وقال الحسن يعني موسى وعيسى وقال
ابن عباس موسى ومحمد وقال الحسن عنى ومحمد عليهما
السلام والأول اظهر وقرأ عاصم وحمزة والكسائي

سحران

سحران والمراد بهما التوراة والانجيل قاله عكرمة
وقال ابن عباس التوراة والقرآن وقرأ ابن مسعود
سحران يظاهر او هي قراءة طلحة والصحاك ٥

قال القاضي ابو محمد

ويحتمل ان يريدا ادى بموسى امر محمد الذي هو في
التوراة كأنه يقول وما يطلبون من ان يأتي بمثل ما اوتي
موسى وهم قد كفروا في التكذيب بكما اوتيه موسى
من الاخبار بكما وقالوا انا بكل كافرون ٥ وقوله
تعالى انا بكل كافرون يريد هذا التأويل ٥ وتظاهرا
معناه تعاونا ٥ وقوله تعالى فاتوا بكتاب من عند الله
الآية هذه حجة امر الله تعالى ان يصدع بها اي يعلم
ايها المكذبون بهذه الكتب التي قد تضمنت الامر
بالعبادات ومكارم الاخلاق ونهت عن الكفر
والنقائص ووعد الله تعالى عليها الثواب الجزيل
ان كان تكذيبكم لي وبحال صحته فاتوا بكتاب من
عند الله يهدي اكثر من هدى هذه اتبعه بعكم ثم قال تعالى
فان لم يستجيبوا لك وهو قد علم انهم لا يستجيبون على
معنى الايصاح لفساد حالهم وسباق النفس الى
انهم متبعون لاهوائهم ٥ ثم عجب تعالى من ضلال
من يتبع هواه بغير هدى الله ولعمر يتقصد نبيه وقرر
ذلك على جهة البيان اي لا احد اضل منه ٥

قوله عز وجل

ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
الذين وصل الهم القول هم قريش والة مجاهد وغيره
وقال ابو رافعه القرظي نزلت هذه الآية في اليهود
في عشرة انا احدهم ذكره الطبري وقال الجمهور بعضاه
واصلنا لهم في القرآن وتابعناه موصولا بعضه ببعض
في المواعظ والزجر والدعا الى الاسلام قال
الحسن وفي ذكر الامم المهلكة وصلنا لهم قصة بقصة
حسب مرور الايام وذهب مجاهد ان يعني وصلنا
اي جعلناه اوصالا لهم حيث كان انواعا من القول
في معان مختلفة ومعنى اتصال بعضه ببعض حاصل
من جهة اخرى لكن انما عدد عليهم هاهنا تفسحه
في انواع من القول وذهب الجمهور الى ان هذا
التوصيل الذي وصل لهم القول معناه وصل المعنى
من الوعظ والزجر وذكر الآخرة وغير ذلك وذهبت

فرقة الى ان الاشارة بتوصيل القول انما هي الى الالفاظ
اي الى الاعجاز في المعنى ولقد وصلنا لهم قولا معجزا
دالا على نبوءتك قال القاضي ابو محمد والمعنى الاول
تقديره ولقد وصلنا لهم قولا يتضمن معاني من يدرها
اهتدى وقرأ الحسن بن ابي الحسن ولقد وصلنا
بتخفيف الصاد وقوله لعلهم يتذكرون اي في
طبع البشر وظاهر الامر عندهم وحسبهم بذكر تعالى
القوم الذين امنوا من اهل الكتاب منهم
قريش واختلف الى من الاشارة فقيل الى جماعة من
اليهود اسلمت وكانت تلقى من اليهود اذى وميل الى الحسن
الزاهد وقال الزهري الى النجاشي وميل الى سلمان
وابن سلام وروى اسباط الطبري عن علي بن ابي رفاعة قال
حج عشرة رهط من اهل الكتاب فيهم ابو رافعه
يعني اباه فاسلموا فاوذوا فانزل فيهم هذه الآية
والضمير في قبله يحتمل ان يعود على النبي صلى الله عليه
وسلم ويحتمل ان يعود على القرآن وما بعد هذا واضح
قوله واذا يتلى عليهم وقولهم انا كنا من قبله مسلمين
يريدون الاسلام المحصل لهم من شريعة موسى وعيسى
عليهما السلام واحرهم من حيث معناه على ملتنا ودعوة
شريعتنا وهذا المعنى نحو الذي قال فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم بلا نوتهم الله احرهم من تين رجل
من اهل انما يسا من تبيه وامن بى والعبد الناصح
فى عباده ربه وخدمه سيده ورجل كانت له امه فادبها
وعلمها فاحسنها وزوجها ان وقوله تعالى يا صبروا
عام فى صبرهم على ملتهم ثم على هذه وعلى الاذى الذى
يلقونه من الكفار وغير ذلك من انواع الصبر ان
وقوله تعالى ويدرون بحسناه بالفعول وهذا وصف
لمكارم الاخلاق اى يعاملون ومن قابلهم سوء لا يتوه
وقابلوه من القول الحسن يدفعه وهذه مهادنه
وهى فى صدر الاسلام ومما نسخته ايه السيف وبنى
حكمها فما دون الكفر بما طاها الله محمدا الى يوم القيامة
وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون مدح لهم بالنفقة
فى الطاعات وعلى وجه البر الخ وفى ذلك حض على الصدقات
ونحوها واللغو ساقط القول والقول يسقط لوجوه
يعز حصرها فالمحض لغو والسباب لغو واليمين لغو
حسب الخلاف فيها وكلام مستمع الخطبة لغو ان
والمراد من هذا فى الاية ما كان سيئا وادى ونحوه
فادب اهل الاسلام الاعراض عنه والقول على
جهة الندى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال ابن زيد
اللغو هنا ما كان سوا اسرائيل شوه فى التوراة
مما ليس من عند الله تعالى ان

قال القاضى ابو محمد

هذه المهادنة هى لبنى اسرائيل الحجاز منهم ان
وسلام عليكم فى هذا الموضع ليس المقصود بها التحية
لانه لفظ التحية فصدره المباركة وهو لفظ مؤنس
مستعمل لها معه اذ هو فى غرض استعماله لحسد قال
الراجز وهذا قبل الامر بالقتال ان والاستعلاء الجاهلين
معناه تطلبهم للجدال والمراجعة والمسابة ان

قوله عز وجل

انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو
اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل
شىء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم
اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين
اجمع حمل المفسرين على ان قوله تعالى انك لا تهدى من
احببت انما نزلت فى شان ابى طالب عم النبى صلى الله
عليه وسلم قال ابو هريرة وابن المسيب وغيرهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو بحوضه
فقال له اى عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها
عند الله وكان يحضره عبد الله بن امية وابو جهل
ابن هشام فقالا له اترغب عن ملة عبد المطلب فقال

ابو طالب يا محمد لولا اني اخاف ان تعيرها ولدي من بعدي
لاقررت بها عينك ثم قال ابو طالب اما علمت ان ربنا عهد
المطلب والاشياخ فجمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرج عنه فمات ابو طالب على ذلك فترك هذه
الاية ن وقال ابو روق قوله تعالى ولكل الله
هدى من ربنا انسان الى العباس ن والصحيح في نزوله
وقالوا لقريش قال ابن عباس والمسلمين لما اذل الله منهم
الحارث بن نوفل وعتبة الحصار بان العرب تمكر عليهم
رفض الاوبار وقرا ادبارهم اي اهلكه فتخطفهم من ارضهم
وقولهم الهدى معك اي ان عملك وحكى الثعلبي انه قال
له ابا المعلم ان الذي تقول حق ولكن ان اتبعناك تخطفنا
العرب فمنعهم الله تعالى بالحجة اي التمكن الحرم لكم مما
يسرناه وكففنا عنكم الاذى فيه فكيف بكم لو اسلمتم واتبعتم
دين وشرعي ن وروى عن ابي عمرو بتخطف بضم القاف
وامن الحرم هو ان لا يعدى ولا يؤذى فيه احد ن
وقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء اي يجمع وتجلب
وقرا نافع وحمزة يجبى بالتاء من غير ن وقرا الباقون
بالياء من تحت وروت التاء من فوق عن ابي عمرو ن
وابي جعفر وشيبة من بطاح ن وقوله تعالى
كل شيء بمدينة تمامه صلاح حالهم وقوام
امرهم ن وليس العموم فيه على الاطلاق ن

وقرا ابان عن عثمان بثمرات بضم الثاء والميم بلفظ الجمع
قريشا بصرف المثل بالقرى المهلكة اي فلا تعبروا
بالحرم الامن والثمرات التي تجبى فان الله تعالى يهلك
الكفرة على ما سلف في الامم ن ويطرف معناه
سفهت واشرت وطغت قاله ابن زيد وغيره ن
ومعيشتها نصب على التفسير مثل قوله سفه نفسه
وقال الاخفش هو على اسقاط حرف الجر اي
بطرت في معيشتها ثم احالهم على الاعتبار في خراب
ديار الامم المهلكة لتحرعوا وعيده وما في الاية من

قوله عز وجل

وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا
يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
ان كانت الارادة بالقرى المدن التي في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم فام القرى مكة ن وان كانت الارادة
بالقرى بالاطلاق في كل زمن فانها في هذا الموضع
افضلها واعظمها التي بمنابه مكة في عصر محمد صلى الله عليه

وسلم وان كانت مكة ام القرى كلها ايضا من حيث هي
اول ما خلق من الارض ومن حيث فيها البيت ٥ ومعنى
الاية ان الله تعالى يعم النجم على عباده بالرسل فلا
يعرب الا بعد ان ينذر وبعد ان ينادي اهل القرى
في ظلم وطغيان ٥ والظلم هنا جمع الكفر والمعاصي والتقصير
في الجهاد وبالجملة وضع الباطل موضع الحق ٥ ثم
خاطب تعالى قريشا محصرا لما كانت تحذره من مال وبنين
وغير ذلك من قوته لم يكن عند محمد ولا عند من امن به ٥
فاحبر تعالى قريشا ان ذلك متاع الدنيا الفاني وان
الاخرة وما فيها من النعم التي اخرها الله تعالى للمؤمنين
المؤمنين خير وابقى ٥ ثم وبخهم بقوله تعالى افلا تعقلون
وقرا ابو عمرو وحده بالتاء من فوق وروى عنه ياليا
كذا قال ابو علي في الحجة وذلك خلاف ما حكى ابو
حاتم والناس يارياقعا قرا بالتاء من فوق وهي قراءة
الاعرج والحسن وعيسى ٥ ثم زادهم توبيخا بقوله
افمن وعدناه اه نعم منعما هاجميع العالم لكن اختلفت
الناس فيمن نزلت فقال مجاهد الذي وعد الوعد
الحسن لمحمد صلى الله عليه وسلم وضده ابو جهل وقال
مجاهد انما نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في علي وابي جهل
وقال قتادة نزلت عامة في المؤمن والكافر عما
معناها عام ٥ قال القاضي ابو محمد

وهو لها عام في الانسان وما قبله من توبيخ قريش ٥
ومن المحضرين معناه في عذاب الله وحاله محاضرون ذليلون
ولفظه محضرين من مسند الى اسم ما لم يسم فاعله ٥
امن وعدناه بنعمة فرآها وقرا اسرد وامر وعدناه بنعمة منا هي

قوله عز وجل

ويوم ينادي بهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا هاؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون ٥
التقدير واذكر يوم وهذا الذي اجمل ان يكون
بواسطة ويحمل غير ذلك ٥ والضمير المتصل بنادى
لعبدة الاصنام ٥ والاشارة الى قريش وكفار العرب
وقوله اين على جهة التوبيخ والتقريع وقوله شركائي
اي على زعمكم وعلمكن ٥ قال القاضي
ابو محمد ولما كان هذا السؤال مسكتا لهم
مهما فكانه لا يتعلق لجمهور الكفرة الا ما لمعونين لهم
والاعلى الرؤس منهم والشياطين المعونين فكان
هذه الصيغة المعونة اما ان الكفر على علم والقول
عليها محقون وكلمة العذاب قاصدة لكنهم طمعوا
في البرء من كل اولئك الكفرة على الاتباع فقالوا ان ربنا

هم اما اضللناهم كما ضللنا نحن باختيارنا ولهم ارادوا
هم اساءنا واختاروا الكفر كما اخبرناه فنحن نتبرا اليك
منهم وهم لم يكونوا يعبدوننا انما عبدوا غيرنا ان

قال القاضي ابو محمد

هذا التوقيف يعم جميع الكفرة والمخبرون هم كل
معبود دعا الى الكفر من الشياطين ومن الانس والروساء
والعرفاء والسادة في الكفر وقرا الجمهور عوينا
بفتح الواو وتقال عوى الرجل يعوي بكسر الواو ون
وروي عن ابن عباس وعاصم عوينا بكسر الواو وم اخبر تعالى
انه يقال للكفرة العابدين للاصنام الذين اعتقدوهم
الهة ادعوا شركاءكم اي الاصنام الذين كنتم تزعمون
انهم شركاء لله ن واضاف الشركاء اليهم لما كان ذلك الاسم
من زعمهم ودعواهم فهذا القول من الاختصاص اضاف
الشركاء اليهم ثم اخبر انهم دعوهم فلم يكن في الجمادات
ما يجيب ورأى الكفار العذاب وقوله تعالى
لو انهم كانوا يهتدون ذهب الزجاج وغيره من
المفسرين الى ان جواب لو محذوف تقديره لما كانوا هم
العذاب ولما كانوا في الساعة عابدين للاصنام
ففي الكلام على هذا التاويل تاسف عليهم وذلك
يحمل مع تعذرنا الجواب لما كانوا عابدين للاصنام
وفيه مع تعذرنا الجواب لما لم تقسم منان وقالت

فرقة لو متعلقة بما قبلها تعذيرهم فودوا لو انهم كانوا يهتدون

قوله عز وجل

ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم
الانبا يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وآمن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
عما يشركون ٥ هذا النداء
ايضا كالاول في احتماله للواسطة من الملائكة
وهذا النداء ايضا للكفار يوقفهم على ما احلوا به
المرسلين الذين دعوهم الى الله تعالى فتعمى عليهم الانبا
اي اظلمت طرق الامور فلم يجدوا خيرا يحتجون به مما
لهم فيه نجاة ن وساق الفعل في صيغة الماضي لتحقق
وقوعه وانه يقين والماضي من الافعال منبئ فلذلك
دلالة لم يوضع صيغته بدل المستقبل المتيقن ليعوى
وقوعه وصحته ن وعميت معناه اظلمت حجاتها ٥
وقرا الاعمش تعمت بضم العين وشد الميم ن وروي في بعض
الحديث كان الله في عماء قبل وذلك ان يجلو الانوار
وسائر المخلوقات والانبا جمع نبا ن وقوله تعالى
فهم لا يتساءلون معناه فيما قال مجاهد وغيره بالارحام
والمساءلة التي عرفه في الدنيا ان يسال به لانهم قد
ايقنوا ان كلهم لا حيلة له ولا امكانة ن ويحتمل ان يريد

نهم لا يسألون عن الانبياء لتبين جميعهم انه لا حجة له
م انسخ تعالى من الغضب من تاب من كفره وامن بالله ورسله
وعمل بما يهوى ورحمي عز وجل فيهم انهم يعودون بعد موتهم
ويبقون في النعيم الدائم وقال كثير من العلماء عسى
من الله واجب ان **قال القاضي**
ابو محمد وهذا اظهر حسن بالله تعالى سبحانه فضله
وكرمه ان اللائم من عسى انها ترجئه لا واجبه
وفي كتاب الله عز وجل عسى به ان طلقكن ونحو قوله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية فسل سببها ما حكمت به
قريش من استغراب امر النبي صلى الله عليه وسلم وقول
بعضهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فرد تلك الآية بسبب تلك المنازعة
ورد الله تعالى عليهم واخبر انه يخلق من عباده
وسائر مخلوقاته ما يشاء وانه يختار لرسالته من يريد
ويعلم فيه المصلحة ثم نفى ان يكون الاختيار للناس في
هذا ونحو هذا قول جماعة من المفسرين ان ما نافية
اي ليس لهم يختار على الله تعالى فيما يحكم الآية كقوله تعالى
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله الآية
قال القاضي ابو محمد
ويحتمل ان يريد ويختار الله الاديان والشرائع وليس
لهم الخيرة في ان يعملوا الى الاصنام ونحوها في

العبادة

العبادة ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى سبحان الله
وتعالى عما يشركون وذهب الطبري الى ان ما في
قوله ويختار ما كان مفعوله يختار قال والمعنى ان
الكفار كانوا يختارون من اموالهم لاصنامهم اشياء
فاخبر الله تعالى ان الاختيار انما هو له وحده
يحلو ويختار من الرسل والشرائع ما كان خيرة للناس
لا ما يختارون هم ما ليس اليهم ويعلون ما لم يؤمروا به
قال القاضي ابو محمد
واعتذر الطبري عن الرفع الذي اجمع القراء عليه في
قوله تعالى ما كان لهم الخيرة ما قوال لا يحصل وقد
رد الناس عليه في ذلك وذكر عن الفراء ان القاسم
ابن معن استدعت عشرة ن
امن سمعه دمع العين يذرف لو ان ذا
وقرن الآية بهذا البيت والرواية في البيت علوا ان ذا
ولكن على ما رواه القاسم بحذف عن يبتغي عن ان يلون
الامر والشان مضمرا في كان وذلك في الآية ضعيف
لان تفسير الامر والشان لا يلون في حمله فيها يحرون
وفي هذا دليل نظر والوقف على ما ذهب اليه جمهور
الناس في قوله ويختار وعلى ما ذهب اليه الطبري لا
يوقف الا على ذلك ن ويتجه عندي ان يلون ما مفعوله
اذا قدر ما كان تامة اي ان الله تعالى يختار كل كائن ولا

يكون بمعنى الانادة ۝ وقوله تعالى لهم الحسنى جملة
مستأنفة مغيا بها تعديد النعمة عليهم فى اخبار الله
تعالى لوصلوا وفهموا ۝

قوله عز وجل

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم
واليه ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ۝
ذكر تعالى فى هذه الاية امورا ترشد عقل
كل مبصر بان الاصنام لا شركة لها فيها ان منها
علم النفس وما يهجس بالخواطر وتكن بمعناه يستر
وقرأ ابن محيصن تكن بفتح التاء وضم الكاف وعبر عن القلب
بالصدر من حيث كان محتويا عليه ومعنى الاية ان الله
تعالى يعلم السر والاعلان ۝ ثم افرد نفسه بالالوهية
ونفاها عما سواه واخبر انه المحمود فى الدنيا والاخرة
ادلة الصفات التى يقتضى ذلك ۝ والحكم فى هذا الموضع

القضاء والفصل فى الامور ثم اخبر بالرجعة اليه والحشر
ثم امر تعالى نبيه ان يوقفهم على امر الليل والنهار وما
منح الله فيهما من المصالح والمرافق فانه لو سرمد احدهما
سرمدا لما وجد من يأتى بالاخر ۝ والسرمد من الاشياء
الدايم الذى لا ينقطع ۝ وقرأ فرقة هى الجمهور ضياء
بالالف وقرأ ابن كثير فى رواية قنبل بضياء بهمز وصفعه
اتوعلى ثم ذكر عز وجل انقسام الليل والنهار على السكون
وابتغاء الفضل بالسعى والتصرف وهذا هو الغالب
فى امر الليل والنهار وعدد النعمة بالاغلب وان وجد
من يسكن بالنهار ويسعى بالليل فعلى الله تعالى ۝
والسناد الناد لا يعتد به ۝ وقال بعض الناس
قوله تعالى جعل لكم الليل والنهار انما عبر به عن الزمن
فكانه لم يقصد لتقسيم اى فى هذا الوقت الذى هو
ليل ونهار رفع السكون وابتغاء الفضل ۝ وقوله
ولعلكم اى على نظر البشر من يرى هذا اللطف والرفق
يرى ان ذلك تسند الى الفكر والابدان

قوله عز وجل

ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ابن
شركائى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة
شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله
وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝

ا ٢٠ قارون

قوله عز وجل

كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا
تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين ٥

قارون اسم اعجمى فلذلك لم ينصرف واختلف الناس فى
قرابة قارون من موسى عليه السلام فقال ابن اسحق هو عمه
وقال ابن جريج وابن هبيرة النخعى ابن عمه لحا وهذا
اشهر وقيل ابن خالته وقيل ابن جماع رجل من بنى اسرائيل
كان من ابناء موسى وحفظ التوراة وكان من اقرا الناس لها
وكان عند موسى من عباد المؤمنين ثم انه لحقه الزهو
والاعجاب فبغى على قومه بانواع من البغى من ذلك كفره
بموسى واستحقاقه به وسطا لبنده له فيما قال ابن عباس
بان بعث الى امراة موسى ذات جمال وقال لها انا اخطب
اليك واخلطك فى اهلى على ان تجيئى فى ملاء من بنى اسرائيل
عندى فتقولى يا قارون انى امرنى موسى فانه يتعرضنى فى
نفسى فجاءت المراة فلما وقفت على الملا احدث الله تعالى
لها توبة فقالت يا بنى اسرائيل ان قارون قال لى كذا وكذا
ففضحته فى جميع القصة وبرا الله تعالى موسى من مطالبته
وقيل بل قالت المراة ذلك عن موسى فلما بلغه الخبر وقف

انقدير واذكر يوم بنا دبهم وكرر هذا المعنى ايلا
وتحذيرا وهذا انما هو عند ظهور كل ما وعد الله
على السنة المرسلين ووجوب الرحمة لقوم والعذاب
لاخرين وخضوع كل جبار وذله الحل لعزه رب العالمين
فتوجه حينئذ يوبخ الكفار فيقول الله تعالى لهم اين
شركائى على نفى التعريف ثم اخبر تعالى انه يخرج فى ذلك
اليوم من كل امة شهيدا من نبيه ومن الناس وهذا هو
الترجح ان يعين نبى ويخرج احدهما من الاخر وقال
مجاهد اراد بالشهيد النبى الذى يشهد على امته وقال
الزمانى وقيل اراد غدا لان الامم اوجارا ان

قال القاضى ابو محمد

وهم جملة الجحد الذى لا يخلو منهم زمان والشهيد على
هذا التاويل اسم الجنس وفى هذا الموضع حذف تدل عليه
الظاهر تقديره يشهد الشهيد على امته بحربها وشرها
فحينئذ العذاب على من شهد عليه بالكفر ويقال لهم على جهة
استنزال الجحد والاعتراف فى المحاورة ها تواجرها نلم على
حق يلزمكم ان كان لكم فتسقط حينئذ فى ايديهم
ويعلمون ان الحق متوجه عليهم لله فى تعديهم وسلف
لهم ما كانوا يسبلونه فى الدنيا من كذب تختلق وزور
فى قولهم هذه الهتنا للاصنام وفى بعدهم للرسل وغير ذلك
ومن هذه الاية انتزع قول القاضى عند اراده الحكم انفذ الحجة

قارون وصل

وزن المراة تحضر بنى اسرايل فقال ما بنى الله لك
عليك وانما دعاى قارون الى هذه المقاله ٥ وكان من بعضه
انه اراد فى بنايه شرًا على باب الناس قاله شهر بن حوشب
الى غير ذلك مما يصدر عن مثل فساد اعتقاده وكان من
اعظم الناس مالا وممن اوتوا الكنوز اذ كان ممتنعا
من اداء الزكوه ونسب ذلك عادى موسى عليه السلام
اول عداوته ٥ والمفاتح ظاهرها انها التى يفتح
بها ويحتمل ان يريدها الخزان والاوعيه الكبار قاله
الضحاك لان المفتح فى كلام العرب الخزانه ٥

قال القاضى ابو محمد

واكثر المفسرون فى شان قارون ذكروا جسيما انه قال
لخدمه الاحمل مكنونا ان مفاتح قارون كانت من
جلود الابل وكان المفتاح من نصف شبر وكانت وقر
ستين بغيرا او نحو ذلك مفتاح مفتاح ٥

قال القاضى ابو محمد

وروى غير هذا مما نفر منه وذلك كله ضعيف والنظر
يشهد بفساد هذا ومن كان الذى غير بعضها عن بعض
وما الداعى الى هذا وفى الممكن ان يرجع كلنا الى ما يحصى
ويقدر على حصره بسهوله وكان يلزم على هذا المعنى ان يكون
المفاتيح بيانا وهى فراه الاعمش والذى يشبه ان يكون المفاتح
من الحديد ونحوه وعلى هذا تنوء بالعصبه اذ كانت ثقيله

لكثره مخارنه واثناحها من المواضع او يكون المفاتح
الخزائن قال ابو صالح كانت خزائنه تحمل على اربعين
بغلا ٥ واما قوله سوء معناه تنهض بحامل واشتداد
ومن ذلك قول الشاعر

يبنون ولم تكسن الاقنان عامر الريش تنوء المفاتح الهزايل

ومنه قول الاخر يصف راسان

حتى اذا ما اعتدلت مفاصله ونات فى شق الشمال كاهله

والوجه ان يقال ان العصبه تنوء بالمفاتح المثقله لها
وكذلك قال كثير من المتاولين ان المراد هذا لكنه قلب
كما تفعل العرب كثيرا ومن ذلك قول الشاعر

فلت بنفسه نفسى ومالى وما الوكل الا ما اطيق

ومن ذلك قول الاخر

ومرتحل لاهواد منها وسعى الرياح بالضياطرة الحمر

وهذا البيت لا يحمله فيه ادخله على وجهه فتامله ٥
ومن ذلك قول الاخر

ما كنت فى الحرب العوان مغمرا اذ شمر وفودها اجزالها

وقال سيبويه والخليل انما عدى لتنى العصبه لتجعل
بدل ذلك تعديه الفعل لحرف الجر كما تقول باالحمل
وانائه وتنوء به جعلته ينوء والعرب تقول باالحمل
بالبعير اذا اثقله ٥ **قال القاضى ابو محمد** ويحتمل ان يسند تنوء الى المفاتح مجازا

لانه ناهض بتحامل اذا فعل ذلك الذى ينهض بها وهذا
مطرد فى قولهم مال يحمل بالبعير وما يحمله ونحوه واحلف
الناس فى العصبة ثم هى فقال ابن عباس ثلثه وقال ابن عباس
العصبة من العشرة الى الاربعين وقال مجاهد خمسة عشر
وقيل احد عشر حملا على اخوة يوسف وقيل اربعون ۝ وقرا
بدل بن ميسرة لينوبا بالباء ووجهها ابو الفتح على انه نقرا
مما نحه جمعا وذكر ابو عمرو الدانى ان بدل بن ميسرة قرا
ما ان مفاتحه على الافراد فسبغنى على هذا عن توجيه
اى الفتح وقوله تعالى اذ قال لقومه متعلق
بقوله فبغى وهو عن الفرح المطغى الذى هو ابتهاك
واحلال النفس واشر واعجاب والفرح هو الذى يحمد
دايما بالفرح ۝ ولاحب فى هذا الموضع صفة فعل لانه
امر قد وقع فمحال ان يرجع الى الارادة وانما هو لا
يظهر عليهم بره ولا يبهم رحمته ۝ ثم وصوه بان
يطلب بما اله رضى الله تعالى ويقدم لاخرته وقوله تعالى
ولا تنس نصيبك من الدنيا احسن ما قاولوه فيه
فقال ابن عباس والجمهور معناه لا تضيع عمرك فى ان
لا تعمل عملا صالحا فى دنياك اى لان الاخرة انما تعمل لها فى الدنيا
فنصيب الانسان عمره وعمله الصالح فيها فمعنى الاية
بهذه ۝ قال القاضى ابو محمد
والكلام كله على هذا التاويل سده فى الموعظة وقال

الحسن وقتاده معناه ولا تضيع انصاحظك من دنياك
تمتع بالحلال وطلبك اياه وتطرل لعافيه دنياك ۝
قال القاضى ابو محمد
فالكلام على هذا التاويل فيه بعض الرقوبه واصلاح
الامر الذى يستقبله وهذا انما يجب استعماله مع الموعوظ
حسنى النبوه من الشده ۝ وقال الحسن معناه
قدم الفضل وامسك ما يبلغ وقال مالك هو الاكل
والشرب بلا سرف وحكى النقاش انه قيل اراد وابنصيبه
الكفن ۝ قال القاضى ابو محمد
وهذا وعظ متصل كانهم قالوا لا تس انك تزول
جميع ما لك الا نصيبك الذى هو الكفن ونحو هذا
قول الشاعر
ان نصيبك مما تجمع الدهر كله رداء تلوى فيه وحنوط
وقوله واحسن كما احسن الله اليك امر بصله المساكين
وذوى الحاجة وما فى الاية بين ۝

قوله عز وجل

قال انما اوتيته على علم عندى اولم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه
فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت
لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ۝

القائل قارون لما وعظه قومه وندبوه الى اتقاء الله
تعالى في المال الذي اعطاه الله تفضلا منه عليه
احدثه العزة بالاثم فاعجب بنفسه وقال لهم جلي
جهة الرد عليهم والزوعان عما الزموه انما اوتيته
على علم عندي ولعلاته هذا وجهان تحملهما وكل
فرقة واحد منهما فالفرقة من المفسرين فقال الجمهور
منهم انه ادعى ان عنده علما استوجب به ان يكون
صاحب ذلك المال وذلك النعمة ثم اختلفوا في
العلم الذي اشار اليه ما هو فقال بعضهم علم التوراة
وحفظها قالوا وكانت هذه مغالطة منه وريا وقال
ابو الحسن الرازي اراد العلم بالتجارات ووجوه
تثمير المال وكانه قال اوتيته بادراكي وسعي
وقال ابن المسيب اراد علم الكيمياء وقال ابن زيد
انما اراد اوتيته على علم من الله وتخصيص من لدنه
قصدي به اي للامر الذي سيتم قلتم ثم جعل قوله عندي
كما يقول في معتقدي وعلى ما اراه

قال القاضي ابو محمد

وعلى الاهتمام الذي معاقد بنيه القرآن على خطابه في
اعتراه وعارض منتزعه بان معلومات الناس
المحققة عندهم ان الله قد اهلك من الامم والقرون
والملوك من هو اشد من قارون قوة واكثر جمعا انا

المال واما المحاشية والغاشية ذ وقوله تعالى ولا
يسال عن ذنوبهم المجرمون وقال في موضع اخر فيومئذ لا
يسال عن ذنبه انس ولا جان يحتمل ان يكون هو كلام
متصل يعني ما قبله ذ والضمير في ذنوبهم عائد على من
اهلك من القرون اي اهلكوا ولم يسال بعدهم عن ذنوبهم
عن ذنوبهم اي كل احد انما يحاسب ويعاقب بحسب ما
تحصله ذ وقالت فرقة هو اخبار مستانف عن حال
يوم القيامة ان المجرمون لا يسالون عن ذنوبهم
قال سعيد وذلك لانهم يدخلون النار بغير حساب
وقال قتادة ايضا ومجاهد معناه ان الملائكة
لا يسال عن ذنوبهم لانهم يعرفون بسيماهم ذ

قال القاضي ابو محمد

وفي كتاب الله تعالى له يقتضي ان الناس يوم
القيامة يسالون لقوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون
وغير ذلك وفيه ايات تقتضي انه لا يسال احد لقوله
فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وغير ذلك
فقال الناس في هذا انها مواطن وطوائف وذلك
من قولهم محتمل ذ وشبيه عندي ان تكون الايات
التي توجب السوال انما اراد بها اسوله الاستفهام
التوبيخ والتقرير والتي تقتضي نفي السوال يراد بها
اسوله الاستفهام والاستخبار على جهة الخاخه
الى علم دلك من المسئولين اي ان ذلك لا يقع لان العلم

عليم محيط وسوال التوبيخ غير معتد به ثم اخبر تعالى
ان قارون خرج على قومه وقد اظهر فذرته من الملابس
والمراكب وزينه الدنيا قال جابر ومجاهد
خرج في ثياب حمر وقال ابن زيد خرج هو وقومه
وحملته في ثياب معصفرة وقيل في ثياب الارجوان
وقيل غير هذا ان واكثر المفسرين في تحديد زينه
قارون وتسميها بما لا صحة له فاحصرته
وباقي الاية في اغترار الجهلة والاغمار من الناس

قوله عز وجل

وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله
علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون
اخبر الله تعالى عن الذين اوتوا العلم والمعرفة
بالله تعالى وبحوط طاعته والايمان به انهم زجروا
الاغمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على
الطريقة المثلى من ان النظر والتمني انما ينبغي ان
يكون في امور الاخرة وان حاله المومن الذي يسطر

ثواب الله تعالى خير من كل حال في دنيا المتمني
عن هذه النزعة وهذه القوة في الحر والدس انه
لا يلقاها اي يلقن فيها وبحوطها الا الصابرون
على طاعة الله وعن شهوات نفسه وهذا هو جماع
الخير كله والضمير من يلقاها عايد على ما تقدم
له ذكر من حتى الكلام دال عليه فذلك يجري في
بحري توارت بالحجاب وكل من على ظهرها فان وقال
الطبري الضمير عايد على الكلمة في قوله ثواب الله
خير لمن امن وعمل صالحا اي لا يلقى هذه الكلمة الا
الصابرون وعنهم يصدرون وروي في الخسف
بقارون وبداره ان موسى عليه السلام لما امضه
فعل قارون به وبعده عليه ورمه ثم من المراه
وغير ذلك من فعله استجار الله تعالى وبكى وطلب
النصرة فاوحى الله تعالى اليه لا تهتم فاني قد امرت
الارض ان تطيعك في قارون واهله وحاشيته
واتباعه فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم
شيئا شيئا وهم يستغيثون به كل مرة وهو لا يلتفت الى
ان تم الخسف فيهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى استغاثوا
بك فلم ترحمهم لو استغاثوا واني اثابوا لرحمتهم
ولنصرتهم وقال قتادة وبالذي دبار روي
لنا انه يخسف به كل يوم قامة فهو يتخلل الى يوم القيمة

والفيد الجماعة الناصرة الى من اليها الانسان الطالبه
للنصرة وقصده فارون هي بعد حوارهم اليه لان
الرواة ذكروا انه كان ممن حفظ التوراة وكان
يقرؤها ثم اخبر الله تعالى عن حال الذين تمنوا
مكانه بالامس وتدمهم واستشعارهم ان الحول
والقوة لله تعالى وقوله تعالى ويكان مذهب
سيبويه والخليل ان وي حرف تنبيه وهي منفصلة
من كان لان اصلها في الكتاب لكنه الاستعمال
والمعنى انهم نبهوا من خاطبوهم فقالوا الم تر الى صنع
وعلى جهة التعجب والتثبت كان الله بسط الرزق
وقال ابو حاتم وجماعة من النحويين ويكأنه هي ويلك
حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال في الكلام كما قالت
ومنه قول عنترة
ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
فكان المعنى ويلك اعلم ان الله ونحو هذا من الاضمار
للفعل وقالت فرقة من النحويين ويكان يجعلها دون
بعد انفصال الكلمة بمنزلة الم تر ان
قال القاضي ابو محمد
وتقوى الانفصال فيها على ما قاله سيبويه لانها
بحيث يعلم ان ويعلم ان واسد سيبويه
ويكان من يكرم الشيب ومن يفقر يعش عيش صفر

وهذا

وهذا البيت لمدرك بن عمرو بن نفيل وقرأ الاعمش
لولا من الله بحذف ان وروي عنه لوما من برفع النون
وبالاضافة الى الله تعالى ن وقرأ الجمهور لخسف
بهم الخا وكسر السين ن وقرأ عاصم لخسف بهم الخا
والسين وقرأ الاعمش وطلحة بن مصرف لاخسف
كأنه فعل مطاوع اراد به ان الارض كانت سلطه
وروي عن الحسن انه كان يقف على وي ويستدئ
كأن ن وروي عنه الوصل كالجماعة وروي عن ابي
عمرو انه كان يقف على ويلك ان الله وعلى هذا المعنى
قال الحسن ان شئت ويكأن واو ويلك ان تفتح
الهمزة وتكسرها وكذلك ويكأنه ن

قوله عز وجل

تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ن
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا
يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في
ضلال مبين ن هذا اخبار
مستأنف من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
يراد به اخبار جميع العالم على وحضهم على السعي

حسب ما تضمنته الاية وهذا الحصر يتضمن الايجا
على حال قارون وبطرانه ن والمعنى ان الاخرة ليست
في شئ من امر قارون انما هي لمن صفته كذا وكذا
والعلو المذموم هو الظلم والا بتغا والتجبر
قال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان تريد ان
يكون شراك نعلك افضل من شراك نعل اخيك ن
والعناد بعم وجوه الشر ن ومما قال العلما هو احد
المال لعرجون وقوله والعاقبة للمتقين خبر
مفصل جزم معناه اما في الدنيا والا في الاخرة
والاول اتم ووصف الله تعالى امر الاخرة انه من
حا بعمل صالح فله خير من القدر الذي يقتضي النظر
انه موازٍ لذلك العمل هذا على ان يجعل الخير للتفضل
وفي القول حذف مضاف اي من يوازيها الموازي لها
ويحتمل ان يكون من لابتداء الغاية اي له خير بسبب
حسنته وزاحها ن واخبر تعالى ان السيئة لا
يضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ن وقوله تعالى
ان الذي فرض عليك القران معناه انزله عليك
وابانه ن والفرض اصله عمل فرضه في عود ونحوه
فكان الامر اليك يلين ويمر وسمي بذلك القرض
وقال مجاهد معناه اعطاك القران وقالت فرقة
في هذا القول حذف مضاف والمعنى فرض عليك

احكام

احكام القران واختلف المتاولون في معنى قوله
لرادك الى معاد فعال جمهور المتاولين اراد الى الاخرة
اي باعثك بعد الموت فالاشارة على هذا بمعضدها ايات
الحشر والاعلام بوقوعه وقال ابن عباس وابو
سعيد الخدري وغيرهما المعاد الجنة وقال ابن
عباس ايضا وجماعة المعاد الموت ن

قال القاضي ابو محمد

فكان الاشارة على هذا واعظة وتذكير وقال ابن
عباس ايضا ومجاهد المعاد مكة وهذه الاية
نزلت في الجحفة منصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هجرته الى المدينة ن

قال القاضي ابو محمد

فكان الاشارة على هذا معلمة بغيب قد ظهر للامة
ومؤنسة بفتح ن والمعاد الموضع الذي يعاد اليه
وقد استعمل نسبة يوم القيامة لانه معاد الكل
وقوله تعالى قل ربي اعلم الاية ن اية متاركة
للكفار ونسخ واسند الطبري في تفسير قوله
لرادك الى معاد قال الى الجنة وسماها معادا من حيث
دخلها النبي صلى الله عليه وسلم في الاسرا وعن
ابن عباس من حيث خرج فيها ادم عليه السلام هي معاد
لذريته

قال القاضي ابو محمد

والما قال هذا من حيث يعطى لفظه المعاد ان المخاطب
قد كان في حال يعود اليها وهذا وان كان مما يظهر
في اللفظ فيتوجه ان يسمى معادا ما لم يكن المرفنه
قط لجونا ولانها احوال تابعه للمعاد الذي هو
الشور من القبور ٥

قوله عز وجل

وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمه من ربك
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله
بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من
المشركين ٥ ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو
كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ٥
قال بعض المفسرين وما كنت ترجو
الا بدا كلام مضمنه تعديد النعمه على محمد
صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى رحمه رحمة لم
يحتسبها ولا يلحقها املا ٥ وقال بعضهم بل
هو متعلق بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران
اي وانت بحال من لا يرجو ذلك ٥ وقوله تعالى
يلقى اليك عباده عن بعثه النبوة وتبليغ القران
كما يقول الغي فلان الى فلان بالرياسة ونحو هذا
وقوله تعالى الا رحمه نصب على استثنا منقطع
والظهير المعين اي اشتد يا محمد في تبليغك ولا

تلن ولا تشل فتكون معونة للكافرين بهذا الوجه
اي بالعون عنهم وقوله تعالى ولا يصدنك اي
باقوالهم وكيدهم واذاهم ولا يلفتنك عن
لشانك وقرا بعقوب ولا يصدنك محروم بالنون
وقوله وادع الى ربك وجميع الايه معمل المهادنه
والموادعه وهذا كله منسوخ بايه السيف
وسبب هذه الايه ما كانت قريش تدعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تعظيم اوثانهم وعند
ذلك القى الشيطان في امنيته امر الغرانيق
وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها اخر
نهى عما هم بسبيله فهم المراد وان عرى اللفظ
من ذكرهم وقوله تعالى الا وجهه قالت
فرقه هي عبارة عن الذات ٥ هالك الا هو والله
الطبري وجماعه منهم ابو المعالي رحمه الله وقال
الزجاج الا اياه وقال سفيان الثوري الا دو
وجهه اي ما عمل لذاته وما طاعته وتوجه به نحوه
ومن هذا قول الشاعر

اريد الخير ايا كان غيري ... واعمل كل ما فيه رضاكا

ومنه قول القائل اردت بفعلي وجه الله تعالى ومنه
قوله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وقوله تعالى له الحكم اي

فصل القضا والفاد القدر في الدنيا والاخرة
وقوله والله يحون اخبار بالخبر والعوده من
القبور وقرا الجمهور يحون بضم الياء وفتح الحيم
وقرا علي يحون بفتح الياء وكسر الحيم وقرا ابو عمرو
بالوجهين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى اله

تفسير سورة العنكبوت

هذه السورة مكيه الا الصدر منها الى العشر الايات
فانها مدنيه نزلت في شان من كان من المسلمين
بمكه وفي هذا الفصل اختلاف وهذا اصح ما قيل فيه

قوله عز وجل

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
تقدم القول في الحروف المقطعه في اوائل السور
وقرا ورش الم احسب الناس ان يتركوا بفتح الميم
من غير همز بعدها وذلك على تخفيف الهمزه والقاء
حركتها على الميم وهذه الايه نزلت في قوم من المومنين
كانوا بمكه وكان الكفار من قريش يوذونهم ويعذبونهم
على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك وربما
استكبر ان يكر الله الكفر من المومنين قال مجاهد
وغيره فنزلت الايه مسليه ومعلمه ان هذه من
سنن الله تعالى في عباده احتبارا للمومنين وفتنه
ليعلم الصادق ويرى ثواب الله له ويعلم الكاذب
ويرى عقابه اياه قال القاضي

ابو محمد وهذه الاية وان كانت نزلت لهذا
السبب وفي هذه الجماعة فهي بمعنا هابا فيه في امة محمد
موجود حكمها بقيه الدهر وذلك ان الفتنه من الله تعالى
والاختبار باق في تعذيب المسلمين بالاسر وغيره
العدو وغير ذلك واذا اعتبر انضا كل موضع ففيه
ذلك بالامراض وانواع المحن ولكن الى بسبه صار له
المومنين مع قرينين هو ما ذكرناه من امر العدو في
كل ثغر وقال عبد الله بن عبيد بن عمير نزلت هذه الاية
في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله تعالى ونظر اليه
وقال الشعبي سبب الاية ما كلفه المومنون من
الهجرة مع الفسه التي لم يتركوا دونها الا سما وقد لحقهم
بسببها ان اسعهم الكفار وردوهم وقاتلوهم فقتل من
قتل وحام من حام وقال السدي نزلت في مسلمين كانوا
بمكه ولم يهاجروا الجهاد والمال حتى حض على النبي صلى الله
عليه وسلم في المدينه ○ وحسب معناه ظن وان نصب
نحسب وهي والجملة التي بعدها تسد مسد مفعولي حسب
وان الثانيه في موضع نصب على تقدير اسقاط حرف
الخفض تقديره بان يقولوا ويجعل ان بعد لا ان يقولوا
والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما
تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من اجل
اي حرا اي ايمانهم علة للترك والدين من قبلهم يريد بهم

الوسط

المومنين مع الانبياء في سالف الدهر وقرا الجمهور ليعلمن
بفتح الياء واللام الثانيه ومعنى ذلك ليظهرن عليهم
ويوجدن منهم ما علمه ازلا وذلك ان علمه بذلك قديم
وانما هذه عبارة عن الايجاد بالحاله التي يصيرها العلم
القديم ○ والصدق والكذب على بابهما اي من صدق وعلمه
قوله ومن كذبه ○ ونظير هذا قول الشاعر

لئن بعثر يصطاد الرجال اذا ما الدهر اقرانه صدقا

قال النقاش وقيل ان الاشاره بقوله صدقوا هي الى
مهجع مولى عمر بن الخطاب لانه اول قتيل قتل من المومنين
يوم بدر وقالت فرقه انما هي استعاره وانما اراد بها
الصلابه في الدين والاضطراب فيه في جهاد العدو
ونحو هذا وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فليعلمن
بضم الياء وكسر اللام وهذه القراءة تحمل ثلاثة معان
احداها ان يعلم في الاخره هو الصادق والكاذبين
سارلهم من ثوابه وعقابه وباعمالهم في الدنيا معنى
يوسمهم على ما هم عليه والثاني ان يكون المفعول
الاول محذوفا تقديره وليعلم الناس او العالم هو
الصادقين والكاذبين اي يصحهم ويشهرهم هو في
الاخره وهو في الدنيا بالاله على هذا ينظر اليها قول النبي
صلى الله عليه وسلم من اسر سريره البسه الله رداءها
وعلى كل معنى منها فيها وعد للمومنين والصادقين

اعملوا فكل ميسر لما خلق له ○

الوسط

ووعد للكافرين وقرا الزهري كفراه الجمهور والله
كفراه علي رضي الله عنه ن

قوله عز وجل

ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا ساء ما يحكمون
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع
العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني
عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون ن ام معادله للالف

في قوله احسب وكاده عز وجل قرر الفريقين فرد
المؤمنين على ظنهم انهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين
يعملون السيات في تعذيب المؤمنين وغير ذلك على
ظنهم انهم يسبقون عقاب الله ويعجزونه ن وقوله
تعالى الذين يعملون السيات وان كان الكفار المراد
الاول لجنس النازلة الى الكلام فيها فان لفظ الاية
يعم كل عاص وعامل سيئة من المسلمين وغيرهم وقوله
ساء ما يحكمون يجوز ان يكون بمعنى بئس الذي تهيأ في موضع
رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير ساء حكما
يحكمونه ن وقال ابن كيسان ساء يحكمون في موضع
المصدر كانه قال ساء حكمهم ن وفي هذه الاية وعيد
للكفرة العاتين وبائس وعد بالنصر للمؤمنين المعتبرين

المعلومين ثم اخبر تعالى عن الحشر والرجوع الى الله تعالى
في القيامة بائنات اذ قد احله الله تعالى واخبر به
وفي قوله من كان يرجو لقاء الله تثبيت اي من كان على
هذا الحق فليوقن بانه ات وليتربص نصره وقال ابن
عيسى يرجو هنا بمعنى يخاف والصحيح ان الرجاء هنا على
بابه مسمكا قال الزجاج المعنى لقاء ثواب الله وقوله
تعالى وهو السميع العليم معناه لاقوال كل فرقة والعليم
بمعناها بالمعتقدات التي لهم وقوله تعالى ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه اعلام بان كل واحد مجازى بفعله الحسن
فهو اداله وبحظه الذي ينبغي ان لا يفرط فيه ن فان الله
غني عن جهاده وغني عن العالمين باسرهم وهاتان الايتان
كالمتان على سوا الى الطائفة التي ارادت المقاتلة في
فسد الكفار التي كانت سببا ان سال الكفار المؤمنين يكفروه
وينزلوا من اجل ذلك فكانهم قيل لهم من كان يؤمن بالبعث
فان الامر حق في نفسه والله تعالى بالمرصاد اي فيه نصرة
لا ينبغي لاحد ان يعتقدها لوجه احد وكذلك من جاهد
فيمن جهاده له فلا من يدلك على احد وهذا كما تقول
الناظر عندك سوف تحمد مرارا ان يرى الحق فان الامر
كذا وكذا قاتله ن وقيل معنى الاية ومن
جاهد من المؤمنين ودفع في صدر الدين فانما جهاده
لنفسه لان الله فانه غني عن

وقد الحق حاجبه عدو نفسه لا يزيد وجه الله فليس لله حاجة بجهاده

قال القاضي ابو محمد

وهذا قول ذكره المفسرون وهو ضعيف في قوله تعالى والذين امنوا الآية اخبار عن المؤمنين المهاجرين الذين هم في اعلان نبوته من البدايا الى الله تعالى رفع بهم عز وجل وبحالهم لتعلم بهم المتخلفين عن الحق وهم الذين فيهم الكفار ليضمهم الى الحصول في هذه الرتبة والسبات الغفر وجل في ذلك المعاصي من المؤمنين مع الاعمال الصالحة واحباط الكبائر وفي قوله عز وجل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ثواب احسن الذي كانوا يعملون

قوله عز وجل

ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين

قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الآية روى عن قتادة انها نزلت في شان سعد بن ابي وقاص

وذلك انه هاجر فحلفت امه لا تستظل بظل حتى يرجع الى دينها وكفرها فلج هو في هجرته وتركت الاكل والشرب فنزلت في عياش بن ابي ربيعة وذلك انه اعراه في دينه نحو من هذا بعكة ان جذعه ابو جهل وردة الى امه الحديث في كتاب السير ن ولا مرية انها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يسعى لهما دابوه في شان الاسلام والهجرة فكان القصد بهذه الآية النهي عن طاعة الابوين في مثل هذا العظم الامر وكل الخطر فيه مع الله تعالى ثم انه لما كان بر الوالدين وطاعتهما من الامر الذي قرر به الشريعة واكدت فيه وكان من القوى عندهم الملتزم قدم تعالى النهي عن طاعتهما قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا على معنى امره لاجل بر الوالدين لكنا لا سلطة على طاعة الله لاسيما في معنى الايمان والكفر وقوله حسنا يحتمل ان ينتصب على المفعول وفي ذلك يجوز وسهله كونه عاما للمعاني كما يقول وصيتك خيرا ووصيتك شرا اي بر الوالدين في كل ما فعلته وحسن ذلك دون حرف جر وكون حرف الجر في قوله بوالديه لان المعنى ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه ونظير هذا قول الشاعر

عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا

حسنا ايها كانا حافوا ويحتمل ان يكون
المفعول الثانى فى قوله بوالديه وينتصب حسنا بفعل
مضمر تقديره يحسن حسنا وينتصب انتصاب المصدر
والجمهور على ضم الحاء وسكون السين وقرأ على حسنا
بفتحهما وقال الحذرى فى الامام ملخصا بوالديه
حسنا وقوله تعالى الى مرجعكم وعدى وصاعة
الوالدين فى معنى الكرم لان تعالى الممتثل بحالة
المؤمنين العاملين ليحرك النفوس الى مثل مراتبهم ه
وقوله تعالى ليدخلنهم فى الصالحين مبالغة على معنى
فى الدين هم فى بهاء الصلاح وابعد عاباته ه واذا
حصل للمؤمن هذا الحلم حصل عن وعد الله وهو
الجنة ه وقوله تعالى ومن الناس الآية الى قوله
المنافقين نزلت فى قوم من المسلمين كانوا بمكة مختفين
باسلامهم قال ابن عباس فلما خرج كفار قريش الى
بدر اخرجوا معهم بعضهم طائعة ومنهم مكرها فاصيب بعضهم
فقال المسلمون كانوا اصحابنا فاكرهوا فاستغفروا
لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة الآية قال فكتب
لمن بقى بمكة منهم الآية فخرجوا فلحقهم المشركون
فاعطوهم الفتنة وردوهم الى مكة فنزلت فيهم هذه
الآية ومن الناس من يقول امنا بالله الآية فكتب المسلمون
اليهم بذلك فخرجوا ويئسوا من كل خير ثم نزلت فيهم

ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتب اليهم
بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فلحقهم المشركون
فقاتلوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وقال ابن ابى نجيح
قوله تعالى جعل فتنة الناس الآية فى منافقين كفروا لما
اوذوا وقوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله
اى صعب عليه اذى الناس حين اصابه وكان حقه ان لا
يلتفت اليه وان يصبر له فى جنب ما نالهم من عذاب الله
ثم ان الله تعالى يوضح بعلمه وبعالطتهم ان ما نصره ثم
نورهم على علم الله تعالى بما فى صدورهم اى لو كان
يقينا قاما واسلاما خالصا لما وقفوا ساعة
وتركوا كل هول الى محشرهم ودار نبيهم ه وقوله
تعالى وليعلمن الله الذين امنوا يعتنى على حد ما
تقدم فى نظيره ه وهنا انتهى الملتقى من هذه السورة

سورة عنكبوت

وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ
انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه

واصحاب السفينة وجعلناها ايه للعالمين ۝
روى ان قابيل هذه المقاله الولدين المعنيه وقيل
اى ان انت سلمت من كفار قريش قالوا لاتباع النبى
صلى الله عليه وسلم ادخلوا فى ديننا واقروا باالهتنا
واعبدوها معنا فانه لا بد ان بعد الموت ولا رجوع
للعلم ونحن نضمن حمل خطاياكم على جهة التنبيه بالعقل
ولكنهم اخرجوه فى صيغة الامر لانها اوجب واشد
تاكيدا فى نفس السامع من المجاز اه وهذا قول هود
وقول الشاعر ۝

فقلت ادعى وادعوا ان ادعى لصوت ان يناد ى داعيان

ولكونه خبرا احسن تكذيبهم فيه فاخبر الله عز
وجل ان جميع ذلك باطل وانهم لو فعلوه لم تحمل
عن احد من هؤلاء المفترين شئ من خطاياهم التى يخص
به وقرا الجمهور ولنحمل بجزم اللام وقرا عيسى ونوح
القارى ولنحمل بكسر اللام ن وقراد اود من ان عند
من خطاياهم بفتح الطا وكسر الياء وحكى عنه ابو
عمرو انه قرا من خطيتهم بكسر الطا وهمزه وتا بعد
الياء ف وقال مجاهد الحمل هنا من الحمالة لا من الحمل
على الظهر ثم اخبر تعالى عن اولئك الكفره انهم
يحملون اثقالهم من كفرهم الذى يخدعونه ويتلبسون
به واثقالا مع اثقالهم من مضلاتهم من اعوانهم

لعاشتهم

لعاشتهم واتباعهم فانه يلحق كل داع الى ضلاله
كل منهم بحسب الحديث المشهور ايما داع دعا الى هدى
فاتبع عليه فله مثل اجر من اتبعه لا ينقص ذلك من
اجورهم شيئا وايما داع دعا الى ضلاله الحديث ۝
قال القاضى ابو محمد
وهى وان كانت من اثامهم فلكونها بسبب عنهم وعن
غير لفريقين فقد وسمها من اثامهم ولم ينسبها الى
غيرهم بل جعلها فى رتبه اخرى فقط فهم فيها انما يرون
وزرا نفسهم وبترتيب حمل اثقال الغير ما ورد عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه يقضى للمظلوم بان يعطى من حسنات
ظالمه وان لم يبق للظالم حسنه احمل من حسنات المظلوم
وطرحت عليه وقوله تعالى ولسئلن يوم القيامه عما كانوا
يفترون يعم على جهه الاستفهام والاستبشاع
ويفترون معناه يختلقون من الكفر ودعوى الصاحبه
والولد لله تعالى وغير ذلك وقوله تعالى ولقد ارسلنا
نوحا الايه قصه قبلها سلبه لمحمد عليه السلام عما تضمنته
الايات قبلها من بعثه قومه وفتنتهم للمومنين وغير ذلك
وقبلها وعيدهم بمثل امرهم بامر قوم نوح والواو فى
قوله ولقد ارسلنا عاطفه جمله الكلام على جمله والقسم
قبلها بعيد وقوله تعالى ارسلنا قلت هذا العطف
بالفا يقتضى ظاهره انه لبث هذه المده لا بد

وقد يحمل ان يكون المدة المذكورة مدة اقامته في قومه
من لدن مولده الى غرق قومه واما على التأويل الاول
فاختلف في سنه التي بعث عندها فقيل اربعون
وقيل مائتان وقال عطاء بن سائب ثلاث مائة وخمسون
وكذلك يحتمل ان يكون وفاته عند غرق قومه بعد
ذلك بيسير وقد روي انه عمر بعد ذلك ثلاث مائة وخمسين
عاما وانه عاش الف سنة الا خمسين عاما
وقوله تعالى فاخذهم الطوفان يقتضي انه اخذ
قومه فقط وقد اختلف في ذلك فقالت فرقة انما غرق
في الطوفان طائفة من الارض وهي المختصة بقوم نوح
وقالت فرقة هي الجمهور انما غرقت المعمورة كلها ان

قال القاضي ابو محمد

وهذا هو ظاهر الامر لان ايجاد السفينة ولبعثه الطير
يرتاد زوال الماء ولعير ذلك من الدلائل وبقي ان
نعترض هذا بان يقال كيف غرق الجميع والرسالة
الى البعض فالوجه في ذلك ان اختصاص نبي بامة
بامة ليس هو بان لا يهدى غيرها ولا يدعوها الى
توحيد الله تعالى وانما هو بان لا يوجد بعده غيرها
ولانت العبادات فيهم لكن اذا كانت نبوة قامة هذه
المدة الطويلة والناس حولها يعبدون الاوثان ولم يدل الناس
بوجه كثير الحكم القريب من ادم فلا محالة ان دعاءه الى توحيد كان قد

بلغ الكل فنالهم الغرق لاعراضهم وعنادهم والطوفان
العظم الطامي وبعال ذلك لكل طام حرج عن العادة
من ماء او نار او ريح ومنه قول الشاعر

ظاهم طوفان يهوت حارف ... وصرصر ورنه

فعلان من طاف يطوف اذا عم من كل جهة
ولكنه كثر استعماله في الماء خاصة وقوله تعالى
وهم ظالمون يريد بالعمل واصحاب السفينة قد
تقدم في غير هذه السورة الاختلاف في عددهم
وهم بنوه وقوم امنوا معه والضمير في قوله وجعلناها
يحتمل ان يعود على السفينة ويحتمل ان يعود على الغرق
ويحتمل ان يعود على النجاة والاية هنا العبرة
والعلامة على قدرة الله تعالى وسننه بطشه قال
قتادة ابقاها الله على الجودي

قوله عز وجل

وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون
يجوز ان يكون ابراهيم معطوفا على نوح ويجوز ان يكون
معطوفا على الضمير في انجيناه ويجوز ان ينصبها

فعل تقديره واذكر ابرهيم ٥ وهذه القصة ايضا
تمثيل لقريش وكان نمرود واهل المدينة عبدة
اصنام فدعاهم ابرهيم الى توحيد الله تعالى وعبادته
ثم قرر لهم ما يعبدون من دون الله من نقصان ٥
وقرا جمهور الناس يخلقون افكا وقرا ابن الزبير وفضل
افكا على وزن فعل وهو مصدر كالكذب والضحك
ونحوه ٥ واختلف في معنى افك فقال ابن عباس هو
نحت الاصنام وخلقها سماها افكا لتوسعها من حيث
يعبدون بها الافك في انها الهة وقال مجاهد هو
اختلاقهم الكذب في امر الاوثان وعذرهم بذلك وقرا ابو
عبد الرحمن السلمي وعون العقيلي وقتادة وابن ابي ليلى
ويخلقون افكا بفتح الخاء وشد اللام وفتحها والاصل
على هذه القراءة الكذب ثم وقفهم تعالى على جهة
الاحتجاج عليهم بما ينهمه عاقلهم وحاصلهم وهو
ان الرزق فقد دل ان الاصنام لا ترزق وامر ما تبعا
الحق عند الله تعالى وخصص الرزق لحاجة من
الخلق هو جزء يدل على جنسه كله وتقال شكرا لك
وشكرتك بمعنى واحد ثم اخبرهم تعالى بالمعاد
والحشر اليه ٥ **قوله عز وجل**
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق

ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
ان الله على كل شئ قدير
في قوله تعالى وان تكذبوا الاية وعيد اي فلكذب
غيركم وعدت والينا رسولنا البلاغ وكل احد
بعد ذلك يعلمه ٥ وقرا حمزة والكسائي وعاصم
بخلاف عنه اولم تروا انا بالتاء وقرا الباقون اولم يروا
بالياء الاولى على المخاطبة والثانية على الحكاية
عن الغيب وقرا الجمهور يبدئ وقرا علي وابو عمرو
بخلاف والزهري بدي وهذه الاحالة على ما
يظهر مع الاحسان من احيا الارض والنبات واعادته
ونحو ذلك مما هو دليل على البعث من القبور والحشر
ويحتمل ان يريد اولم يروا اباءهم الاول والنظر كيف يجوز
ان يعبد الله الاحسام بعد الموت وهو قول قتادة
وقال الربيع بن انس المعنى كيف بدا خلق الانسان
ثم يعيده الى احوال اخرى الى التراب وقال تعالى
الخلق في هذه الاية النسل والنهار ٥ امر تعالى نبيه
بالابلاغ ويحتمل ان يكون ابرهيم ويحتمل ان يكون مجازا
ان كان في قصة ابرهيم اعتراض بين كلامين بان
يامرهم على جهة الاحتجاج بالبشر في الارض في كل قطر
وفي كل امة قديما وحديثا فان ذلك يوجد ان لا خالق الا الله

تعالى ولا سدى بالطوى سواه ثم ساق على جهة
الخبر ان الله تعالى سدى وبعث وسى بساه القيام
من القبور وقرأ ابن كثير وابو
عمرو الشاة على وزن الفاعلة وهي قراءة الاعرج وهذا
كما تقول راقد وراقدة وقرأ الباقون الشاة على
وزن الفعلة وقرأ الزهري لنشأة بشيء مثلاه
في جميع القرآن والبعث من القبور لقوم دليل
العقل على جوازه واخبرت الشرائع بوقوعه
ووجوده **قوله عز وجل**
بعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما
انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله
ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم
المعنى يسير من بنا الاعمال من حق عليه
العذاب ويسير من بنا الاعمال من سبقت له
الرحمة فسعلوا العقاب والثواب بالاكتساب
المقترن بالاختراع لله تعالى في اعمال العباد
ثم اخبر ان الله انقلب وان البشر ليس بمعجز
ولا مفلت في الارض ولا في السماء ويحتمل ان يريد
بالسماء الهوى علوا اي ليس للانسان حيلة صعدا او
تزل حتى تحوه الزهراوي ويحتمل ان يريد السما

الورق

بمعجزين في الارض ولا في السماء ولو كنتم
في السماء وقال ابن زيد معناه ولا من في السما بمعجز
ان عصى ونظروه على هذا بقوا حيران بريد ليعذبه
امن يحمون رسول الله منا ومنعه ونصره سوا
والتاويل الاول اشبهها ونحوه قول الاعشى
ولو لبث في جب ثمانين حقبة ورد اسباب السما سلم
يعوذ بك القوم حتى يظهر ويعلم اي لست عنك بمحروم
والولي اخص من النصير وقرا الحسن من الجر وابن
العقاع يسوا من غير همز قال ابو الفتح رحمه الله
تعالى قوما هانوا عليه فعال اولئك يسوا من
رحمتي **قال القاضي ابو محمد**
وما تعدم من قوله تعالى اولم يروا كيف
الى هذه الاية المستانفة يحتمل ان يكون خطابا للجهلة
ويكون اعراضا في قصة ابرهيم ويحتمل ان يكون
خطابا لابرهيم ومحاورة لقومه وعند آخر
ذلك ذكر جواب قومه **قوله عز وجل**
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض

ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين
قرا الجمهور جواب بالنصب وقرا الحسن
جواب بالرفع وكان سالم الافطس واخبر الله تعالى
عنهم انهم لما بنى ابرهيم البيت واوضح امر الدين دعوا
معه الى الغلبة والقهر بالسيف وعدلوا عن طريق
الاحتجاج حين لم يكن لهم فتلوا من دعا الى قتله
او تحريقه بالنار وانفردوا ممن تحريقه حسما لداء النقص
في غير هذا الموضع وانجاه الله تعالى من نارهم بان
جعلها عليه بردا وسلاما قال كعب الاحبار
ولم يحرق النار الا الحبل الذي اوثقوه به وجعل ذلك
ايه وعبرة على وحدانيته لم شرح صدره ونوره للايمان
اني هذا الصنف ينفع بالايه والكفار هي عليهم
عمى وان كانت في نفسها اية للكل ثم ذكر تعالى
ان ابرهيم عليه السلام قررهم على ان اتخاذهم الاوثان
والانصاب انما كان اتباعا من بعضهم لبعض وحفظا
لموداتهم ومحبتهم للدنيا وبها وانهم يوم القيامة يجحد
بعضهم لبعض ويتلاعنون لان مودتهم كانت على
غير تقوى الله والاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وقرا عاصم في رواية الاعمش عن ابي بكر
مودة بالرفع منونة بالنصب وهي قراءة الحسن وابي حيوة
وقرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي وعاصم في روايته

السل

الفصل مودة بترك التنوين والرفع بينكم بالخفض
وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر
وابو عمرو وفي رواية ابي زيد بينكم بالنصب
والنصب بين وقد تقدم مودة بالنصب وترك
التنوين والاضافة الى بين فاما قراءة الرفع في مودة
فوجهها ان يكون ما الذي في قوله اتخذتم
ضمير عايد على الذين وبعد الضمير هو مفعول اول
لاتخذتم واوثانا مفعول ثان ومودة خبر ان في قراءة
من نونها وفي قراءة من لم ينونها ويجوز ان يكون ما
كافة ولا يكون في قوله اتخذتم ضمير ويكون قوله
اوثانا مفعولا لقوله اتخذتم ثم تبتدي عليه وبعد
التالي الهة او نحو كما تقدر قوله ان الذين اتخذوا
العجل اي الهة سينالهم غضب ويكون قوله مودة
خبر ان ابتدا بعد بين هي مودة وفي هذه الاوجه
انحراف واتساع في تسميه الاوثان مودة او يكون ذلك
على حذف مضاف واما من نصب مودة فعلى ان ما كافة
وعلى حلو اتخذتم من الضمير والاقتصار على المفعول
الواحد لتقدم ويكون نصب المودة على المفعول
من اجله ومن اضاف المودة الى البين في القراءتين
بالنصب والرفع يجوز في ذلك واجري الظرف مجرى
الاسماء ومن نصب بينكم في قراءة في قراءتي النصب والرفع

في موضع نصب كل يحتمل ان ينتصب انتصاب الظروف فيكون
متعلقا بمحذوف وكذلك في الحياة الدنيا ظرف ايضا متعلق
بمحذوف وهو بصدد عمل في ظرفين متحدين افترقا
في المكان او الزمان وان كانا لواحد مبهما لم يحتمل ذلك
تقول رايت زيدا امس في السوق ولا تقول
رايت زيدا امس اليوم الا ان يكون احد
الظرفين جزءا للاخر تقول رايت زيدا امس عشية
ويجوز ان ينصب مسلم على انه صفة لمولى فيكون هنا محذوف
مقدر مولى ثابتة بسلم وفي الظرف ضمير عائد على مولى
لما حذف ثابتة فهذه الحال متعلقة بمولى وجاز
تعلقها بها وهي قد وصفت لان معنى الفعل فيها
وان وصفت فلا يمتنع ان يعمل بمعنى الفعل الا ترى
المفعول فانما في الظرف والحال فتعمل قال مكي
يجوز ان يكون في الحياة صفة لثابتة لمولى فالتقدير
على هذا مولى ثابتة بتيكم مستقرة في الحياة الدنيا
قال القاضي ابو محمد
ويفتح ان يكون قوله مولى في قراءة من نصب مفعولا ثانيا
لقوله اتخذتم ويكون في ذلك اتساع فتامله ن
وفي مصحف ابي بن كعب مولى بينهم بالهاء وفي مصحف
ابن مسعود انها مولى بينهم ن

قوله عز وجل

نامز

وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز
الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في
ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه
في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه
انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين ن

امن بمعناه
صدق وهو فعل يتعدى بحرف جر والفاعل اي مهاجر
هو ابرهيم عليه السلام قاله قتادة والنخعي ن
وقال سفر قه هو لوط عليه السلام ن ومما يصح من
القصص ان ابراهيم ولوطا هاجرا من موضعهما
كوثى وهي في سواد الكوفة من ارض بابل الى
بلاد الشام فلسطين وغيرها قال ابن اسحق
هاجرا الى حران ثم امر ابراهيم الى الشام وفي
هذه الهجرة كانت هاجر في صحبة ابرهيم واعراها
امر الملك ن والمهاجر النازع عن الاهل وهو
في عرف الشريعة من ترك وطنه رغبة في رضى الله
تعالى وقد ذهب بهذا الاسم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل الفتح ن وقوله العزيز
الحكيم مع الهجرة اليه صفتان تليقان بمعنى
اسحقاق التوكل عليه وفي قوله الى ربي حذف مضاف
تقديره كانه قال الى رضى ربي او نحو هذا ن واسحق

ان ابرهيم هو الذى بشر به فى مسجيه وبشر بيعقوب
من ورايه وهو ولد اسحق والكتاب اسم الجنس
اى جعل الله تعالى فى ذريته جميع الكتب المنزله د
التوراه والانجيل والزبور والفرقان وعنى عليه
السلام من ذريته وقوله واجره فى الدنيا يريد فى
حياته وحسن ادراك ذلك وغيره والاجر الذى اتاه الله
هو العافيه من النار ومن الملك الجاير والعمل الصالح
والسان الحسن قاله مجاهد وان كل امه تتولاه د
قاله ابن جريج والولد الذى قرنه العرب
طاعه الله قاله الحسن ثم اخبر عنه انه فى الاخره فى
عداد الصالحين الذين نالوا رضى الله وفازوا برحمته
وكرامته العلما وقوله تعالى ولوطا نصب بفعل
يقدره واذكر لوطا والفاحشه اتيان الرجال فى
الادبار وهى معصيه ابتدعها قوم لوط ن

قوله عز وجل

انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل ويأتون فى
ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين قال رب انصرنى على القوم المفسدين
ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القريه ان اهلها كانوا ظالمين ن
يعدم القول فى القرات فى انكم واختلف الناس فى قطع

السبل المشار اليه ها هنا فقالت فرقه كان قطع
الطرق بالسلب ناسبا لهم وقال اخرون كانوا
يقطعون الطرق على الناس لطلب الفاحشه منه
فكانوا يحصون وقالت فرقه بل اراد قطع سبيل
النسل فى ترك النساء واتيان الرجال فى الادبار
وقالت فرقه اراد انهم يعترضون الاحداث عنهم
يقطعون سبيل الناس عن قصدهم فى التجارات
وغيرها ان والنادى المجلس الذى يجمع فيه الناس
وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه قاله
ومايون فى اجتماعكم حتى احتجتم ن واختلف
الناس فى المنكر فقالت فرقه كانوا يجزفون الناس بالحصا
ويسخرون بالغريب والخاطر عليهم وروته ام هانى
عن النبى صلى الله عليه وسلم وكانت حلفهم مهملة لا
يرتضيهم دين ولا مروه وقال مجاهد ومنصور
كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم وبعضهم يرى
بعضا وقال القاسم بن محمد سلهم انهم كانوا
يتفاعلون فى مجالسهم وقال مجاهد ايضا ذكره
الزهراوى وقال ابن عباس كانوا يتضارطون
ويتصافعون فى مجالسهم ن وقال مجاهد ايضا
كان من امرهم لعب الحمام وتطريف اصابعهم بالحنا
والصفر والخلاف وسد الحصا فى جميع امورهم

وقد توجد هذه الامور في بعض عصاة امة محمد
صلى الله عليه وسلم فالسامي واجب عليهم
لوط عليه السلام على هذه القباح رجعوا الى اللدد
والجاج فقالوا ائتنا بالعذاب اي ان ذلك لا يحول
ولا يقدر عليه وهم لم يقولوا هذا الا وهم مصممون على
اعتقاد كفرهم ولئن نصح لهم القطع ان يكون معاند
يقول هذا ام استنصر لوط عليه السلام ربه عليهم
فبعث ملائكة لعذابهم ورحمهم بما خاصب فخاوا
ابرهيم اولا ببشرى بنصرة لوط على قومه وقال لعاقوهم
لا يرهبهم على الصوت الذي يسمعون في غير هذه الايه
فلفظه البشرى بنصر امر اسحق ونصرة لوط ولما
احروه باهلاك القرية على ظلمهم اسفوا ابرهيم
على لوط لمعاصرهم بحسب ما تاتي ان

قوله عز وجل

قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا
لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك
كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا
منها اية بينة لقوم يعقلون

روي عن ابن عباس ان ابراهيم لما علم من قبل الملائكة
ان مراد لوط بعذاب اشفق على المؤمنين فجادل
الملائكة وقال لهم ارايتم ان كان فيهم مائة من
المؤمنين اتهلكونهم فقالوا لا فلم يزل يحط
بحد حتى انتهى الى عشرة اثبات فقالت الملائكة
ليس فيهم عشرة ولا احدة ولا ابنة ولا اثنان فحينئذ
قال ابراهيم ان فيها لوطا فراجعوه حينئذ
بانا نحن اعلم بمن فيها اي لا نخاف ان يقع حيف على مؤمن
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر لننجينه بسكون النون
الوسطى وتشديد الميم ومجهول بفتح النون وشد الجيم
وقرا حمزة والكسائي لينجينه بسكون النون وخفف
الجيم وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر لينجينه
بالتشديد ومجهول بالتخفيف وقرات فرقة بسكون
النون الاخيرة من الكلمة وهذا انما يحل على انه
خفف النون المشددة وهو بعيد هان وامراه
لوط هذه كانت كافرة تعين عليه وتشد على اصحابه
والغابر الباقي ومعنى من الغابرين من الباقين في
العذاب وقالت فرقة من الغابرين اي ممن عتر
ونفى من الناس وعمائي هذه الضمير في بهم عائد
على الاضياف الرسل ودل من خوفه لقومه عليهم
فلما احزنهم بانهم قد فرح عنهم وقرا عامة القرا

شئ بكسر السين وقرا علي وطلحة بضمها والزجر العذاب
وقوله بما كانوا يفسقون اى عذابهم بسبب فسقهم
وكذلك كل امة عذبها الله فانما عذبها على الفسوق
والمعصية لكن بان تغير ذلك بالكفر الذى يوجب عذاب
الاخرة وقرا ابن حبوب والاعمش يفسقون بكسر السين
وقوله تعالى ولقد تركناها اى مزجرها وما بقى
من اثرها ممن كذبه الى الغاية ويصح ان يكون للتبعيض
على ان يريد ما ترك مرتعا ما بنا العرصة ومنظرها
والهاء موضع العبرة وعلامة القدرة ومزدجر الناس
من الوقوع فى سخط الله تعالى وقرا جمهور القرا
مرسلون بتخفيف الراى وقرا ابن عامر منزلون بتشديد
الراى وهى فى قراءة الحسن وعاصم بخلاف عنهما وقرا
الاعمش انا مرسلون بدل منزلون وقرا ابن محيصن وحزا
بضم الراء **قوله عز وجل**
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم
جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا
مستبصرين
نصب شعيبا
بفعل مضمر يحسن مع الى تقديره بعثنا او ارسلنا فامر شعيب

بعبادة الله تعالى والايمان بالبعث واليوم الاخر
ومنع الايمان به بصح رجاوه وذهب ابو عبيدة
الى ان المعنى وخافوا ولعبوا معناه بعد وانشد ابيات
عثا يعثوا وعث يعث وعثى يعثى اذا افسد واهل
مدين قوم شعيب هذا على انها اسم البلدة وقيل مدين
اسم القبيلة واصحاب الايكة غيرهم وقيل هم بعضهم
وسميهم وذلك ان بعثتهم فى امر الموازين والمكاييل
كانت واحدة والرجفة ميد الارض بهم وزلزلتها
عليهم وتداعيها وذلك نحو من الخسف وسنه الارجاف
بالاحداث والجثوم فى هذا الموضع سببه اى كان
عمودهم على الارض كالجثوم الذى هو للطائر
والحيوان ومنه قول لبيد
معدون فى غسق الظلام وغبن علب على حصل العصاة جثوم
وقوله وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره واذكر
عادا وقيل هو معطوف على الضمير فى قوله فاخذتهم
وقال الكسائى معطوف على قوله ولقد فتنا الذين
من قبلهم وقرا ابو نمود وعاصم وابو عمرو وابن وثاب
وقرا ثمود بغير تنوين ابو جعفر وشيبة والحسن
وقرا يحيى بن وثاب وعاد وثمود بالخفض فيهما والتنوين
يدل على ان الله تعالى انما يعطى العبرة فى بقايا مساكنهم ودروس
منازلهم وديارهم وقرا الاعمش تبين لكم مساكنهم

دون من وقوله وزين لهم عطف جملة الكلام على جملة
والسبيل طريق الايمان بالله ورسله ومنهج النجاة من
الضلال وقيل مستبصرين قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك معناه لهم بصائر في كفرهم واعجاب به واصرار
عليه قدمهم ذلك وقيل لهم بصيرة في ان الرسالة والاباء
حق لكنهم كانوا مع ذلك يأتون عنادا ويردهم الضلال
الى الجاهلية ومتابعة بجرى هذا مجرى قوله تعالى
في قصتهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وزين
الشيطان هو الوسواس وما حاكه ضمائر الناس من الله
تعالى الذي هو الاختراع وخلق محنته والتلبيس به
من فعل العبد ○ قوله عز وجل
وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض
ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ○
نصب قارون اما بفعل مضمر تقديره اذكر واما
بالعطف على ما تقدم ○ وقارون من بني اسرائيل
وهو الذي تقدمت قصته في السور وفي البغي على
موسى بن عمران عليه السلام وفرعون مشهور

وهامان

وهامان وزيره وهو من الفسطاط ○ والبينات
المعجزات والآيات الواضحة وسابقين فائتين
مفلتين احدنا وعقابنا وقيل بمعناه سابقين اولياءنا
وقيل بمعناه ما كانوا سابقين قال ابن عباس
هم قوم لوط ○ قال القاضي ابو محمد
ويشبه ان يدخل قوم عاد في الحاصب لان تلك الريح
لا بد ان كانت تحصبهم وامر موده به والحاصب
العارض من ريح او سحاب او رمي ومنه قول الاعشى
يرمي العصاة حاصب من بلحها حتى تبيت على العصاة حفولا
ومنه قول الفرزدق
مستقبلين شمال الشام تضربهم بحاصب كنديف القطن منثور
والذي اخذهم الصيحة قوم ثمود قاله ابن عباس ○
وقال قتادة هم قوم شعيب والخسف كان لقارون
قاله ابن عباس ○ قال القاضي ابو محمد
ويشبه ان يكون اصحاب الرجفة في هذا النوع من
العذاب ○ والغرق كان في قوم نوح وبه فسر
ابن عباس وفي فرعون وحزبه وبه فسر قتادة وظلمهم
انفسهم كان بالكفر ووضع العبادة في غير موضعها
وقدم المفعول على يظلمون للاهتمام به وهذا
نحو اياك نعبد وغيره ○ وحكى الطبري عن
قتادة ان الرجفة شعيب كان صيحة ارجفتهم فهم

على هذا مع نمودن قوله عز وجل
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون
سبب نعالى الكفار فى عبادتهم الاصنام وبناهم
جمع امورهم بالعنكبوت الى بنى واحتمد وامرها
كله ضعيف مبنى مسه ادنى هائة ادهسته فكذلك
امرها ولكن وسعهم يضمحل لا قوة له ولا معتصد
ومن حديث ذكره النقاش العنكبوت سطار مسخه الله
تعالى فاقتلوه وروى عن على رضى الله عنه انه قال
طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث
الفقر وقوله لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم
وان حالهم وسبيلهم من الخوف هذه الحال وقوله
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وقرا ابو عمرو
وسلام يعلم ما بالادغام وقرا عامة القراء بغير
ادغام وقرا الجمهور يدعون بالياء من فوق وقرا
ابو عمرو وعاصم بخلاف يدعون بالتاء من تحت على
التعيد ن فاما موضع ما من الاعراب فقيل
معناه ان الله يعلم الذين يدعون من دونه من شئ

من جميع الاشياء ان حالهم هذه وانهم لا قدرة لهم
وقيل قوله ان الله يعلم اخبار تام وقوله وهو
العزيز الحكيم منفصل بعد واعترض بين الكلامين
ما يدعون من دونه من شئ وذلك على هذا النحو من
النظر يحمل معنيين احدهما ان يكون ما فيه
اى ليس ما يدعون شيئا له بال وقدر ولا خلاف فيضلح
ان يسمى شيئا وفى هذا تقليق بعلم وفيه حطر ن
والثانى ان يكون ما استفهاما كانه قرر على جهة
التوبيخ من جميع الاشياء ما هو فلم يكن الله تعالى اى
ليس لهم على هذا التقرير جواب يسمع البتة ن
فمن على القول الاول والثالث للتبعيض المجرد
وعلى القول الوسط هى زايدة فى الجحد ومعناها
التاكيد وقال ابو على ما استفهام نصب
بيدعون والجملة التى هى منها
فى موضع نصب بعلم والتقدير ان الله يعلم اى شئ ما
يدعون من غيره لا يخفى ذلك عليه ن وقوله
وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل ونحوه ونضربها
ماخوذ من الضرب اى النوع كما تقول هذا من ضرب
واحد وهذا ضرب هذا اى شبهه وقرينه فكان
ضرب المثل هو ان يجعل للامر الممثل ضرب ومثال
الامة بين ن وقرات فرقة يدعون بالياء من تحت وقرات

فرقه يدعون لنا على المحاطه وقال جابر قال النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله الا العالمون العالم
من عقل عن الله فعمل بطاعته وانتهى عن معصيته

قوله عز وجل

خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك
لاية للمومنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم
الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر والله يعلم ما تصنعون ن
نبه في ذكر خلق السموات والارض على امرين
قدرص فوقع الذهن على صغر الاوثان وكل معبود من
دون الله ن وقوله تعالى بالحق اي بالواجب
الذي لا العبث واللعب بل ليدل على سلطانه وبث
شرايعه ونصع الرسالات لاهلها ونعم بالمنافع
الى غير ذلك مما لا يحصى عدا ثم امر تعالى نبيه عليه
السلام بالسعود لامره وتلاوة القران الذي اوحي اليه
واقامته الصلاة اي ادامتها والقيام بحدودها
ثم اخبر حكما منه ان الصلاة تنهى صاحبها ومثلها
عن الفحشاء والمنكر ٥ قال
العاصي ابو محمد وذلك عندي بان المصلي
اذا كان على الواجب من الخشوع والاحباب
وتذكر الله تعالى وتوهم الوقوف بين يدي العظمه

ازار قلبه واخلاصه يطلع عليه موقوف صلحي لذلك
نفسه وتذللت وحاسرها ارتقاب الله تعالى ن
فاطرد ذلك في اقواله واعماله وانتهى عن الفحشاء
والمنكر ولم يكد يسمع من ذلك حتى يطله صلاة اخرى
فرجع بها الى افضل حاله فهذا معنى هذا الاخبار
لان صلاة المومن هكذا ينبغي ان تكون ن وروي عن
بعض السلف انه كان اذا اقام الى الصلاة ارتعد
واصفر لونه فكلم في ذلك فقال اني اقف بين يدي الله
تعالى وحق لي بهذا ان يطول الدهش فكيف مع ملك
الملوك قال القاضي ابو محمد
فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر
ومن كانت صلاته دائبة حول الاخر الاخشوع
فيها ولا تذكر ولا افضائل فذلك نرجو لصاحبها ان تنهاه
حيث كان فان كان على طريقة معاص بعد من الله
تركته الصلاة بما دأى على بعد وعلى هذا يحرج
الحديث المروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن
والاعمش قولهم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وقد روي ان الحسن
ارسله عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك غير صحيح السند
سمعت اي رضي الله عنه يقوله فاذا قدر رياه ع
وظن بما معناه فغير جايز ان يفسر صلاة العاصي بعد

حتى كانها معصية ۝ وانما يخرج ذلك على انه لا
يوبر في نفسه من الله بل يتركه في حاله ومعاصيه
من الفحشاء والمنكر بعده فلم يرده الصلاة الا نفورا
ذلك البعد الذي كان بسببه فكانها بعدته حين لم
يكف بعده عن الله تعالى ۝ وقيل لابن مسعود ان
فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا من اطاعها
وقرا الربيع بن انس ان الصلاة تامر بالمعروف وتنهى
عن الفحشاء والمنكر وقال ابن عمر الصلاة هاهنا ام القران
وقال حماد بن ابي سليمان وابن جريج الكلبي ان الصلاة
تنهى ما دمت فيها ۝ **قال القاضي**
ابو محمد وهذه عجمة وابن هذا مما روى انس من ذلك
وكان في الانصار لا يدع شيئا من الفواحش
والسرقة الا ركبه فقيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الصلاة ستنهاه عن ذلك فلم يلبث ان تاب
وصلحت حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم اقل لكم ۝ وقوله تعالى ولذكر الله اكبر قيل
معناه ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقال
ابن زيد وقتاده معناه ولذكر الله اكبر من كل شيء ۝
وقيل معناه هو ان الله اعلم وامنع عليه اكبر في النهي عن الفحشا
والمنكر من الصلاة وقيل ليعلم اي الاعمال افضل
قال انا تقرا القران ولذكر الله اكبر ومنه حديث

الموطا

عليكم اخبركم بخير اعمالكم الحديث
وقيل معناه ولذكر الله كبر كانه يحض عليه في هذه
الاية على التاويلين الاخيرين ۝ **قال القاضي ابو محمد**
وعندي ان المعنى ولذكر الله اكبر على الاطلاق اي
هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالخير الذي منه في
الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة ۝
لان الانهاء لا يكون الا عن ذكر الله مراقبا له ولولا
ذلك الذكر ان يذكر الله تعالى كما في الحديث ومن
ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ۝ والحركات
التي في الصلاة لا تاثير لها في نهي ولذكر النافع هو
منع القلم واقبال القلب وتفرغه لامر الله تعالى
واما الاذكار باللسان ففي ذلك اخرى ۝ وذكر الله
تعالى العبد هو افاضته الهدى ونور العلم عليه
وذلك عن ذكر العبد ربه قال الله عز وجل
فاذكروني اذكركم ۝ وباقي الاية ضرب من الوعد
والحث على المراقبة ۝

قوله عز وجل

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ۝

قرأ الجمهور الا على الاستئناف وقرأ ابن عباس الا
بفتح الهمزة وتخفيف اللام واختلف المفسرون في
المراد بهذه الاية فقال ابن زيد معناه لئلا يحاجوا
امة محمد صلى الله من اهل الكتاب فكانه قال اهل
الكتاب المؤمنين الا بالتي هي احسن اي بالموافقة
فيما حدثوكم به من اخبارهم وظلمهم وغير ذلك وقوله
تعالى على هذا التاويل الذين ظلموا بدل من بقي على كفره
منهم كمن كفر وغدر من بني قريظة والنظير وغيرهم
والاية على هذا محكمة غير منسوخة وقال مجاهد
المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى الباقون
على دينهم امر الله تعالى المؤمنين الا يحاجوهم
الا بالتي هي احسن من الدعاء الى الله تعالى والتنبيه
على اياته وان يزال معهم على طريق الاعلاء والمحاشنة
وقوله على هذا التاويل الا الذين ظلموا معناه
ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق فيراد به من لم
يؤد جزية ونصب الحرب ومن قال وصرح بان لله
ولدا او له شريك او ند معلوله فالاية على هذا منسوخة
بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية ان

قال القاضي ابو محمد

والذي يتوجه في معنى الاية ايما يتضح مع معرفة
اي حال هي وقت نزول الاية وذلك ان السورة مكية

من بعد العشرة الايات الاول ولم يكن في ذلك الوقت
قتال مفروض ولا ظهر حرمه ولا غير ذلك وكانت
اليهود بمكة وفيما حاورها قريبا وقع بينهم وبين
بعض المؤمنين خصام واحتجاج في امر الدين
وتكذيب بعضهم بعضا فامر الله تعالى المؤمنين الا يحاجوهم
بالمحاجة الا بالحسنى دعاء الى الله تعالى ثم
استثنى من ظلم منهم المؤمنين ما يفعل واما نقول
واما ناذاه محمد صلى الله عليه وسلم واما باعلان
كفر فاحش كقول بعضهم عزير ابن الله ونحو
هذا قال هذه الصفة استثنى لاهل الاسلام
معارضتهم بالتعنيف عليها والخروج معها عن
التي هي احسن ثم نسخ هذا بعد بايات القتال
والجزية وهذا اقوى قتاله وقوله تعالى
وقولوا امنا الاية قال ابو محمد من كان اهل
الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية فيفسرونها
بالعربية للمسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وروي
عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء فانهم

لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان يكذبوا الحق واما ان
يصدقوا باطل ن قوله عز وجل
وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما
يجحد بآياتنا الا الظالمون ن
تقدم في الآية التي قبل هذه ما يتضمن من نزول
شرع وكتاب من عند الله على نبينا فسئل محمد عليه
السلام فحسن لذلك عطف ذلك انزلنا اليك على
ما في الضمن اي وكما انزلنا على من تقدمك انزلنا اليك
والكتاب القرآن وقوله فالذين اتيناهم
الكتاب يؤمنون يعني التوراة والانجيل اي فالذين
كانوا في عصر نزول الكتاب واولئك حسبك
يؤمنون به اي كانوا مصدقين بهذا الكتاب
الذي انزلناه اليك فالضمير في به عائد على القرآن
ثم اخبر عن معاصري محمد صلى الله عليه وسلم ان
منهم ايضا من يؤمن به ولم يكونوا امنوا بعد
ففي هذا الخبر تعجيب فيه الوجود بعد ذلك ثم
احتج على الجاحدين من آياته قد امر سلفها في القديم

(يعني)

وبعضها في الحديث وحصل الجاحدون منهم في احد
وتشدد من الضلال ان وسمه ان يراد اضلال
هذا الاخبار الكفار قريش مع كفار بني اسرائيل ثم بين تعالى
الحجة على المبطلين المرتابين فاوضح ايضا ان يتمل
معنى نزول هذا القرآن من عند الله ان محمدا صلى الله
عليه وسلم جائيه في غاية الاعجاز والطول
والتضمن للغيوب وغير ذلك وهو امي لا يقرأ ولا يكتب
ولا يتلو كتابا ولا يخط حرفا ولا سبيل له الى
التعلم فانه لو كان ممن يقرأ الارتاب المبطلون
وكان لهم في ارتيابهم متعلق ن وانما ارتيابهم مع
وضوح هذه الحجة فظاهر فساده قال مجاهد
كان اهل الكتاب يجدون في كتبهم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لا يخط ولا يقرأ فنزلت هذه الآية
وذكر النقاش في تفسير هذه الآية عن الشعبي
انه قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب
واسند ايضا حديثا ان اي كتب السلوى
مضمنه انه عليه السلام قرأ صحيفة لعبسة بن
حصن واخبر بمعناها قال
القاضي ابو محمد وهذا كله ضعيف ن
وقول الحاكي رحمه الله منذ ن وقوله تعالى
بل هو آيات بينات اضراب عن مقدر من الكلام

يقتضيه ما تقدم كانه قال ليس الامر كما
حسبوا بل هو والضمير يحتمل ان يعود على
القران ويؤيده ان في قراءة ابن مسعود بل هي ايات
ويحتمل ان يعود على محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده
ان قتادة قرأ بينة على الافراد وقال
المراد النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يعود على
امر محمد صلى الله عليه ويؤيده انه لم يتل والاخط
وبكل احتمال قالت فرقة ويحتمل هذا كله ايات اي
علامات في صدور العلماء من المؤمنين يحمل بر ادته مع
النظر والاعتبار والظالمون والمبطلون قولك
بعم لفظها كل مكذب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن
عظم الاشارة بها الى قريش لانهم الاهم فالله
يجاهد وقال قتادة المبطلون اليهود

قوله عز وجل

وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله
وانما انا نذير مبين افلم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون

الصمر في قالوا لقريش ولبعض اليهود لانهم كانوا
يعلمون قريبا مثل هذه الحجة يقولون لم لا ياتينا بما جاء به موسى من

العصا وغيرها ان وقرأ ابن كثير وحده والكسائي
وابو بكر عن عاصم وعلى ن نصر عن ابي عمرو انه من
ربه ن وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص
عن عاصم ايات من ربه فامر الله تعالى نبيه ان يعلم
ان هذا الامر بيد الله عز وجل لا يستند له الاقتراح
ولا التمني وانه ليس مدبرا ولم يؤمن بغير ذلك ن
وفي مصحف ابي بن كعب قالوا لو ما تاتينا بايات
من ربه قل انما الايات ثم احتج عليهم في ظلمهم
انه تامر القران الذي هو اعظم الايات ومعجز
للجن والانس فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب ثم قرر ما فيه من الرحمة وذكرى للمؤمنين
بقوله اولم يكفهم جواب لمن قال لولا انزل وعلى
الطبري ان هذه الاية نزلت بسبب قوم من
المؤمنين كتبوا عن اليهود نزلت له حسرونهم
نبي من التوراة فكتبوه واعلم ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال كفى بها ضلالا لقوم ان
رغبوا عما اياهم به نبيهم الى ما اتى به غيرهم ونزلت
الاية بسببه ن **قال القاضي**
ابو محمد والتاويل الاول اجرى مع نسق
الايات ثم امر تعالى نبيه بالاستناد الى امر الله
تعالى وان يجعله سبحانه شهيدا وحاكما بينهم

ومن محمد بعلمه وحصله جميع امورهم وقوله بالباطل
يريد بالاصنام والاوثان وما يتبع امرها من المعتقدات
والباطل ان تفعل فعل يراد به امر ما وذلك الامر
لا يكون عن ذلك الفعل والاصنام اريد بامرها
الاكل والانجح في زعم عبادها وليس الاكل والانجح
الا رفضها فهي اذا باطل وباقي الاية بين

قوله عز وجل

ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم
العذاب ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا
ما كنتم تعملون

قوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى
لجاءهم العذاب ولياتينهم بغتة يراد به كفار قريش
في قولهم ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وعني
بذلك من استمر غلبهم على وجه التحير والتكذيب
بعذاب الله تعالى الذي يوعدهم محمد صلى الله عليه
وسلم ثم اخبر تعالى انه ياتيهم بغتة اي فجاة وهو
عذاب الدنيا وهو الذي ظهر يوم بدر وفي السنين
السبع ثم ذكر تعالى بان تاخير انما هو بحسب الاجل
المقدر السابق وقال المفسرون ان الاجل المسمى

لهذه الاية الاجال قال القاضي ابو محمد
وهذا ضعيف يرده النظر والاجال لا محالة اجل
مسمى ولكن ليس هذا موضعها ثم توعدهم بنار
وتعالى بعذاب الاخرة في قوله يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لموعدهم لمحيطة بالكافرين كرر تعظيم
وتحقيق واخبار عن امرهم احاطة جهنم بهم وقال
عكرمة فيما حكى الطبري ان جهنم هاهنا اراد بها
البحر قال القاضي ابو محمد
وهذا ضعيف وقوله تعالى يوم يغشاهم ظرف
يعمل فيه قوله محيطة ويغشاهم معناه يغطيهم من
كل جهة من حيطانهم وفراشهم وغمرهم
والكساء يقول اي ويقول الله وقرا اي ك
كثير وابو عمرو وابن عامر ويقول بالنون فاما
ان يكون نون عظمه او يكون نون جماعة الملائكة
وقرا ابن مسعود ويقال لهم والف وهي قراءة ابن
اي عيله ن وقوله تعالى ذوقوا توبيخ وتشبيه
من العذاب بالذوق منه ومنه قوله تعالى ذق
انك انت العزيز الكريم ومنه قول الشنفرى ذق
عرفوا هل اكل او شبعان ن وقوله تعالى ما كنتم تعملون
اي ما في اعمالكم من اكتسابكم ن

قوله عز وجل

يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
هذه الآيات نزلت في تحريض المؤمنين الذين
كانوا بمكة على الهجرة فاخبرهم تعالى بسعة ارضه وان
البقاء في بقعة على اذى الكفار ليس بصواب بل الصواب
ان يلتمس عباده الله في ارضه وقال ابن خضر وعطا
ومجاهد ان الارض التي فيها الظلم والتكدير
فيها هذه الآية ويلزم الهجرة عنها الى بلد
حق وقال مطرف بن السحير قوله
ان ارضي واسعة عذر لسعة الرزق في جميع
الارض وقرا ابن كثير ونافع وعاصم
وابن عامر يا عبادي بفتح الياء وقرا ابن
عامر وحده ان ارضي بفتح الياء ايضا وقرا ابو
عمرو وحمزة والكسائي بسكونها وكذلك قرا
نافع وعاصم ارضي ساكنة ون وقوله تعالى فاياي
منصوب بفعل مقدر يدل عليه الظاهر تقديره
فاياي اعبدوا فاعبدون مثل الاهتمام ايضا في
التقدير وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم

الينا ترجعون تحقير لامر الدنيا ومحاوفها كان
بعض المؤمنين يظن في عافته يلحقه في خروجه من
وطنه انه يموت او يجوع او نحو هذا فحقر الله تعالى
شان الموت عند المؤمنين اي انهم لا محالة ميتون
ويحشرون الينا فليذار الى طاعة الله عز وجل
والهجرة اليه اولى مما مثل وقرا الجمهور ترجعون
بالتاء من فوق ورويت عن عاصم بالتاء من تحت وذكرها
ابو حاتم عن ابي عمرو وقرا ابن جبير كل نفس ذائقة
بالتنوين الموت بالنصب ثم وعد المؤمنين العاملين
بسكنى الجنة لغرفا بضمانه تعالى وذكر الجزاء الذي
سالوه وقرا جمهور القرا لنبوئنهم من المباءة
اي لنبرانهم ولنمكنن لهم ليدوموا فيها وغرفا مفعول
ثان لانه فعل يتعدى الى مفعولين وقرا حمزة والكسائي
لنثوينهم من ثوى يثوي بمعنى اقام وهي قراءة علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود والربيع
ابن خيثم وابن وثاب وطلحة وقراها بعضهم لنبوئنهم
بتشديد الواو ومعدي بالتضعيف الى
مفعول وقوله غرفا نصب باسقاط حرف الجر
التقدير في غرف وقرا يعقوب لنبوئنهم بالباء
من تحت وروي عن ابي عامر غرفا بضم الغين والراء
ثم وصفهم تعالى بالصبر والتوكل وهاتان

جاع الحبس كله اى الصبر على الطاعات وعن المعاصى

قوله عز وجل

وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
فانى يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده
ويقدر له ان الله بكل شى عليم ولئن سالتهم من
نزل من السما ما فاحيى به الارض بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
كاين عبى كم وهذه الاية تحريض على الهجرة
لان بعض المومنين فكروا فى الغربة والجوع الذى
يلحقه فى الهجرة وقالوا غربة فى سلد لا دار
لنا فيه ولا عقار ولا ما نطعم مثل لهم بما كر الدواب
التى لا تقوت ولا تدخر ولا تروى فى رزقها
المعنى فصبر فكم انتم فتفضلوا طاعته على كل
شى وقوله تعالى لا تحمل يجوز ان يريد من
الحمل اى لا تستقل ولا تطيق ادخار ما له
ابو محلز وعاش الامر قال
القاضى ابو محمد والادخار ليس من
خلق المومن وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن عمر كيف بك اذا بقيت فى حثالة

الحبوب ارق سنه بصعف اليقين ويجوز ان يريد
من الحمالة اى لا يكفل لنفسها ولا يروى فيه ثم
حاطبه تعالى بامر الكفار واقامة الحجة عليهم بانهم
ان سئلوا عن الامور العظام التى هى دلائل الله
لم يكن لهم الا التسليم بانها لله تعالى ثم يوفكون
معناه يصرفون وبنه تعالى على علو السموات والارض
وتسخير الكواكب وذكر عظمها. فاقتضى ذلك بادنى تنبيه
ثم نبه على بسط الرزق وقدره للقوم وانزال المطر من السحاب
وهذه عبر كفيلة لمن تامل بالنجاة والمعتقد الاقوم ثم
امر تعالى نبيه محمدا على جهة التوبيخ لعقولهم وحلمهم
بان اكثرهم لا يعقلون ولا يسدد منهم نظر

قوله عز وجل

وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وللدار
الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون واذا ركبوا
فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا
فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يومنون
وبنعمت الله هم يكفرون

وصف الله تعالى الدنيا فى هذه الاية بانها
لهو ولعب اى ما كان منها لغير وجه الله تعالى فان

ما كان لله تعالى فهو من الاخرة واما امور الدنيا التي هي
زائدة على الضروري الذي به قوام العيش والقوة
على الطاعات فانما هو لهو ولعب ومثل ذلك في المطاعم
والملابس والاقوال والملتبسات وغير ذلك واعلم
ان حاله الغني والفقر في الامور الضرورية واحدة
كالسغب في الهوى وسدد الجوع وستر العورة ونحوها
الحر وهذه عظم امور العيش ۞ والحوان والحوة
بمعنى واحد عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان
ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن
ويقال اصله حييان ابدلت احداهما واوا لاجتماع
المثلين ثم وقفهم تعالى على حالهم في البرزخ عند الموت
العظيم بان كل بشر عسى كل ضعف وعجز وتمسك بالدعاء
والرغبة الى الله تعالى وقوله تعالى اذا هم
يشركون اي مرجعون الى ذكر اصنامهم وتعظيمها
وقوله ليكفروا نصب بلام كي وقرا نافع وابن
عمرو وابن عامر وعاصم وليتمتعوا بكسر اللام وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي وليتمتعوا بسكون اللام
على جهة الامر الذي هي للوعيد والتهديد والواو
على هذا عاطفة جملة كلام لا عاطفة فعل وفي مصحف
ابي بن كعب فتمتعوا فسوف وعبد الله بن مسعود فسوف باللام
ثم عدد تعالى على كفار قريش نعمه عليهم في الحرم في انه

جعله لهم امنا لا خوف فيه من احوال العرب وغاراتهم
وسواهم لهم من الفعل واخذ الاموال ونحوه وذلك
هو التخطف الذي كان للناس سبيله ثم قررهم
على جهة التوبيخ على ايمانهم بالباطل وكفرهم بالله ونعمته
وقرا جمهور الناس يؤمنون بالباء من تحت وكذلك
يكفرون وقرا هما بالتاء من فوق الحسن وابو عبد الرحمن

قوله عز وجل

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما
لما جاءه الاية في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ۞
قرر هم عز وجل على حال من افترى على الله
كذبا او كذب بآياته وهذه كانت حالهم واعلمهم
انه لا احد اظلم منه وهذا في ضمنه وعيد شديد
ثم بين الوعيد ايضا بالتقرير على امر جهنم ۞ والمثوى
موضع الاقامة ۞ والفاظ هذه الاية في غاية
الفصاحة والايجاز وجمع المعاني ثم ذكر تعالى
حال اولياءه المجاهدين فيه وقرن ذلك بذكر الكفرة
ليبين هاتين الحالتين وقوله تعالى فينا معناه
في مرضاتنا وبغيته وايثاننا قال السدي
وغيره نزلت هذه الاية قبل فرض القتال ۞

قال القاضي ابو محمد

على حسنه بازديادة وبعلم يقدح من علم متقدم
وهي حال من نصي عنده وباقي الايه بين وبمحتمل
ان يكون هنا اسما ولذلك دخلت عليها لام التاكيد
ويحتمل ان يكون حرفا وجعلت اللام لما فيها من معنى
التقرير كما دخلت في ان زيدا لغي الدار ن

نبي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب
مرضاته قال الحسن بن ابي الحسن الايه في العباد
وقال عباس وابرهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما
يعلمون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم
علمه الله ما لم يعلم ونزع بعض العلما بقوله واتقوا الله
ويعلمكم الله وقال عمر بن عبد العزيز انما حصرنا
عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا وقال
ابو سليمان الداراني ليس الجهاد في هذه الايه قتال
العدو فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين
وقمع الظالمين وعطفه الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومنه مجاهدة النفس في طاعة الله تعالى وهو
الجهاد الاكبر وقال سفين بن عيينه لابن المبارك
اذا رايت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين
واهل الثغور وان الله تعالى يقول والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا الايه ن وقال الضحاك معنى الايه
والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبيل الثبوت على الايمان
والسبل هنا هنا يحتمل ان يكون طرق الجنه ومسالكها
ويحتمل ان يكون سبل الاعمال الموديه الى الجنه والعقايد
والعقايد الدين ن وقال يوسف بن
اسباط هو اصلاح النيه في الاعمال وحب
وحب التوبه والتهم وهذا هو ان يحاربي العبد على

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله

تفسير سورة الروم

بعد هذه السورة مكية لا خلاف احفظه في ذلك

قوله عز وجل

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون

لعلم القول في الحروف في اوائل السور وما فيه كفاية وقرا الجمهور غلبت بضم الغين وقالوا معنى الاية انه اخبر ان الملك كسرى هرمز جيش ملك الروم قال مجاهد في الجزيرة وهو موضع بين العراق والشام وقال عكرمة بادرعات وهي من بلاد العرب والشام وقال مقاتل بالاردن وفلسطين فلما اخبرا بذلك سر الكفار وساء المسلمين فقال الروم سيغلبون في بضع سنين وكون الدولة لهم في الحرب وقرا ابو سعيد الخدري وعلي بن ابي طالب ومعوذ بن قرة وعبد الله بن عمر غلبت الروم بفتح الغين واللام وهما وبذلك كان الذي اخبر ابو بكر اما فان الروم

علت فعرف ذلك على كفار قريش وسر المسلمون وشر الله عباده انهم سيغلبون ايضا في بضع سنين فكر هذا التاويل ابو حاتم والرواية الاولى والقراءة بضم الغين اصح واجمع الناس على سيغلبون انه بالفتح الباء يراد به الروم وروى عن ابن عمر انه قرا ايضا سيغلبون بضم الباء وفي هذه القراءة قلب للمعنى الذي يظاهر به الروايات عنه وادنى الارض معناه اقرب الارض فان كانت الوقعة في ادرعات فهي من ادنى الارض بالنسبة الى ارض العرب وهي التي ذكرامرؤ القيس في قوله

تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال

وان كانت الوقعة بالجزيرة فهي ادنى بالنسبة الى ارض فارس وان كانت بالاردن فهي ادنى الى ارض الروم وقال ابو حاتم وقرئ ادنى الارض وقرا جمهور الناس عليهم بفتح اللام تقول احلت على الملك شطره وقرا ابن عمر يسلونها وهما مصدران بمعنى واحد اضيف الى المفعول وروي في قصص هذه الاية عن ابن عباس وعمر ان الكفار لما فرحوا بان غلب الروم بشر الله تعالى نبيه والمؤمنين بان الروم سيغلبون في بضع سنين اي من السلامة الى التسعة على مشهور قول اللغويين كانه بضع العشرة اي تقطيعها

وقال ابو عبيد من الثلاث الى الخمس وقوله مردود
فلما بشرهم بذلك خرج ابو بكر الصديق الى المسجد فقال
لهم ابشركم ان علبت الروم فان نبيا اخبرنا عن الله
تعالى انهم سيغلبون في بضع سنين وقال له ابي بن
خلف وامنه احوه وقال ابو سفيان بن حرب تعال
بايعك على ان اجعل بعرضون بسبعة بالبكر والثنا حتى اي تراهن
في ذلك فراهنهم ابو بكر فقاده وداك قبل ان
تحرم القمار وجعل الرهن خمس قلائص والاجل
ثلاث سنين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له
ان البضع الى التسع فلكن زدهم في الرهن واستردهم
في الاجل فجعل ابو بكر يجعلوا القلائص بابه
والاجل بسعة اعوام فغلبت الروم في اثنا الاجل
وروي عن ابي سعيد الخدري ان ايقاع الروم بفارس
كان يوم بدر وروي ان ذلك كان يوم الحديبية وان
الخبر بذلك كل يوم سعة الرضوان وروي نحو من قتاده
وفي على المؤمن كان نصر من الله تعالى للمؤمنين
وذكر الناس ان سبب سرور المسلمين بغلبة الروم
وهم ان يغلب قول المشركين على صدق ذلك انما هو
ان الروم اهل كتاب كالمسلمين والفرس اهل اوثان
او نحو من عبادة النار وكفار فرس والعرب

قال القاضي ابو محمد

وسببه ان يقابل ذلك بما خصه القطر من محبة ان تغلب
العدو والاصغر لانه اشرف منه ومن على الاكثر لكثر
الخوف منه فتامل بهذا المعنى مع ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترحاه من ظهور دينه وشرع الله
الذي بعثه به وعلمه على الامم واراد نفاذ مكة ان يرسله الله
ملك يستاصله ويرحم منه وسنين تجمع لجمع من
يعقل عوضا من النقص الذي في واحده لان اصل
سنة سنهة او سنوة ولهذا السين منه دلالة على
ان جمعه حارج عن قياسه ونطقه ثم اخبر تعالى بانفراده
بالقدرة وان ما في العالم من علمه وعلى ما اما هي منه
وباراداته وقدره فقال لله الامر اي انفاذ الاحكام
من قبل ومن بعد اي من قبل هذه الغلبة الى من هو لا
الموم ن وقبل وبعد ظرفان بنيا على الضم لانهما يعرفا
بحذف ما اضيفا اليه وصار اسمعني ما حذف فحالفا
بعرف الاسما واشبها الحروف في التضمن فبنيا جعلا
بالضم لشبههما بالمنادى المفرد في انه اذا لم ار اصيف
زال بناؤه. وقد لكسرهما كما المنادى مبني على الضم
وقيل في ذلك ايضا ان الفتح تقدر فيهما لانه حالهما
في اظهاره ما اضيفا اليه وتقدر الكسر لانه حالهما
عند اضافتهما الى المتكلم وتقدر السكون لان ما
قبل احرهما ساكن فلم يبن الا الضم مساعد ن من

ومن بعد
العرب من يقول من قبل بالخفض والنون قال الفرا
ويجوز ترك التنوين فيهما كما هو في الاضافة وان
حذف المضاف وقوله تعالى ويومئذ يحمل ان
يكون عطفا على القبل والبعد كانه حصر
الامر منه الى الله الماضي والمستقبل والحال
ثم ابتدأ الاخبار بفرح المؤمنين بالنصر ويحمل
ان يكون الكلام قدم في قوله بعد ثم استانف
عطف جملة اخبر فيها ان يوم علبها الروم لفرس
يفرح المؤمنون بنصر الله وعلى هذا الاحتمال
مني المغزوين والنصر الذي يفرح المؤمنون
يحتمل ان يشار به الى نصر الروم على فارس وهي
نصرة للاسلام لحكم السنين التي قدرناها ويحتمل
ان يشار به الى نصر خص المسلمين على عدوهم وهذا
انصاف غيب اخبر به واخرجه الوجود اما يوم بدر
واما يوم بيعة الرضوان ويحتمل ان يشار به الى فرح
المسلمين بنصر الله اياهم في ان صدق ما قال لهم
من ان الروم ستغلب فارس فان هذا امر عن النصر
عظيم وقوله تعالى وعد الله نصب على المصدر
المؤكد وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يريد
الكفار من قريش والعرب اي لا يعلمون ان الامور
من عند الله وان وعده لا يخلف وان ما ورد به

حق

حق هذا الذي ذكرناه هو عند ما قبل وعند جل
الطبري وعن روايات يردها النظر اقول
الجمهور قيل ذلك ان بعضهم قال انما نزلت وعد الله
لا يخلف الله وعده بعد غلب الروم لفارس
ووصول الخبر بذلك وهذا يقتضي ان الآية مدنية
والسورة كلها مكية باجماع ونحو هذا من الاقوال
قوله عز وجل يعلمون
ظاهر امر الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ٥
وصف تعالى الكفرة الذين لا يعلمون امر الله وصدق
وعده بانهم انما يعلمون ظاهرا من امور الدنيا
واختلف الناس في معنى ظاهر فقالت فرقة
معناه بين اي بادئة الله حواسهم فحازت علومهم
انما هي علوم البهائم وقال ابن عباس والحسن
والحسن والجمهور معناه ما فيه الظهور والعلو في
الدنيا من انواع الصناعات والمباني ومطارح
المال والتجارات ونحو هذا وقالت فرقة معناه
ذاهبا زائلا اي يعلمون امور الدنيا التي لا بقاء لها
ولا عاقبة ومثل هذا اللفظ قول الهذلي ل

عمارها
وعمرها الواسون الى احيها وملك سكناه طاهر عنك
وقال سعيد بن جبير ان قوله طاهرا من الحياة الدنيا
اشاره الى ما يعلم من قبل الكهنة مما تسرقه الشياطين
وقال الربيع الى ما يعلم باوايل العقول فهو
الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن ن

قال القاضي ابو محمد

وفيه نبع الغفله ونعصير الجهال ثم وصفهم بالغفله
والاعراض عن امر الاخره وكرر الصمد تاكيدا
وغفله الكافر هي على الكمال والمومن المهمل
امور الدنيا التي هي اكثر همه ناحد من هذه الايه
لحظ نور الله قلوبهم هداه ثم وقفهم على جهه
التوبيخ على انهم قد فكروا فلم ينفعهم الفكر
والنظر اذ لم يكن على سداد وقوله في انفسهم
تحمل معنيين احدهما ان يكون الفكر في ذواتهم
وحواسهم وخلقتهم لسد لوا بذلك على الخالق
المخترع ثم اخبر عقب هذا المعنى بان الحق هو الذي
خلق السموات والارض فيهم على طريقه الاحتجاج
والاحتصار اي من فكر في نفسه علم حقيقه هذا الخبر
ووقف عليه ببصره بصيره ن والمعنى الثاني ان
يكون النفس ظرفا للفكر في خلق السموات والارض
فتكون قوله في انفسهم نادا لقوله سنريهم ايانا

البصر بعينك واسمع باذنك عقولك بذاتك بالكبد وقوله
الا بالحق اي بسبب المنافع التي هي حق وواجب ورد
من الدلاله عليه والعباده له دون فتور والانتصاب
للعبره ومنافع الارزاق وغير ذلك واجل عطف
على الحق اي وباجل مسمى وهو يوم القيامه ففي الايه
اشاره الى البعث والنشور وفساد امر في هذا
العالم ثم اخبر عن كثير من الناس انهم كفروا بذلك
اليوم فعبر عنه بلقا الله لان لقا الله هو عظم
الامور فيه النجاه او الهلكه ن

وقوله عز وجل

اولم يسيروا في الارض فينظروا الخ كان عاقبه
الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوه واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ن
هذا ايضا توقيف وتوبيخ على انهم ساروا
ونظروا اي ان ذلك لم ينفعهم حين لم يتعلموا الحسن
العبره وحوف العاقبه والاشاره للكفره ان
بعارض منهم من لم يسر فيقول لم اسر لان كافه من
سار قد نقلت الى من لم يسر فاسوء المعرفه
وحصل النقل للكل وقامت الحجه وهذا بين ن

وقوله واثاروا الارض يريد بالمباني والحرث
والحروب وسائر الحوادث التي احدثوها هي فيها
اثاروا الارض بعضها حفيفه وبعضها بحوز لان
اثار الارض والحيوان والمتاع اثار للارض ف
وقرا ابو جعفر واثاروا بمد الهمزة قال ابن مجاهد
ليس هذا بشيء قال ابو الفتح وجهها انه اشبع
فتحة الهمزة فنشأ الف وقد قال ابن هرمة
انا ابن من العوابل حين يرمى ومن دم الرجال ينتزح
قال وهذا من ضرورة الشعر لا تجيء في القرآن
وقرا الوحدوم واثروا الارض بالمد وبعد الف
بعد الثاء الاولى والميم في عمروها الاولى
للماضين وهي الثانية للحاضرين المعاصرين وباقي
الآية بين بنصر الوعظ والتحويف من عذاب الله تعالى

قوله عز وجل

ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا
بايات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق
ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
وكانوا بشركائهم كافرين ن
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو عاقبة بالرفع
على انها اسم كان والخبر بجوز ان يكون السواى

ويجوز ان يكون ان كذبوا ويكون السواى على هذا
مفعولا باساءوا واذا كان السواى خبرا فان كذبوا
مفعول من اجله ولا يصح تعلقه باساءوا الا ان
ذلك فصلا بين الصلة والموصول بخبر كان ف وقرا
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي عاقبة بالنصب
على انها خبر مقدم واسم كان احد ما بعدها ن
والسواى يصدر كالرجعى والعسرى والسورى
ويجوز ان يكون صفة لمحذوف تقديره الخلة السواى
والخلال السواى قال ابو حاتم هذه قراءة
العامة بالمد على الواو وفتح الهمزة وبالتاء
بعض القراء بالقصر وبعضهم امالها وقرا الحسن
السواى بسد الواو دون همز وقرا الاعمش وابن
مسعود السوا بالقصر وروى عن عمر بن عفان رضي الله
عنه انه قال السوء السواى اقرا ما شئت قال
ابن عباس اساءوا هنا بمعنى كفروا والسواى هي النار
والتكذيب بايات الله غير الاستهزاء بها فذلك
عدد عليهم الفعلين ثم اخبر تعالى اخبارا مطلقا
لجميع العالم بالحشر والبعث في النشور وقرا طلحة
وابن مسعود يبدى بضم الياء وكسر الدال وقرا جمهور
القراء يرجعون بالياء من تحت وقرا ابو عمرو وابو بكر
عن عاصم بالتاء وقوله ويوم منصوب بيبلس ف

والابلاس الكون فى شرع الياس من الخير فى
ذلك الشر بعينه فابلاسهم هو فى عداد الله تعالى
وقرات عامة القرا بكسر اللام وقرا ابن عبد الرحمن
وابن المسيب بفتحها والبلس
الربع اذا بلى وكانه ملبس من العمار ومنه قول الطماح
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه والبلسا
وقرا عامة القرا ولم يكن لهم بالياس بخت وروى
عن نافع بلس بالياس فوق والشركا المسار اليهم هم
الاصنام اى الذين كانوا يجعلونهم شركا لله بزعمهم
وقوله وكانوا بمعناه يكونوا عند بعاتهم
امر الله وفساد حال الاصنام فعبر عنه بالماضى
لسعة الامر وصحته ووقوعه

قوله عز وجل

ويوم تقوم الساعة يومئذ يسعرون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقا الاخرة
فاولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون

يتفرقون بمعناه فى المنازل والاحكام والجزا
قال ابن عباس فرقه والله لاجتماع بعدها ويحبرون

معناه ينعمون قاله مجاهد والحسن والحبور
السرور والنعم وقال يحيى بن سلام يكرمون ومعناه
يسمعون الاغانى وهذا نوع من التنعم وقال
ابن عباس يحبرون يكرمون وفى المثل استلان
سوطهم حبرهم يعنى سطرون العلم ومنه بيت
ابى دؤيب

وقرا بعض الناس فالصبر انه لحال الناس عبرة وحبور
هذا على هذه الرواية ويروى عبرة وحبور
وهى اكثر وذكر بعاتى الروضة لانها من احسن ما
يعلم من بقاع الارض وهى حيث اهل البلد الاخضر
وحسن وما كان منها فى المرتفع من الارض كان احسن
ومنه قول الاعشى

هطل وصفه من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
ومنه قول كثير

جمادية ياحر طيبة النرى بمجرى الذى حفتها وعراؤها
قال الاصمعى والاثال روضة حمى يكون فيها ما
يرعى منه ومحضرون معناه محموعون له لا يغيب
احد عنه ذو قوله تعالى سبحان الله حطف على الامر
بالامر بالعبادة والحض على الصلاة فى هذه الاوقات
كانه يقول اذا هذه الفرق هكذا امر النعمة والعذاب
فحدوا ايها المومنون فى طريق الشكر رحمه الله

وقال ابن عباس وقتادة وبعض الفقهاء في هذه
الآية تنبيه على اربع صلوات المغرب والصبح والعصر
والظهر قالوا والعشاء الآخرة هي في آية اخرى
في ركب الليل الى ذكر اوقات العون وقال
ابن عباس لم نصا وفرقه من الفقهاء في هذه الآية تنبيه
على الصلوات الخمس لان قوله حين تمسون يتضمن
الصلاتين وقوله وله الحمد في السموات والارض
اعتراض بين الكلام من بوع لتعظيم الله تعالى
والحض على عبادته وقراءة من قرأ حينا تمسون
وحينا تصبحون المعنى حينا تمسون فيه

قوله عز وجل

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين

الحي والميت في هذه الآية يستعمل حقيقة ويستعمل
مجازا فالحقيقة التي يخرج منه الانسان والبيضة
يخرج منها الطائر وهذه بعينها مثبتة يخرج من حي

وما جرى هذا المجرى وبهذا المعنى فسر ابن مسعود
وابن عباس وقال الحسن المعنى المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن

قال القاضي ابو محمد

وروي هذا المعنى عن النبي عليه السلام وانه فسر
هذه الآية عند ما كلمته بالاسلام ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط والحي اخراج النبات
الاخضر من الارض واخراج الطعم من النبات وما
جرى هذا المجرى ومثل بعد احيا الارض بالمطر
بعد موتها بالدفن والعطش ثم بعد هذه الامثلة
الفاضلة بحور بعث الاجساد عقلا سمعا والحس
بان كذلك تخرجون حينا من القبور وقرأ ابن وثاب
بالباء من تحت وقراءة الفرا تخرجون بالباء المضمومة
وقرأ الحسن وابن وثاب والاعمش وطلحة بفتح
الباء وهم القراء ومن في قوله ومن آياته ان خلقكم
للتبعيض وقال خلقكم من حيث خلق اباهم آدم
والله قادر. وتنتشرون معناه تفرقون وتصرفون
في الاغراض والاسفار ونحوها وقوله
من انفسكم يحتمل ان يريد خلقه حوى من ضلع آدم
ويحتمل ذلك على جميع الناس من حيث امهم مخلوقة من نفس آدم
اي من ذات تخصه ويحتمل ان يريد من نوعكم وجنسكم

والمودة والرحمة على ما بها المشهور من النواد والتراحم
هذا هو البليغ وقال مجاهد والحسن وعكرمة عنى
بالمودة الجماع وبالرحمة الولد ثم منه تعالى على
خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان
وهذه اعظم منافع العبد من الايات وقوله
والوانكم يحتمل ان يريد البياض والسواد وغيرهما
ويحتمل ان يريد صور بني آدم وانواعهم نعم واشخاص
الاحوة وطعومهم مختلف الالوان وهم الالسنة وبذلك
تصح الشهادات والمداينات وقع الفروق والتعيين
فهذا من اجل النعمة وقراءة الجمهور العالمين بكسر اللام
وقرأ حفص عن عاصم للعالمين بفتح اللام فالاول
على ان هذه الاية هي في نفسها مقصودة لجميع العالم
والثاني على معنى ان اهل الانتفاع بالنظر فيها انما هم
اهل العلم **قوله عز وجل**
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن
اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ما
فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون ٥

٥ ذكر تعالى النوم بالليل والنهار وعرف النوم
انما هو لليل وحسن ذكر الابتغاء من فضله كما به
فيهما وانما معنى ذلك انه عم بالليل والنهار فسمى الزمان
وقصد من ذلك تعديد اية النوم وتعديد اية ابتغاء
الفضل فانهما اسبان وتمتازان بكونهما في ليل ونهار
والعرف تصنيف كل واحد من النعمتين الى محلها
في الاغلب وقال بعض المفسرين في الآية تقديم
وتاخير وهذا ضعيف واما ان اراد ان يريد النوم
لليل والابتغاء للنهار ولفظ الآية لا يعطي ما اراد
وقد سلم فعل مرتفع لما حذف انابني لو
كانت لصيته فلما حذل الفعل محل الاسم اعرب
بالرفع ومثله قول طرفة ٥
الا ايها الراجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
قال الزجاجي ويحتمل الآية ان يكون التقدير ومن
اياته يريكم البرق وحذف انه لدلالة من عليها ومنه
قول الشاعر ٥
ويا لك الدهر الا باركان فمنهما اموت واخرى اعتلى العيس اكدح
التقدير فمنهما تارة اموت وهذا على ان من للبعض
وباقي هذه الايات ويحتمل في هذه وجها ان يكون
من لابتداء الغاية فلا يحتاج الى تقدير ان ولا تقدير
انه وانما يكون الفعل مخلصا للاستقبال وقوله

حوفا وطمعا قال فاده حوفا للمسافر وطمعا للمقيم
ولا وجه لهذا التخصيص وبحوز بل فيه الخوف والطمع
لكل بشر قال الصحاك الخوف من صواعقه والطمع
في مطره ن وقوله ان يقوم السماء والارض بمعناه
ثبت كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وهذا كثير
وقيل هو فعل مستقبل اجله محل الماضي ليعطي نبذة
معنى الدوام الذي هو في المستقبل والدعوة من
الارض هي البعث ليوم القيامة ومن الارض حال
من المخاطبين كأنه قال اذا خرجتم من الارض ويجوز
ان يكون من الارض صفة للدعوة ومن عندي هي بها
لانها العامة فما يقول دعوتكم من الجبل اذا كان المدعو في
الجبل والوقف في هذه الاية عند نافع ويعقوب الحضرمي
على دعوة والمعنى بعد اذ انتم تخرجون من الارض وهذا
على ان من لانها الغاية والوقف عند اي حاتم على قوله
من الارض وهذا على ان من لانها الغاية قال ملي
والاحسن عند اهل النظر ان الوقف في اخر الاية وان
مذهب سيبويه والخليل في اذا الثانية انها جواب
الاولى كأنه قال ثم اذا دعاكم خرجتم وهذا ابلغ
الاقوال وقرأ حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وقرأ
الباقون بخرجون بضم التاء

قوله عز وجل

ولله

قوله عز وجل

من في السموات والارض كل له قانتون وهو
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من
شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ن
اللام في لله الاولى لام الملك وفي الثانية لام تعدية
لقيت ادفت بمعنى خضع في طاعته وانقياده وهذه
الاية ظاهر لفظها العموم في القنوت والعموم في كل
من يتعقل ويعلم دليل في المعنى لا يصح لانه حس ويخص
بحذف كثير من الخبر والا من لا يقنت كثير من المعتقد
والاعمال فلابد ان عموم ظاهر هذه الاية بمعناه
الخصوص واختلف المتأولون في هذا الخصوص
ان هو فقال ابن عباس وقتادة هو في القنوت والطاعة
وذلك ان جميع من يعقل هو قانت لله تعالى في معظم
الامور من الحياة والموت والرزق والقدرة ونحو
ذلك وبعضهم يحمل على العبادة وبالمعتقدات فلا تقنت
فيها فكأنه قال كل له قانتون في معظم الامور
في غالب الشأن وقال ابن زيد معناه ان الخصوص
هو في الاعيان المذكورين كأنه قال وله من في السموات

والارض من مكلد ومن وقوله يدا اكل معناه
بشيه وبحوجه من العدم وجا الفعل بصيغة الحال
لما كان في هذا المعنى مما قد مضى كادم وسائر القرون
وقد ساتي في المستقبل فكانت بصيغة الحال يعطي بدا
كله ل ويعلم معناه تبعته من القرون ومشته
تان اخي واحلف الماولون في قوله تعالى وهو
اهون عليه فقال ابن عباس والربيع بن خيم المعني
وهو هين وقطرب قول الشاعر

لعمرك ما ادري وان لاوجل ... يعني لوجل وقول الاخر

يسد عامه اعر واطول ... ووهم في الادان
ان الله اكبر وقول الاخر وهو السافعون

فلك يسسل لست بيطا واحد ... يريد بواحد
واستشهد هذا البيت على عبيد وهذا استشهاد
كثير وفي مصحف ابن مسعود وهو هين عليه وفي
بعض المصاحف وكل هين عليه وقال ابن عباس
ايضا ومجاهد وعكرمه المعنى وهو اسر عليه وان كان
الكل عنده من اليسر عليه في حيز واحد وحال مثماثله
قال والدليل على هذا المعنى قوله معقد البشر
وما يعطيهم النظر في الشاهد لان الاعادة في نظر
من المعقول اهون على الناس من البداءة وهذا ان الدولان الصمد
فسمحا عائد على الله تعالى وقال عكرمه اخر الصمد

في عليه يعود على الخلق وقال العامري انه يعود
على المعنى الخلق فقط وعلى الثاني والاول اصح
الاول المخلوق او الخلق بمصدرا من خلق فقال
الحسن اي الحسن ان الاعادة اهون على المخلوق
من ابتدائه لانه في ابتدائه نصير من حاله الى حاله
من نطفه الى علقه الى مضغه ونحو هذا وفي
الاعادة انما تقوم في حين واحد فكانه قال
وهو اسر عليه اي اقصر مدة واقل اسما لاقال
بعضهم المعنى وهو اهون على المخلوق ان يعيد
شيا بعد ابتدائه اي بهذا عرف المخلوق خلق
سكرون اسم الاعادة في حالتي الحالق والاظهر
عندي عود الضمير الى الله تعالى ويؤيده قوله
تعالى وله المثل الاعلى ولما حافظ فيه استعان
واستشهد بالمخلوق على الحالق ونسبه مما يعتد
الناس من انفسهم حاضر حاب العظمة ان جعل له
المثل الاعلى الذي لا يصل به تكييف ولا تمثيل
معنى والعزة والحكمة صفتان موافقتان
لمعنى الالهية فيما تعدد وبعدا من في عباده لكف
شائم من تعالى امر الاصنام وشاذ من يعتقل من
شركهما بالله نصر به هذا المثل ومعناه انكم
ايها الناس ما وجدتم لكم عبيد يملكونهم فانتم لا تركونهم

في اموالكم ومهم امورهم ولا في شيء على حذا سموا المنزلة
وليس من شانكم ان تحاقوهم في ان يربوا اموالهم او يقاسموكم
اياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان
هذا انكم تخصونهم بهذا ان من عبده وملكه شركا
في سلطانه والوهيته ويهون في جانبه ما لا يليق
عندكم بحواشيكم هذا نفسير ابن عباس والجماعة
وها هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير
وقرا الناس لحمكم انفسكم بضم السين وقرا
ابن عباس اي عملة انفسكم بضمها ٥ وقرا الجمهور
بفصل بالواو حملا على رقتاكم وقرا عباس عن ابي عمرو
بفصل بالالف حملا على ضرب لكم مثلا ان

قوله عز وجل

بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا
تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ٥
الاضراب بل هو عما تضمنه معنى الاية المتقدمة كانه يقول
ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من تركهم مع الله بل اتبعوا اهواءهم

جهالة وشهوة وقصد الامور بآرائكم ثم قوله على
جهة التوبيخ لهم على من يهدي اذا اضل الله اي
لا هادي لاحد هذه حالهم اخبر انه لا ناصر لهم
ثم امر تعالى نبيه عليه السلام باقامة وجهه للدين
المستقيم وهو دين الاسلام واقامة الوجه هي تقويم
المقصد والقوة على الجد في اعمال الدين وذكر الوجه
لانه جامع حواس الانسان واشرفه ٥ وحنيفا معناه
معتدلا مائلا عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة
وقوله فطرة الله نصب على المصدر كقوله صبغة الله
وقيل هو نصب بفعل مضمر تقديره اتبع والتزم فطرة الله
واختلف الناس في الفطرة ها هنا فذكر مكي وغيره
في ذلك جميع ما يمكن ان يعبر عنه اللفظة عليه
وفي بعض ذلك غلو ٥ والذي يعتمد عليه في تفسير هذه
اللفظة انها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل
التي هي معدة مهيئة لان يميز بها مصنوعات الله تعالى
ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به
فكانه تعالى قال اقم وجهك للدين الذي هو الحنيف
وهو فطرة الله الذي على الاعداد له فطر الخلق لكن
يعرضهم العوارض ومنه قول النبي عليه السلام
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
الحديث فذكر الابوين انما هو مثال للعوارض التي

كثيرة وقوله لا تبديل لخلق الله يحتمل امرين احدهما
ان يريد بها هذه الفطرة المذكورة اى اعلم ان هذه
الفطرة لا تبديل لها من جهة الخالق وما بقى الامر
على خلاف هذا بوجه والآخر ان يكون قوله لا تبديل
لخلق الله انجاء على الكثرة اعترض به اثنا الكلام
كانه يقول اقم وجهك للدين الذى من صفته كذا وكذا
فان هؤلاء الكفرة قد خلق الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله
اى انهم لا يسلمون وقال مجاهد المعنى لا تبديل لخلق الله
لدين الله وهو قول ابن جبير والضحاك وابن زيد والنخعى
وهذا معناه لا تبديل للمعتقدات التى هى فى الدين
الحنيف فان كل شريعة فهى عبادتها وذهب
بعض المفسرين فى هذه الآية الى تاويلات منها قول
عكرمة وقد روى عن ابن عباس لا تبديل لخلق الله معناه
النهى عن خصاء الفحول من الحيوان ومنها قول بعضهم فى
الفطرة الملة على انه قد قيل فى الفطرة الدين وتاويل
قوله فطر الناس عليها على الخصوص اى المومنين وقيل الفطرة
هو العهد الذى اخذه الله على ذرية آدم حين اخرج جهم
مما من ظهره ونحوه حيث معاذ حين مر به عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فقال يا معاذ ما قوام هذه الامة
قال الاخلاص وهو الفطرة التى فطر الناس عليها والصلاة
وهى الدين والطاعة وهى العصمة فقال عمر صدقت ن

والتم

والقيم فيعل مبالغة من القيام الذى هو بمعنى الاستقامة
وقوله منيبين يحتمل ان يكون حالا من قوله فطر
الناس لا سيما على راى من راى ان ذلك خصوص فى المومنين
ويحتمل ان يكون حالا من قوله اقم وجهك لان الخطاب
باقامة الوجه هى للنبى صلى الله عليه وسلم ولامته نظرها
قوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء والمنيب
الراجع المخلص الميل الى جهة ما تورده وتعمه والمشركون
المشار اليهم فى هذه الآية هم اليهود والنصارى قاله
قتادة وقال ابن زيد هم اليهود وقالت عايشة
وابو هريرة هى فى اهل القبلة فلفظة الاشراك على
هذا منها لحور فانهم صاروا فى دينهم فرقا والشيع
الفرق واحدها شيعة وقوله كل حزب بما لديهم
فرحون معناه مسرورون بارايهم معجبون بضلالهم
وذلك اصل لهم وقد ان فرقه فارقوا دينهم بالكلية

قوله عز وجل

واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا
اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ن
هذا ابتدا الحجاج على عبدة الاصنام المشركين بالله
غيره بين بقال لهم انهم كسائر البشر فى انهم متى مسهم ضر

دعوا الله وتركوا الاصنام مطرحة وسلم في ذلك الوقت
انابة وخضوع واذا اذاق رحمته اى بانزالهم امره
بها والذوق مستعار اذا طائفة تشرك اصناما
ونحو هذا واذا للمفاجاة فلذلك صلحت في جواب
اذا الاولى بمنزلة الفا وهذه الطايفة هي عبدة
الاصنام ويلحق بزعمه الالفاظ التي للمؤمنين اذا اصابهم
فرح بعد شدة فعلقوا ذلك بالمخلوقين او عزوا انهم
وغير ذلك كان فيه قلة شكر الله ويسمى تشريكا محازا ذ
وقوله ليكفروا اللام لام كي وقالت فرقة هي لام الامر
على جهة الوعيد والتهديد واما قوله فتمتعوا وامر
على جهة الوعيد والتقدير قل لهم يا محمد فتمتعوا
وقرا ابو العالية فيتمتعوا ساقبل التا وذلك
عطف على ليكفروا اى ليطول اعمارهم على الكفر
وفي حرف ابن مسعود فليتمتعوا وروى عن ابي
العالية فتمتعوا بضم التا دون تا اولى ذ وفي مصحف
ابن مسعود تمتعوا كذا قال الهروي وقرا عامة
الناس تعلمون بالتا على المخاطبة ذ وقرا ابو
العالية يعلمون بالياء على ذكر الغايب ذ
وقوله ام هي بمعنى بل وقرا ابو العالية
يعلمون بالتا والف الاستفهام كانه اضرب
عن صدر الكلام ورجع الى هذه الحجة والسلطان

هاهنا البرهان من رسول او كتاب ونحو والسلطان
في كلام العرب جمع سليط كرغيف ورغفان وغدير
وغدران فهو ماخوذ من التسلط والتغلب ولزم
هذا الاسم في العرف الرسل لانه سليط بوجه الحق
ولزمه اسم جمع من حيث انواع العلبة والملك عليه
وقال قوم هو اسم مفرد وزنه فعلان وقوله تعالى
فهو يتكلم بمعناه اى يظهر حجتهم ويغلب مدعيهم
ونطق مثلهم قاله قتاد فيقوم ذلك مقام الكلام
كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

وله عز وجل

واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك
خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون
لما ذكر عز وجل حال الناس متى نابتهم شدة وضر
وخرجوا منه الى سعة ذكر في هذه الاية الامر الضار
من الطرف الاخر ان نال الرحمة ثم بعد الشدة فلهم
في الرتبة الاولى تضرع ثم اشراك وقلة شكر ولهم في
هذه فرح وبطر ثم قنوط ويأس وكل احد ماخوذ من هذه
الحلق بقسط فالمقل والمكثر الامر ربطت الشريعة

جاسنه وهي السنة سبيله وتاذت تاذت الله فيصير
عند الضراء وشاكر عند السراء ولم يبطر عند النعمة ولا قنط
عند الابتلاء وقوله بما قدمت ايديهم اي ان الله
تعالى يمتحن الامم وينصب منهم عند فسو المعاصي وظهور
المآثم وكذلك قد نصاب بعض سواعلهم بني
وحده ومصادوحده وفي الاعلب نعوا الله عز لنبه
والغنط الباس الصرع وقرا ابن عمر وجماعة سطوت
بكسر النون وقرا نافع والحسن وجماعة سطوت وهو
الشرط في قوله ان بصبهم قوله اذا هم يقنطون وذلك
انها للفاجاة لاسدا بها فهي بمنزلة الفاء وجاب بها
الشرط اذا التي فيها معنى الشرط فهما سدا بها ولا
يكون جوابا للشرط بم ذكر تعالى الامر الذي من اعتبره
لم ياس من روح الله على حال وهو ان الله تعالى يخص
بالمال من عباده بسط الرزق وقدر على من شا منهم بمشيئته
لكل عبد ان يكون راجيا ما عند ربه ثم ان تعالى نبيه امرا
يدخل الامة فيه وهذا على جهة الادب الى اتاذي التزيي
بحفه من صله المال وجمع المعاشرة ولين القول قال
الحسن حقه المواساة في العسر وقول مسعود في العشر

قال القاضي ابو محمد

رضي الله عنه ومعظم ما قصد امر المعونة بالمال ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم في المال حق سوى الزكوة

وكذلك للمساكين وابن السبيل حق وبين ان حق هذين انما
هو في المال وعند ذلك يعمهما لاعدامه وكذلك يلزم الفر
المعدم الذي يعضي حقه ان يعضي هو ايضا حق قريبه
في جود العشرة ووجه الله هنا جهة عباده ورضاه
والمعلوم ان الناس يعنيهم الابتغاء لاموالهم ٥

قوله عز وجل

وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ٥

قرا جمهور القرا وما اتيتم بمعنى ما اعطيتم ٥
وقرا ابن كثير وما اتيتم بمد بمعنى ما فعلتم كما تقول
اتيت صوابا واتيت خطا واجمعوا على المد في قوله
وما آتيتم من زكاة والربا الزيادة واصلها الساولون
في معنى هذه الاية فقال ابن عباس وابن جبير ومجاهد
وطاوس بقصده انه نزلت في هبات الثواب ٥

قال القاضي ابو محمد

وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه بالمثل
وغيره فهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله

وقال ابن عباس ايضا وابرهيم النخعي نزلت في قوم
يعطون قرابتهم واحوانهم على معنى يعدهم ويمولهم
والتفضل عليهم و ليربوا في اموالهم على وجه النفع
لهم وقال السعدي معنى الآية ان ما حرم الله على
احد او حظره لسبب ما في دنياه وان ذلك النفع الذي
يجري به الخدمة لا يربو عند الله وهذا كله قريب
جزء من المعاوضة الاولى ويحتمل ان يكون معنى هذه
الآية النهي عن الربا في التجارات لما حض عز وجل
على نفع ذوي القربى والمساكين وابن السبيل اعلم
ان ما فعل المرء من ربا البر اد به مالا وفعله ذلك انما هو
في اموال الناس فان ذلك لا يربو عند الله ولا بركة تحل يتعلق
فيه الاثم ومحو البركة وما اعطاه الانسان من زكوة
يضعفه الله ويطهره ابن يزيد ذلك وجه الله تعالى فذلك
هو الذي يجازى به اضعافا مضاعفة على ما شاء الله له
وقال السدي تلك هذه الآية في ربا يضعف
لانهم كانوا يعملون بالربا ويعطونه فيهم فرتش وقرا
جمهور السبعة ليربو بالياء ما اسناد الفعل
الى الربا وقرا نافع وحده ليربوا بضم التاء على ودن
يعلوا بمعنى يكونوا ذوي زيادات وهذه قراءة ابن
عباس واهل المدينة والحسن وعباده واي رجاء
والشعبي قال ابو حاتم هي قراءتنا وقرا ابو مالك

ليربوها بضم الواو وتشديد الباء والضعف الذي هو واحد الاضعاف
من الثواب كالمولف الذي له الالاف وكما يقول الحصب
اذا دام ذا حصب وهذا الشر ومنه ارض المعدم
في مراعاة من قرا ليربو بضم الياء اي يكثر ويحاط النعمة
في امر اداتهم فذكر افعال الله تعالى التي لا سبيل له فيها
وهو الحلو والمرض والاماته والاحياء ولا يمكن ان يشكر
ذلك عاقل ووقف الكفار على جهة التقرير والتوبيخ
هل في شركائهم اي الذين جعلوهم شركاء من يفعل شيئا من
ذلك وهذا الترتيب ثم هو في الاصنام سيفعل شيئا
ومن هنا ادخل بعضهم الواو في خبر ان
اذا كان الله قطع على اعطائهم على اعطاء اعقابهم ثم
من تعالى بعده عن مقالتهم في الاشراك وقرا الجمهور
يشركون بالياء من تحت وقرا الاعمش وابن وثاب بالتاء
من فوق ثم ذكر تعالى على جهة العبرة ما ظهر من الفساد
بسبب المعاصي في قوله ظهر الفساد في البر والبحر
واختلف الناس في معنى البر والبحر في هذه الآية
فقال مجاهد البر الفلاة البعيدة من البحر والبحر
السواحل والمدن التي على ضفة البحر والانهار الكبار
وقال عباده البر البوادي ومواضع القبائل واهل
الصحاري والعمود والبحر المدن جمع بحر

قال القاضي ابو محمد

ومنه قول سعد بن عباده للنبي صلى الله عليه وسلم في سان
عبد الله بن ابي بن سلول الحديث ولقد اجمع اهل هذه
البحرة على ان لهذه الكلمة وجوها ومما يؤيد هذا ان علي بن ابي طلحة
في البر والبحور روى عن ابن عباس وقال
يحاهد بها ظهور الفساد في البر قتل احد ابني ادم
لاخيه وفي البحر احد السفن غصبا وقال احد العباد
البر اللسان والبحر القلب وقال الحسن ابي الحسن
البر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة وهذا
هو القول الصحيح وظهور الفساد فيها هو بارتفاع
البركات وبروز رزايا وحدوث فتن وتغلب علو
كافر وهذه الملائمة توجد في البر والبحر قال ابن عباس
الفساد في البحر انقطاع صيده لذنوب بني ادم وقل
ما يوجد امامه فاصله مطبعة مسقمة الاعمال لا
يدفع الله عنها هذه والامر بالعكس في اهل المعاصي
وظهر النعمة وقد كان امر البلاد في وقت سعد النبي
عليه السلام هذا كان الظلم عم الارض برا وبحرا وقد
جعل الله هذه الانسان الجاري بها على المعاصي سببا ليذيق
الناس عاقبة اذنابهم لعلهم يتوبون ويراجعون
بصائرهم في طاعة الله تعالى ورسوله بما كسبت ايديهم
حرا بما كسبت ويحتمل ان يعلق الباء بظهر اي بكسبهم
المعاصي في البر والبحر هو نفس الفساد الظاهر والقرح

في لعل هو محدث في معتقدانا ومحسوس نظرنا في الامور
وقرأ ابان عامة العراق والناس لذيقهم بالنون وقرأ سهل
عن ابن كثير والاعرج وابو عبد الرحمن السلمي ليذيقهم
بالنون وبمعناها بين وقرأ ابو عبد الرحمن ليذيقهم
بالياء من تحت **قوله عز وجل**
قل سيروا في الارض فانظروا الخ كان عاقبة الذين
من قبلكم كان اكثرهم مشركين قائم وجعل للدين القيم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون
من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
هذا امر لقريش وامرهم بالاعتبار بمن سلف من
الامم وفي سوء عواقبهم بكفرهم واشراكهم ثم امر تعالى
نبيه ما قاله وجهة المعنى اجعل بصدك ومسألك للدين
اي لطريقه ولاعماله واعتقاداته والقيم اصله قويم
اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء وهي ساكنة فصارت
الواو ياء وادغمت في الاولى في الثانية ثم حذره تعالى
من يوم القيامة بحذر ابلغ العالم واياهم القصد ولا
مرد له معناه ليس لنبيه رجوع لعمل ولا لرغبة ولا عنه من حيل
ويحتمل ان يريد لا يرده راد حتى لا يقع وهذا ظاهر
بحسب اللفظ ويصدعون بمعناه يتفرقون بعد جمعهم وهذا
هو التصدع والمعنى يتفرقون الى الجنة والى النار ثم
قسم الفريقين باحوال يلحقهم من اعمالهم في الدنيا ثم عين

الكفر بعليه وهي بعطي النقل والمشقه وعن العمل الصالح
باللام التي هي كلام الملك ومهدون معناه يوطون ويسوون
وهي استعاره مقوله من الفرش ونحوها الى الاحوال
والمراتب وقال مجاهد هذا التمهيد هو القبر

قوله عز وجل

فيسيروا في البحري الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
انه لا يحب الكافرين ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
فجاوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا
علينا نصر المومنين

منعلقه
اللام في لتجري متعلقه بمحذوف ونحو نار يلون
لتحذوف بعد من ذلك او فعل ذلك لتجري ويقول
الانسان الى ما تقرر من قوله تعالى من كفر ومن عمل صالحا
وقوله لا يحب الكافرين ليس الحب بمعنى الارادة ولكنه
بمعنى لا يظهر عليهم اماراته رحمته ولا يرضاه لهم
دينا ونحو هذا ثم ذكر تعالى من اياته اسبابا تقضي
كل عاقل بانها لامشاركة للاوثان فيها وهو ما في الريح
من المنافع وذلك انها تبشري بالمطر ومدلول الله بها
المطر وتلقح بها الشجر وغير ذلك وتجري بها السفن
في البحر وتسعى الناس بها فضل الله في البحار في البحر

وفي دون الاطعمه وغير ذلك ثم انس محمدا بان ضرب له
مثل من ارسل من الانبيا وتوعد قريشا بان ضرب لهم
مثل من هلك من الامم الذين اجرموا وكذبوا الانبيا ثم
وعد تعالى محمدا وامته بالنصر اذا جرانه جعله حقا
عليه سارك وتعالى وحقا حتم كان قد مه اهتماما
لانه موضع فائده الجمله ولبعض القرا في هذه الايه
وفعل نصر حقا وجعله من الكلام المتقدم بما اسانده
جمله من قوله علينا نصر المومنين وهذا قول ضعيف
لانه لم يرد ذكر ما عرض له في نظم الايه

قوله عز وجل

الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا
ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب
به من يشا من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثر رحمة الله
كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على
كل شي قدير

الامان تحريكها من سكونها وتسييرها وبسطه في السما
بعد نشره في الافاق والكسف القطع وقراجمهور الورا
كسفا بفتح السين وقرا ابن عامر كسفا بسكون السين وهي
قراه الحسن واي جعفر والاعرج وهما سا ان الجمع كما يقول
سدره وسدر بسكون الدال وسدر بفتح الدال وقرا

مكى من اسكن السين فعساه لحمل السحاب قطعة واحدة
والودق المائطر ومنه قول الشاعور

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

وحلالها القطور التى بين بعضه وبعض لانه يحلل اجزاء
وقرا الجمهور من حلالها بكسر الحاء والف بعد اللام
جمع حلل كجمل وجمال وقرا على رأى طالب وابن عباس
والضحاك بحلالها عنه من خلله وهو اسم جنس والضمير
فى حلالها يحتمل ان يعود على السحاب ويحتمل ان يعود
على الكسف فى قراءة من قرا اسكون السين وذكر الضمير
مراعاة للفظ لا لمعنى الجمع كما يقول هذا ابو حفص ومن
السحر الاحمر بارد ومن قرا اسقانا بفتح السين فلا يعود
الضمير الا على السحاب فقط وقوله من قبله تاكيد
افادة الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى
الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل
القريب فى الزمان اى من قبل ان ينزل عليهم كالانام ونحوه
ويحتمل ان قوله من قبله بمعنى ان ذلك المنزل بالمطر قريبا كقوله
بعيد وقرا العقوف وعيسى وابو عمرو بخلاف عنه من قبل
بضمتين وقرا عامة القراء السبعة فى الزاى
وقرا ابن مسعود عليهم لمبلسين بسقوط من قبله والابلاس
الحزن فى حال يسمع الياس عن روح والهاء ثم عائدة
لما طيف بمرادها جمع الياس من ابن رحمه الله وهى المطر

وقرا ابن كثير ونافع وابن عمرو ابن العلاء وقرا
ابن عامر وحمزة اثار بالجمع واختلف عن عاصم وقرا سلام
الى اثر بكسر الهمزة وسكون الثاء وقوله كيف يحيى يحتمل
ان يكون الضمير الذى فى الفعل للاثر ويحتمل ان يكون لله
تعالى وهو اظهر وقرا ابن هرمز كف تحيى الارض بالتاء
وقرا الحدرى وابن السميفع وابو حيوة تحيى بنا مضمومة
على ان اسناد الفعل الى ضمير الرحمة الارض نصبا
قال ابو الفتح وقوله كيف يحيى جملة مستوفية الموضع على الحال
حملا على المعنى كانه قال لمحسنه وهذه الحياة والموت
اسعفان فى القحط والاعشاب ثم اخبر تعالى على جهة
التاسيف والتنبيه على البعث والنشور وقوله
على كل شئ عموم ثم قوله عز وجل
ولئن ارسلنا ريحا قرا ابن مصرف الطوا من بعده يكفرون
وقال لا يسمع الموتى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن
بآياتنا فهم مسلمون
ثم اخبر تعالى عن حال يغلب ابن ادم فى انه بعد
الاستبشار بالمطر ان يبعث الله ريحا فاصفر بها النبات
طلوا يكفرون بنعمائهم وعليه توكل وسلم لله تعالى
والضمير فى رأوه للنبات لما قلنا او للاثر وهو حتوه
النبات الذى به اخضر الارض وقال قوم هو للسحاب

وقال قوم هو للروح وهذا كله ضعيف ٥ واللام في ليس
موذنه لمحى القسم وفي لطلوا لام القسم ٥ وقوله
لطلوا فعل ماض انزله منزله المستقبل واستشهد بقوله
لان الجزا هنا لا يكون الا بفعل مستقبل لان يسعل
الماضي يدل المستقبل في بعض المواضع توثيقا لوقوعه
وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى لانه استعاره
للكفار وقد تقدم القول على مثل هذه الآية في سورة
النمل وهم قرو الا سمع شاذا مضموما ونصب الصم
وقرا ابن كثير وعباش عن ابي عمرو وسمع شاذا مفتوحة
الصم رفعا وقرا الجمهور ينادي العمي بالاضافة
وقرا الحسن والاعرج وابو حيوة ينادي العمي بصبا وقوله
ان سمع الامر يومن استعاد ان تسمع اسماعا ينفع وبحلي
واما سماع الذكر فعن مجد فاستوياه ٥ وقوله
تعالى عن ضلالتهم لما كانت الهداية مصدر الصرف
عديت بعن كما تتعدى صرفت ومعنى الآية ليس في قدرتك
يا محمد ولا علمك ان تهدي وقرا ابن ابي عبلة من ضلالتهم

قوله عز وجل الله الذي
خلقكم من ضعف جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا وهو العليم
القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا

مالبثوا صح

العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
هذه ايضا عبرتين منها ان الاوثان لا تدخل الجنة
منها وقرا الجمهور القرا والناس بضم الصاد في ضعف
وقرا عاصم وحمزة بفتحها وهي قراءة ابن مسعود وابي رجاء
والضم اصوب وروي ابن عمر انه قرا ها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح قرديها عليه بالضم وقال
لبيك اللغويين ضم الصاد في البدن وفتحها في العقل
وروى عن ابي عبد الرحمن والحدري والضحاك انهم
ضموا الصاد في الاولى والثانية وفتحوا صعفا وقرا
عيسى بن عمر من ضعف بضمتين ٥ وهذه الآية انما يراد
بها حال الجسم والضعف الاول هو كون الانسان
من ماء مهين والقوة بعد ذلك الشبيبة وشدة
الاشر والضعف الثاني الهرم والشيخوخة وهذا قول قتادة
وغيره اخبر تعالى عن يوم القيامة ان المجرمين يحلفون
لخاطبيهم وتسورا على الاعلام لهم بانهم ما لبثوا
تحت التراب غير ساعة وهذا اتباع لتخيلهم الفاسد
وظنهم في ذلك الوقت على نحو ما كانوا في الدنيا يحلفون
ذلك ويؤفكون عن الحق اي يصرفون وقيل المعنى ما لبثوا
في الدنيا لانهم استقلوها لما عانوا من امر الآخرة وهذا
وهذا ضعيفة قوله تعالى كذلك كانوا يؤفكون اذ لو اراد وا

تعليل الدنيا بالاضافة الى الاخرة لان متاعها
شديدا وكان قولهم عن ساعة تحوزا اى في القدر
والموازنة ثم اخبر تعالى عن الذين اوتوا العلم
والايمان انهم يقولون في تلك الحال على الحق ويعرفون
انه الوعد المقرر في الدنيا وقال بعض المفسرين
انما اراد اوتوا الايمان والعلم ففي الكلام تقديم
وتاخير ولا حتياج الى هذا اذ ذكر العلم يتضمن الايمان
ولا يصف الله بعلم من لم يعلم كل ما يوجب الايمان ثم
ذكر الايمان بعد ذلك تنبيها عليه وتشريفا له من
حيث قابله وكل وبال فنسبه على مكان الايمان
وحصده لسريعان **قوله عز وجل**
فهو سد لاسبيل الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن
جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر
ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
هذا اخبار عن قول يوم القيامة وشدة احواله
على الكفرة في انهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون
عتبى وهي الرضى ويستعتبون بمعنى يعتبون كما تقول
ملك ويتملك وآلى في استفعل انه طلب الشيء
وليس هذا منه لان المعنى كان يفسد اذا كان المفهوم

من

منه ولا يطلب منهم عتبى وقراءة عاصم والاعمش تسمع بالتا
كما قال تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فهذا
ايضا بالمعرفة وحسن هذا ايضا بالمعرفة الى تبين العلل
وما استبد الله كما قال الشاعر
وهل ينفع السليم او يكشف العمى ملام الاماني والاديار البلاقع
ثم اخبر تعالى عن نسوة ولوهم وعجرفة طباعهم وانه
صرف لهم كل مثل ومن عليهم بيان الحق لهم مع ذلك
عند الاية والمعجزة يكفرون ويلجون ويعجبون في
كفرهم ويصفون اهل الحق بالابطال ثم اخبر تعالى
ان هذا انما هو من طبعه وختمه على قلوب الجهلة
الذين قد حتم عليهم الكفر في الازل وذهب ابو
عبيدة الى انه من وهم طبع السيف اى صدئ اسند
صداء هم امر نبيه بالصبر وقوى نفسه بخصوص الوعد
ونهاه عن الاهتزاز لكلامهم او الحمل اذا صطراب
النفس لاقوالهم اذ هم لا نفس لهم ولا بصيرة وقرا
ابن ابي اسحق ويعقوب يستخفنك بحاء غير معجمة وفاء
من الاستخفاف والجمهور على الحا المعجمة والقا
من الاستخفاف الا ابن ابي اسحق ويعقوب سكنا
النون من يستخفنك وروى ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كان في صلاة الفجر فناداه رجل
من الخوارج طاعلا صوته تقرا هذه الاية ولقد

اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين فعلم على رضى الله عنه
مقصده في هذا وتعريضه لنبيه ﷺ به فاحابه
وهو في الصلاة بهذه الآية فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ۝

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله

تفسير سورة لقمان ۝

هذه السورة مكية عن ابن عباس وقال مقاتل وهما
وله ما في الارض من شجر اقلام والبحر يمده من بعده
الى آخر الآيتين وقال ابن عباس يريد اما ان
اولهن وله ما في الارض من شجر اقلام ۝

قوله عز وجل الم تلك
اي هذه آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين
يعملون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم
يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
تقدم القول في الحروف التي في اوائل السور
وفي براءة بكمال كل قول منها والحكيم يصح ان يكون
من الحكمة ويصح ان يكون من الحكم وقراءة
الاعمش هدى ورحمة بالنصب على الحال من المبهم ولا يصح
ان يكون من الكتاب لانه مضاف الله وقراءة
الحسن هدى ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى
وخصصه بالمحسنين من حيث لهم بعده وهم مطروفه
بعين الحقيقة والاهو هدى في نفسه وفي قراءة ابن

ابن مسعود هدى وبشرى للمؤمنين ثم وصف تعالى
المحسنين فانهم الذين عندهم التقين بالبعث وبلقاء
جايه الرسول وعندهم اوامد الصلاه وايتا الزكوه
ومن صفتهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سأله جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث ن
وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
روي انها نزلت في رجل اشترى جارية مغنية
يعني بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وشبه
فنزلت الاية في ذلك وقيل انه ابن خطل وروى
عن ابي امامه الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال شراء المغنيات وبيعهن حرام وفي هذه الاية
وقال في هذا المعنى انزلت على هذه الاية وقال
الحسن لهو الحديث المعازف والغنى وقال بعض
الناس نزلت في النضر الحرث لانه اشترى كتب
رستم واسفنديار وكان يحلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعدهم فيملك الاباطيل ويقول انا
احسن حديثا من محمد وقال قتاده الشراء في هذه
الاية مستعار وانما نزلت الاية في احاديث قريش
وتلهيهم بامر الاسلام وخوضهم في الاباطيل ن
قال القاضي ابو محمد

فان نزل ما يجب فعله واسال هذه المكذبات شرا
لها على حد قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى وقد قال بعض شرا لهو الحديث استحبابه
قال قتاده ولعله لا سمع منه مالا ولا سماعه
هو شراؤه وقال الضحاك لهو الحديث الشرك
وقال مجاهد انصالهو الحديث الطبل وهذا
ضرب من المثل والذي يرجح ان الاية نزلت
في لهو حديث منصاف الى الكفر فلذلك اسند
الفاظ الاية بقوله ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا واولئك لهم عذاب مهين
واما لفظه الشراء فيحمله الحقيقه والمجاز
على ما بينا ولهو الحديث كل ما الهى من غنا وحدا
ونحو والاية نافيه المعنى في امة محمد صلى الله
عليه وسلم لان ليس ليضلوا عن سبيل الله بكفر
وباتخاذ الايات هزوا ولا عليهم هذا الوعيد
بل ليعطل عباده ويقطع منا عكروه وليكون
من جمله العصاه والفساق الناقصه بروم منهم
ذلك النقص بالاحاديث وقد جعلوا الحديث من
اللهوى وقيل ليعصهم اهل الحديث فعال اما اهل
العشق يراد الديم المعاد لان الحديث من الاحاديث
منه انظر افه الى نفع من المال ن وفراغ وعام

محاز

والحسن وجماعة ليصل بضم الياء وفرا ابن كثير وابو عمرو
بفتحها وفي حرف اي ليصل الناس عن سبيل الله ان
وفرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويحدها بالنصب
عطفا على ليضل وفرا الباقون ويحدها بالرفع عطفا
على يشتري والضمير في يحدها يحتمل ان يعود على
الكلام المذكور اولا ويحتمل ان يعود على السبيل
ويحتمل ان يعود على الاحاديث لان الحديث اسم
جنس ويحتمل وحده من الحديث يلهو به او السبيل

قوله عز وجل

واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها
وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في
ضلال مبين

هذه دلائل لغز هذا الذي تزلت فيه الايات التي
تلوها والوقر في الاذن الصمم الذي يعسر دراك
المسموعات وحاف الثنان بالعذاب من جهة

قدرت ونص عليها ولما ذكر عز وجل حال الهوى الكفر
ونوعدهم بالنار على افعالهم عقب بذكر المؤمنين
وما وعدهم به من حسان النعيم لبس الفرق ووعد الله
منصوب على المصدر وحقا مصدر مؤكد ونوله تعالى
بغير عمد ترونها لحتمل ان يعود الضمير على السماء فيكون
المعنى ان السماء بغير عمد وانتم ترونها كذلك وهذا
قول الحسن والناس وترونها على هذا القول
في موضع نصب على الحال ويحتمل ان يعود الضمير على
العمد فتكون ترونها صفة للعمد في موضع خفض
ويكون المعنى ان السماء لها عمد لكن غير مرئية لكم تجاهد
وحكاه ابن عباس والمعنى الاول اصح والجمهور عليه
ويجوز ان يكون ترونها في موضع رفع على القطع
والاعمدة والرواسي هي الجبال التي رست اي ثبتت
في الارض وقوله ان تميد معناه لئلا تميد والميد
التحرك يمنة ويسرة وما قرب من ذلك وقوله من كل
زوج اي من كل نوع والزوج في اللغة النوع والصنف
وليس بالذي هو ضد الفرد وقوله كريم يحتمل
ان يريد حسنه من جهة اتقان صنعته وظهور حسن
الرتبة والتحكيم المصنع فيها فسر حينئذ جميع الانواع
لان هذا المعنى في كلها ويحتمل ان يريد مدحه بكرم
جوهره وحسن منظره وما يعطي له النفوس من يديه فضل

من سواه حتى سحو الكرم فكلوز الازواج على هذا
محصوصة في نفاس الاشيا ومستحسنا ها ولما
كان عظم الموجودات كذلك خصص بها وبوبه
اسا نعم انواع الحيوان والنبات والمعادن ثم قال
الكفار على جهة التوبيخ واظهار الحجة عليهم
الاشيا حي مخلوقات لله تعالى ثم سالهم
ان يوجدوا ما خلق الاوثان والاصنام وغيرهم
ممن عبدوا انهم لم يخلقوا شيئا بل هذا الذي قرر
فيه ضلال من عبدهم بالصفة التي يعلم بها سواهم
ممن فعل فعلهم ثم الامر وقوله ما ذا يحوز ان يكون
ما استفهاما في موضع رفع بالابتدا وذا خبرها
بمعنى الذي والعايد محذوف وانه تقديره في الوهمين
قوله عز وجل ولقد
اسا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد وادقال
لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم ن
لقمان رجل حكيم حكمه الله تعالى وهي الصواب
في المعتقدات والفقه في الدين والعقل واختلف
هل هو نبي مع ذلك او رجل صالح فقط فقال
بشوته عكرمة والشعبي وقال نصلاحه مجاهد وعن

وقال

وقال ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن
اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وحين
خير ان جعله خليفة يحكم بالحق فقال يا ان خيرني
قبلت العافية وتركت البلا وان عزمت علي سمعا وطاعة
فانك ستعصمني وكان قاضيا في بني اسرايل نوبا اسود
مسوح الرحلين دامشا فروا له سعيد بن المسيب ومجاهد
وابن عباس وقال له رجل الم تكن فدعي بقنعه العنم فابلع
ذلك يا لقمن اي ما ادى فقال صدق الحديث والصمت عما
لا يعنيني وقال ابن المسيب كان من سودان مصر
من النوبه وقال خالد بن الربيع كان نجارا وقيل كان
خياطا وقيل كان راعيا وحكم لقمان كثيرة ما نورد
منها له اي الناس شر فقال الذي لا يبالي ان راه الناس
مسيا وقوله ان اشكر يحوز ان يكون ان في موضع
نصب على اسقاط حرف الجر اي بان اشكر لله ويحوز ان
يكون مفسرة اي كان حكمته دائرة على الشكر لله قال
ومعاشه وجميع العبادات والمعتقدات داخلة في
شكر الله تعالى ثم اخبر تعالى ان الشاكر يحطه عايد
عليه وهو المنتفع بذلك والله تعالى غني عن الشكر
فلا ينفعه شكر العباد حميد في نفسه فلا تضره كفر
الكافرين وحميد بمعنى محمود اي هو مستحق ذلك بذاته وصفاته

وولده وادعا يحتمل ان يكون المقدر واياه
الحكمة ادعا وان واحصر ذلك لان الاله المقدم عليه
واسم الله باران وبرابانع وابو عمرو وابن عامر وحمزه
والكسائي وابو بكر عن عاصم بالبنا والباقون
الفا في الثلاثة على ادعام الحرف الاول في الاخرى
وقرا حفص والمفضل عن عاصم بالبنا والصحيح
في الثلاثة على قراءتنا وعلانيا وقرا ابن كثير
عن كثير بالبنا يسكنون الالف وبالبنا ان يذكر الباء
وبالبنا ايتم الصلاة يصح الالف وروى عنه فتل بالسكون
في الاول والثالثة وبكسر الوسطى وظاهر
قوله ان الشكر لظلم عظيم انه من كلام لقمان ويحتمل
ان يكون من خبر امر الله منقطعا من كلام لقمان مصلا
به في هذا المعنى ويؤيد هذا الحديث المأثور انه
لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اشفق اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم فانزل الله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم فسكن اشفاقهم وانما سكن اشفاقهم
بان يكون ذلك خبرا من الله تعالى وقد يسلى الاشفاق
بان يدعى لله ذلك عن عبد قد وصفه بالحكمة والسداد

قوله عز وجل ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان

حاهدا ك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ○
هذا قال الانسان اعتراض انثنا وصيته لقمان ووجه
الظهور ذلك بانها من معنى كلام لقمان ومما فصله
وذلك غير متوجه لان كون الامر في سان سعد
ابن ابي وقاص حسبما ذكره بعد لضعف ان يكون
مما قالها لقمان وانما الذي يتسبه له اعتراض انثنا
الموعظة وليس ذلك بمفسد للاول بينها ولا للاخر
بل لما فرغ من قهر الانسان عاد الى الموعظة على تقدير
اضمار وقال انا لقمان ثم احضر ذلك للاله المتقدم
عليه وهذه الاية شرك الله تعالى الام والوالد
بينهما في رتبة الوصية بهما ثم خص الام بذكر
حسن الحمل ذكر الحمل وتدريجه الرضاع ذكر
تحصيل الام ثلاثي مرات وللاب واحدة بواسطة
ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال له
رجل من ابر قال امك قال ثم من قال ثم امك قال
ثم من قال ثم امك قال ثم من قال ثم اباك فجعل له الربع
من البر كالام وهنا على وهن معناه ضعفا
على ضعف وقيل اشار الى مشقة الحمل ومشقة الولادة
بعد وقيل اشار الى ضعف الولد وضعف الام

معه ويحتمل ان اشار الى مدرج حالها في زمان الضعف
فحاله لم يعن ضعفه بل كان قال حملته امه
والضعف بعد بعد الضعف الى ان يعني المدة
وفرا على النفي وهنا على وهن يصح الهما وروى عن ابي
عمرو وهما بمعنى واحد وفراحمهور الناس وفصاله
وفرا الحسن وابو رجا والجحدري وفصله
واشار بالفصال الى بقدر مدة الرضاع فعبر عنه
بعامين وهامته والناس مجمعون على العامين في مدة
الرضاع في باب الاحكام والنفقات واما في تحريم
اللبن فمحمد ذهب فرفه بالعامين لا زيادة وقال فرفه
العامان وما اتصل بهما من الشهر ونحوه اذا اتصل
الرضاع في حكم واحد يحرم وقال فرفه اذا كان
متصل الرضاع ان فطم الصبي قبل العامين وترك اللبن
فارضعت بعد ذلك في الحولين لا يحرم وقوله
ان اشكر يحتمل ان يكون العهد بان انكر ويحتمل ان
يكون مفسره وقال سعيد عن قتادة من صلى الصلوات
الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في ادبار
الصلوات فقد شكرهما وقوله الي المصير يوعد
اسنا الوصية وقوله ولن جاهداك الاية روى
ان هذه الاية نزلت في شان سعد اي وقاص
وذلك ان امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية لما

اسلم حلفت الا تاكل ولا تشرب حتى يعاود دينه ويرجع
الى دين قومه فلج سعد في الاسلام وكانت هي اذا افرط
عليها الجوع والعطش تجوا فاها وروى تحرو اي
فحواه تعود وتحوص وصبوا ما بين شفتها فلما طال ذلك
ورات ان سعدا لا يرجع اذلت فنزلت هذه الاية بمكة
الا بان قاله سعد بن ابي وقاص وابن عامة من المفسرين
ووطات الامه الاولى الانسان بوالديه وتعظيمه
ثم حكم بان ذلك لا يلزم في الكفر والمعاصي وجملة
هذا الباب ان طلب الابوين لا تراعى في نفوذ
لبن ولا في نزول رخصه على الاعذار ولزم طاعتهما
في المباحات وسنحسن في ترك الطاعات الندب
ومنه امر جهاد الكفاية والاجابة للام في الصلاة
مع امكان الاعادة على ان هذا اقوى من الندب لتحقق
تعلق الخوف هلكه عليها ونحوه مما يبيح قطع الصلاة
ولا يكون اقوى من الندب وخالف الحسن في هذا
الفصل فقال ان منعته امه من شهود العشاء الاخرة
شفقة فلا يطعها وصاحبهما في الدنيا معروفا
يعني في الاكل والكسوة الخافرة اي صلهما ما لم يامراه
بترك ومنه قول الصحابة اي بكر للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد قدمت عليها حاجتها وقبل امهما من الرضاعة
فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة

افاصلها قال نعم وراعيه قيل معناه عن الاسلام
والاظهر عندي انها راعية في الصلة وما بانت
لعدم علمها لولا حاجتها ووالده اسمها فتيلة
بنت عبد العزى بن عبد اسعد بن ام عابنة وعبد الرحمن
ام رومان والدته وموسه واسع سبل من اباب الى
ام المؤمنين حكم وصبه لجمع العالم كان لها دور الاذان
واما سعناه مال ورجع الى النبي وهذه سبل الانبيا
والصالحين وعلى النعاس ان المامور سعد
والذي اباب ابو بكر وقال ان ابا بكر لما اسلم اباه سعد
وعبد الرحمن بن عوف وعثمن وطلحة وسعيد والزبير
فعالوا انت قال نعم مرت امر هو فاتب اباك الليل
فلما سمعها السيد امنوا فانزل الله تعالى فيهم
والذين احسنوا الطاعوف ان يعبدوها الى قوله
اولئك الذين هداهم الله ثم توعد عن وصل بالبعث
من القبور والرجوع اليه للحزا والوقوف على
صغير الاعمال وكبيرها قال

قوله عز وجل

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل تكن في صخرة
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر

خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل
مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير
المعنى وقال لقمان يابني وهذا القول من لقمان انما
قصد به اعلام ابنه بقدرة الله تعالى وهذه
الغاية التي امكنه ان يفهمه لان الخردلة تقال ان
الحس لا يدرك لها ثقلا اذ لا يرجح ميزانا وقد يطعت
هذه الاية بان الله تعالى قد احاط بها علما وقوله
مثقال حبة عبارة تصلح للجواهر اي قدر حبة وتصلح
للاعمال اي مازنة على هذه الجملة قدر حبة وظاهر
الاية انه اراد شيا من الاشيا خفيا قدر حبة
ويؤيد ذلك ما روي من ان ابن لقمان سال اباه عن الحبة
تقع في مغاص البحر اتعلمها الله فراجعه لعمق بعده
وذكر كثير من المفسرين انه اراد الاعمال المعاصي
والطاعات ويؤيد ذلك قوله ياتي بها الله اي لا يفوت
وهذا المعنى يحصل في الموعظة ترجية وتخويف
مضاف ذلك الى تيقن قدرة الله تعالى وفي القول
الاخر ليس ترجية ولا تخويف ومما يؤيد قول من قال
هي من الجواهر قراءة عبد الكريم الحرري مثقال بكسر
القاف وشد النون من الاثر الذي هو اثنى المغطون
وقراءة جمهور القراء ان تك بالتاء من فوق مثقال بالنصب

على حركات واسمها مصدر تقديره مسلك على ما روى او
المعصيه او الطاعه على القول الثاني ولهذا المقدر
هو الذي الصمير في انها وقرا نافع وحمزه بالنصب
مفعال بالرفع على اسم كان وهي التامه واسند الى
المفعال وعلا فيه علامه التانيث من حيث اضافه الى
مونث هو منه وهذا هو القول الثاني عشر في الهوا شم
ما مشين كما اهتز رماح تسفهت اعاليها مر الرياح
وهذه قراه الاعرج وابي جعفر وقوله فلن
في صخره فلن اراد الصخره التي عليها الارض والجوف
والماء وهي على ظهر ملك وقيل هي صخره في الريح وهذا
كله ضعيف لا سيما سنده واما معنى الكلام
المبالغه والانهاء في التفهيم اي ان الله يعلم ما
يكون في اصاغر صخره وما يكون في السما
وفي الارض وقرا ابان فتكن بكسر الكاف والجزم
من وكن يكن ونعدت قراه عبد الكريم فلن قوله
يا بني انها ان تك اراد الخوهر فالمعنى يا بني انها ان تك
الى ذلك او ذهبت رفعا ونحو هذا وان اراد الاعمال
فمعناه يا بني اذكرها واحفظها ليجازى عليها ثواب
او عقاب ولطف خبر صفمان لاسمان باطنها وعرايب
القدره ثم وصى ابنه بعظيم الطاعات وهي الصلاه
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما يؤيد

بعد ان يمثل هو في نفسه وينزجر عن المنكر وهذا هي
الطاعات والفضائل اجمع وقوله واصبر على
ما اصابك يعضي حثا على تحمل المكروه ان يا بني
هو استعار بان المعبر بودي احيانا وهذا القدر هو
على حمه الندب والقوم في ذات الله واما على اللزوم
فلا وقوله ان ذلك من عزم يحمل ان يريد من عزم الله
وامره ودينه ان خرج ويحمل ان ذلك من محاسن الاخلاق
وعزائم اهل الحزم السالكين طريق النجاه والاول
اصوب وبكليهما قال طاعه وقرا نافع وابو عمرو
وحمزه والكسائي وابن محيصن والاعمش وقرا ابن
كثير وعاصم وابن عامر والحسن ومجاهد وابو جعفر
ولا تصعر وقرا الجحدري ولا تصعر بسكون الصاد
والمعنى متقارب والصعر الميل ومنه قول عمرو بن حي الثقفي
وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من ميله فتقوما
اي فتقوما وهو خط الان واحد الشعر مخصوصه وفي
بيت اخر اقمنا له من خده المصعرا؛ معنى الاية
ولا تعمل خدك للناس كبرا عليهم ونحوه واعجابا
واحتقارا لهم وهذا هو قول ابن عباس وجماعه
ويحتمل ان يريد انصب الصداي ولا سوالا ولا تضر اعه
بالفقر والاول اظهر لانه ذكر الاختيال والفخر

بعد وقال مجاهد لا تصعر اراده الاعراض عن
شيء احنه والمرح النشاط والمشي مرحا هو في
غير شغل ولغير حاجه واهل هذه الحلق يلازمون الفخر
والخيلاء فالمرح محال في مشيه وقد قال عليه السلام
من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامه وقال
سمار جل من بني اسرائيل يخرج منه خيلاء خسف به فهو
يتجلجل في الارض الى يوم القيامه وقال مجاهد المختال
هو الذي يعدد ما اعطى ولا يشكر الله تعالى ن

قوله عز وجل ن

قال القاضي ابو محمد رح

اللفظة الفخر بالمهر وغير ذلك ولما نهاه عن الخلق
الذميم رسم له الخلق الكريم الذي ينبغي ان يستعمله من
القصد في المشي وهو ان لا يخرق في اسراع ولا يراءى
في ابطا ويتماثل على ما قال القائل ن

اذا كلنا مشى وئيدا كلنا طاب صيدا عن عمرو بن عبيد

وان لا يمشي مختالا متبخترا ونحو هذا مما لين يقصد
وغض الصوت امر للمتكلم واسط لنفس السامع
ومعهم عارض يتمثلا بصوت الحمير على جهة التشبيه
اي بلك هي التي يعدث عن العض منهي انكر الاصوات
فكذلك كل ما يعد من اصوات البشر فهو في طريق تلك
وفي الحديث اذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من

الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا وقال
سفيان الثوري صياح كل شيء تسبيح الا صياح الحمير
وقال عطاء سوء الحمير دعاء على الظلمه وانكر معناه
اقبح واحسن واوحش وانكر عبارة يجمع المذام اللاحقه
للصوت الحمير وكانت العرب تحرم لحمان الصوت
الحمير على جلوا الجاهليه ومنه قول الشاعر يمدح اخر
وحمير الحلاج حمير العطاش حمير الرواحمد العطا حمد النعم
اي ويعدو على الاين عدو الظليم ويعلو الرجال بحلو عميم
فنهى الله تعالى عن هذه الخلق الجاهليه ن وقوله
صوت الحمير اراد به الصوت اسم الجنس ولذلك جا
مفردا وقد ابن ابي عبله انكر الاصوات اصوات
الحمير بالجمع في الثاني دون لام والبعض دطمحان
التي كالنظر ورمام الباقه والصوت وعن ذلك ن

قوله عز وجل الم تروا ان الله
سخر لكم ما في الارض السموات وما في الارض واسبغ
عليكم نعمه ظاهره وباطنه ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ن

هذه اية تنبيه على الصنعه الدالة على الصانع وذلك
ان تسخير هذه الامور العظام كالشمس والقمر والنجوم

والسحاب والرياح والحيوان والنبات انما هو لمسخر ومالك
وقرا الحبي بن عماره وابن عباس واصبغ بالصاد على بدلها
من السين لان حروف الاستعلا تجذب السين من
سفلها الى علوها فترددها صادا والجمهور قراتهم بالسين
وقرا نافع وابو عمرو وحفص عن عاصم والحسن والاعرج
وابو جعفر وابن نصاح وعدهم بعمه جمع نعمه كسدره
وسدر بفتح الدال والطاهره هي الصحة وحسن الخلقه
والمال وغير ذلك والباطنه المعتقدات من الايمان ونحوه
والعقل قال ابن عباس الظاهره العقل الاسلام و
الخلقه والباطنه ما ستر من سيء العمل وفي الحديث قيل
يا رسول الله قد عرفنا الظاهره فما الباطنه قال ستر
ما لو راى الناس عليه لمقتول ومن الباطنه النفس والهضم
والتغذي ومالا يحصى كثره ومن الظاهره عمل
الجوارح بالطاعه ومن الباطنه نور المعتقد قال
المحاسبي رحمه الله الظاهره نعم الدنيا والباطنه نعم
العقبى وقراجمهور من الناس بعمه على الافراد فقال
مجاهد المراد لا اله الا الله وقال ابن عباس اراد
الاسلام والظاهر عندي انه اسم جنس كقوله تعالى
وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ثم عارض الكفره منهم
على فساد حالهم وهم المشار اليه بقوله ومن الناس وقال
النقاش الاشاره الى النضر الحرث ونظرايه لانهم كانوا

• ينكرون الله ويشركون الاصنام في الالوهيه فذلك جدالهم
ويعبر علم ان لا علم لهم من اصل قوله ولا عندهم هدى قلب
ولا نور نصب يعمون بها حجه ولا سلطان انزل الكتاب
من الله ينير بانه وحي بل ذلك دعوى منهم وخرص واذا
دعوا الى اتباع وحي الله رجعوا الى التقليد المحض بغير
حجه فسلكوا طريق الاتباع في وقف تعالى وهم المراد
بالموقف على اتباعهم دين اسلافهم للكون وهم حال من
نصر الى عداب السعير فكان القائل منهم يقول هم
يتبعون دين اباءهم ولو كان مصيرهم الى السعير فحذف
الف الموقف على حرف العطف كما كان انسان الكلام
فتامله ن **قوله عز وجل**
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروه
الوثقى والى الله عاقبه الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره
الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو
الغني الحميد ن
لما ذكر تعالى
حال الكفره اعقب ذلك بذكر حال المومنين ليبين الفرق
ويحرك النفوس الى طلب الافضل وقرا عامه القرا
يسلم مضارع اسلم وتخفيف اللام وقرا عبد الله بن مسلم

وابو عبد الرحمن بسلم بفتح السين وشد اللام ومعناه
يخلص وجهه ويستسلم به والوجه هنا الجارحة
استعير للمقصد لان القاصد الى شئ هو مستقبله بوجهه
فاستعير ذلك للمعانى والمحسن الذى جمع القول والعمل وهو
الذى شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن سمته حتى سئل
عن الاحسان والعروة الوثقى استعارة للامر المنجى الذى
لا يخاف عليه استحالة ولا انحلال والعرى موضع التعلق
فكان المؤمن متعلق بامر الله فشبه ذلك بالعروة والامور
جمع امر وليس بالمصاد للنهى ثم سلى عز وجل نبيه عن موجدته
للقوم وامرضهم فامره الا يحزن لذلك بل يحمد ما كلفه
من التبليغ ومرجع الكل الى الله وقرات فرقة يحزنك من الرباعى
وقرات فرقة يحزنك من اللاتى وذات الصدور ما فيها
والمقصد من ذلك ان المعتقدات والاراء ومن ذلك قولهم
الدين معبوط اى بطنه ومنه قول اى كرد وبطن بنت
خارجه والمتاع القليل هو العمر فى الدنيا والعذاب
الغليظ معناه المؤلم ثم اقام عليهم الحجة فى امر
الاصنام بانهم يقرون بان الله خالق المخلوقات بعد عقولهم
مع ذلك انها عاجزة والمعنى قل الحمد لله على ظهور الحجة
عليهم وقوله بل اكثرهم اضراب عن بعد ربعد اى ليس
دعواهم بحق ونحو هذا وقوله اكثرهم على اصله لان منهم
من قد علم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجعل

ان تكون الاشارة ايضا الى من هو بعد ان يسلم اخبر
على جهة الحلم وفصل القضية بان الله له ملك السموت
والارض وما فيهما اى واقوالهم لا لا معنى لها ولا
حقيقة والغنى الذى لا حاجة به فى وجود وكماله الى
شئ ولا نقص يلحقه من الجهات والحمد المحمود انما لذلك
هو بدانه وصفاته ن

قوله عز وجل ولو ان ما
فى الارض من شجر اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ن
وروى عن ابن عباس ان سبب هذه الاية ان اليهود
قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما اوتينا من
العلم الا قليلا وبحن قد اوتينا التوراة فيها كلام الله
واحكامه وعندك انها تبيان كل شئ فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير وقد كان هذا
الاية وهذا هو القول الصحيح والاية مدنية وقال
قوم نسيب الاية ان قريشا قالت سنتم هذا الكلام
لمحمد ونحسن نقول هذه الاية وقال السدى
قالت قريش ما اكثر كلام محمد فنزلت ن

قال القاضى ابو محمد والغرض
منها الاعلام بان كلمات الله تعالى وهى فى نفسها غير متناهية

واعلم ان الامر على امهام السر بما تناهى لا ندعاه ما بعده
السر من الكن وايضا فان الايه انما تضمنت ان كلمات الله
لم يكن لبشر ولبس تعنى الايه انها سفد بالمرهن الاقلام
والبحور قال ابو على المراد بالكلمات والله اعلم ما في
المقدور دون ما خرج منه الى الوجود وذهب غيره الى ان
الكلمات هنا اشاره الى المعلومات وهذا قول يحوا الاعمل
من حيث يرد في الكلام انه مخلوق وهذه الايه بحر تتطرد
وتكثر نور الله قلوبنا بهداه وقرا ابو عمرو وحمزه من
السبعه وابن ابي اسحق وعيسى والبحر بالنصب عطفا على
ما التي هي اسم ان وقراجمهور الناس والبحر بالرفع على انه
ابتدا وخبره في الجمله التي بعده لان تعدها هذه حاله
كذا قدرها سيبويه وقال بعض النحويين هو
عطف على ان لانها في موضع رفع بالابتدا وقراجمهور الناس
يمده من مد وقرا الحسن يمده من امد وقالت فرقه هما
بمعنى واحد وقالت فرقه مد الشي يعضه بعضا وامد
الشي ما ليس منه فكان الاصل السبعه المنوهمه ليست
من البحر الموجود وقراجعفر بن محمد والبحر مداده وهو
مصدر وقرا ابن مسعود ويحرمده وقرا الحسن ما نفدت
كلام الله ثم ذكر تعالى امر الخلق والبعث انه في الجمع وفي
شخص واحد بالسوا الايه كله بكن فيكون قاله مجاهد
وحكى النقاش ان هذه الايه في اي بن خلف وابي الاسود

ونبيه ومنبه ابني الحجاج وذلك انهم قالوا يا محمد انا
نرى الطفل يخلق شيئا فشيئا وانت تقول الله يعيد ما دفعه
واحده فرد الله بسبيهم

قوله عز وجل

الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله
بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه
الباطل وان الله هو العلي الكبير

هذا تنبيه خوطب به محمد عليه السلام والمراد به
جميع العالم وهذه عبره تدل على الخالق المخترع ان
يكون الليل يدرج والنهار كذلك فما نقص من احدهما زاد
في الاخر بالعكس بحسب الرصد بحكمه باري العالم لا رب غيره
ويولج معناه يدخل والاصل المسمى القيامه الى بعض
فتصاهده البتيه وبور الشمس وقراجمهور القرا
بما تعملون بالتا من فوق وقراعباس عن ابي عمرو ويعملون باليا
وقوله ذلك بان الله هو الحق الاشاره تدل الى هذه العبره
وما جرى مجراها ومعنى هو الحق اي صفه الالوهيه
له حق فتحس في القول بالرد وذلك الباب مبني
اخبر بمصدر عن عين بالتقدير وكذا وحق مصدر
ومنه قول الشاعر

فانما امثال وادبارها

وهذا اكثر ومتى قلت كذا وكذا احق فانما معناه انصاف

كذا بكذا حق وقوله وان ما يدعون يصح ان يريد
الاصنام ويكون ما بمعنى الذي ويكون الاخبار عنها
بالباطل على نحو ما قدمناه في الحق ويصح ان يكون ما
مصدرية كانه قال وان دعاكم الهة من دون الباطل
اي الفعل الذي لا يودي الى الغاية المطلوبة وقرا
الجمهور يدعون بالياس فوق وقرا يدعون بالتاء ابن وثاب
والاعمش واهل مكة وروت عن ابي عمرو وباقي الايتين

قوله عز وجل

الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج
كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور
الرؤية في قوله الم تر رؤية العين تدرك عليها النظر
والاعتبار والمخاطب محمد عليه السلام والمراد الناس
اجمع والفلك جمع وواحد يلفظ واحد وقرا موسى بن
الزبير الفلك بضم الفاء وقوله بنعمت الله يحتمل ان يريد
ما يحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات
فالباء للالزاق ويحتمل ان يريد بالريح وتسخير الله البحر
ونحو هذا فالباء للسبب وقرا الجمهور بنعمت وقرا الاعرج
وعيسى بنعم بنعمان على الجمع المسلم وقرا ابن ابي عبلة بنعمات
بفتح النون وكسر العين وذكر تعالى من صفات المومن

الصبار

الصبار والشكور لانهما اعظم احواله الصبر على الطاعات
وعلى الثواب وعن الشهوات والشكر على الضراء والسراء
وقال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف
الايمن والعفو الايمان كله وعشي عطا اوقارب والظلل
السحاب وقرا مجاهد كالطلال ومنه قول النابغة
الجعدي نصف الحزن

يا سهم احصرد وظلل على حافاته ملل الدمان

ووصف تعالى في هذه الاية حاله البشر الذين لا
يعتبرون حق العبرة والمقصد بالاية بين انه تشهد
العقول بان الاصنام والاوثان لا شركة لها فيه ولا
مدخل وقوله منهم مقتصد قال الحسن منهم مومن
يعرف حق الله تعالى في هذه النعم وقال مجاهد
منهم مقتصد على كفره اي لم ينهم من سلم الله ونفعهم
نحو هذا من القول وان ضل في الاصنام من وجهه انه
يعطيها بسببه ونشاته ٥ واختيار الفعل الصدر
ودلك ان نعم الله تعالى على العباد كلها عهود ومن
لزم عنها اذا شكرها والعبادة لمسديها ومن كفر ذلك
وجحده فانه حنث وخان ومن الحنث قول عمرو بن معدي
يا واك لو انا بمعمر ملات يدك من عدد وختر
وقال الحسن الختار هو الغدار وكفور ساما بالغ

قوله عز وجل يا ايها الناس

انقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير
يجزى معناه يقضي والمعنى لا ينفعه بشيء ولا يدفع
عنه وهو جار حمله في موضع الصفة اي ولا مجزى مولود
فكان في الدنيا يجزى والغرور الشيطان يعمل ما لا يحصل
والغرور الشيطان يدلك قاله مجاهد والضحاك وقال
هو الامل والتسويف وقرا ابو حيوة الغرور
بضم الغين وقال سعيد بن جبير معنى الآية ان يعمل المعصية
ويتمنى المغفرة وقرا الجمهور يجزى بفتح الياء من جزى وقرأ
عكرمة يجزى بضم الياء على ما لم يسم فاعله وحكى ابن مجاهد
مراه لا يجزى بضم الياء والهمز وفي رفع مولود اضطراب
من النحاة قال المهدوي ولا يكون مبتدا لانه نكرة
وما بعده صفة له فبقي يجزي خبر وقرا ابن ابي اسحق
وابن ابي عبلة ويغيث ولا يغرنكم بضم الغين والتشديد
وقوله ان الله عنده الآية ذكر الناس ان رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الخمس وروي
انه سال عن بعضها عن حسن وعما يلبس وبحوهذا فنزلت الآية

خاص لمفاتح الغيب التي لا يعلمها الا الله ذكر ذلك مجاهد
ولم يحد من الغيب شيئا الا هذه او ما يعده البطر
والتاويل اليها وعلم الساعة مصدر مضاف الى المفعول
اي كل ما شانه ان يعلم من امر الساعة ولكن الذي
استاثر الله به هو علم الوقت وغير ذلك قد اعلم بعض
منه وكذلك نزول الغيث امر قد استاثر عز وجل بفصله
وعلم وقته الخاص به وامر الجنين كذلك وافعال البشر
وجميع حسهم كذلك وموضع موت كل فرد كذلك الا الصقاع
والموضع الخاص بالجسد وقرا ابن ابي عبلة بانه ارض
بفتح الباء وزيادة تاء ما تدري وعلم جنس صفات متباينات
بمعنى الابهة وقال ابن مسعود كل شيء اوتي بنو آدم الا
مفاتيح الخمس ثم تلا الآية وقرا وينزل الغيث خفيفة اهل
الكوفة وابو عمرو وعلي وقرا وينزل الغيث مثقلا نافع وابو جعفر
وعاصم وشيبة وذكر ابو حاتم في رفع الشعر رويان

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم

تفسير سورة السجدة

قال الله تعالى

هذه السورة مكية عدد آياتها ثلاثون آية

وهي قوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا إلى ثلاثين آية وبالي يفسرها وقال جابر عن عبد الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك

قوله عز وجل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ۝

بل يصح أن يرتفع بالابتداء والخبر لا ريب ويصح أن يرتفع على أنه خبر ابتداء وهو إما الحروف المشار إليها على بعض الأقوال في أوائل السور وإما ذلك بمعنى هذا أو نحو هذا من المعنى بحسب القول في الحروف وقوله لا ريب فيه أي هو كذا في نفسه ولا يراعى ارتياب الكفرة وقوله من رب العالمين متعلق بتنزيل في الكلام

تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي لا شك فيه من جهة الله تعالى وإن وقع شك الكفرة وذلك لا يراعى والريب الشك وذلك هو في كل القرآن إلا قوله ريب المنون وقوله أم يقولون أضراب وبعد من كأنه قال بل أيقولون وافتراه اختلقه ثم رد فعل على مقالتهم هذه وأخبر أنه الحق من عند الله واللام في قوله لتنذر يجوز أن يتعلق بما قبلها ولا يجوز الوقف على قوله من ربك ويجوز أن يتعلق بتنزيل مصدر تقديره أنزله لتنذر فيوقف حينئذ على قوله من ربك ويجوز أن يتعلق بتنزيل مصدر بتقدير أنزله لتنذر فيوقف حينئذ على قوله من ربك وقوله ما أتاهم من نذير أي لم يباشرهم ولا آباؤهم ولا أبوهم العرب وقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير يعم من يوصف بالنذر ومن سمع به فالعرض على الأمم التي خلت فيها النذر على هذا الوجه لأنها علمت بأخبارهم وبعثهم ودعوتهم وهم ممن لم يأتهم نذير مباشر لهم شوهي بجعل عليه السلام وقال ابن عباس وقاتل المعنى لم يأتهم نذير في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقوله تعالى في سنة أيام يعني بأيام من أيام الجمعة التي لم يخلق فيها شيء وتظاهرت الأحاديث الصحاح أن الخلق ابتدئ يوم الأحد وخلق آدم يوم الجمعة آخر الأشياء هذا مستقيم مع

مع هذه الآية ووقع في كتاب مسلم ان الخلق ابتدئ يوم
السبت فهذا يخالف الآية اللهم الا ان يكون اراد في
الآية جميع الاشياء غير ادم ثم يكون يوم الجمعة هو الذي
لم يخلق فيه شيء مما بين السماء والارض لان ادم لم يكن حينئذ
مما بينهما وقد تقدم القول في قوله استوى على العرش
مما فيه كفاية وثم في هذا الموضع لترتيب الخبر لا ان
الاستواء كان بعد ان لم يكن وهذا على المعنى المختار في
معنى استوى وفي الشفاعة محمول على احد وجهين اما
عن الغزالي واما في الشفعاء من ذاتهم على حد شفاعة
الدنيا لان شفاعة الآخرة انما هي بعد اذن من الله تعالى

قوله عز وجل يدبر الامر

من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ن
الامر اسم جنس لجميع الامور والمعنى يقضي الله تعالى
قضاءه بجميع ما يشاءه ثم يعرج اليه خبر ذلك في
يوم من ايام الدنيا مقدار ان لو سار فيه السير المعروف
من البشر الف سنة لان ما بين السماء والارض خمس مائة
سنة هذا احد الاقوال وهو قول مجاهد وابن عباس
وقتادة وعكرمة والضحاك وقال مجاهد ايضا ان
المعنى ان الصعود في مقداره عائد على التدبير اي كان مقدار
التدبير المنفي في يوم الف سنة لو سارها البشر وقال

مجاهد

مجاهد ايضا ان المعنى ان الله تعالى يدبر ويلقى الى الملائكة
امور الف سنة من عندنا وهو اليوم عنده فاذا
فرغت القى اليهم مثلها فالمعنى ان الامور تنفذ عنده لهذه
المدة ثم يصير اليه اخرا الامر نفاذه الامور اليه وقيل
المعنى يدبر الامر من السماء الى الارض في مدة الدنيا
ثم يعرج اليه يوم القيامة ويوم القيامة مقداره
الف سنة من عدنا وهو على الكفار قدر خمسين الف
سنة لهوله وشدته حسب ما جاء في سورة سأل سائل
وسيذكر هناك ما فيه من الاقوال والتاويل ن
وحكى الطبري في هذه الآية عن بعضهم انه قال
قوله في يوم الى اخر الآية متعلق بقوله قبل هذا في
ستة ايام ومتصل به اي ان بكل سنة كل واحد
منهما من الستة وهذا قول ضعيف مرذول هذه الشواهد
بعد الآية واردة عليه لانه احداث الى بعد ايام
الخلق الله المخلوقات وحكى النقاش عن ابن بدعش
بعض اهل العلم ان الضمير في مقداره عائد على العروج
والعروج الصعود والمعارج الادراج التي يصعد
عليها وقال فرقد معنى الآية يدبر امر الشمس في الهلا
تصعد وتنزل في يوم وذلك قدر الف سنة وهذا
ايضا ضعيف وظاهر عود الضمير في اليه على اسم الله
تعالى كما قال ذاهب الى ربي وكما قال مهاجر الى ربي

وهذا كله يرى من التحامل ويحتمل ان الضمير يعود الى السماء
لانها قد تذكر وقد اجمهور الناس يعدون بالباء وقرا
الاعمش والحسن بخلاف عنه يعدون باللام بخت ٥

قوله عز وجل

دال على عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن
كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم
بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ثم الى ربكم ترجعون ٥
قالت فرقة اراد بالغيب الاخرة وبالشهادة الدنيا
وقيل اراد بالغيب ما غاب عن المخلوقين وبالشهادة
ما شوهد من الاشياء فانه حصر بهذه الالفاظ جميع
الاشياء وقراجمهور الناس خلقه بسكون اللام على انه
فعل ماض ومعنى احسن اتقن واحكم فهو حسن من جهة
ما هو لمقاصده التي اريد لها ومن هذا المعنى قال
ابن عباس وعلمه لست است القرد حسنة ولكنها
متقنة لعمله والجملة في خلقه يحتمل ان يكون في موضع
نصب صفة للكل او في موضع خفض صفة لشيء وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه بسكون اللام وذلك

منصوب على المصدر والضمير فيه اما عائد على الله واما
على المفعول ويصح ان يكون بدلا من كل وذهب بعض الناس
على هذه القراءة الى ان احسن معناها الهم وان هذه الاية
بمعنى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الهم
الرجل الى المراة والجمل الى الناقة وهذا قول فيه بعد
ورجحه الطبري وقراجمهور الناس وبدا وقرا الزهري
وبدا خلق بالف دون همزة ونصب القاف قال ابو الفتح
ذلك على البدل لا على التخفيف كانه ابدل الناس بدي
الفا وبدي لغة الانصار وقال ابن زيد واحد ٥
﴿ باسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا ٥
والانسان ادم عدد ما من على بنيه ادخله حلوظهم من
حيث هو سليم والسلالة ما تنكون عن الحيوان من الولد
كانه ما خوذ من كل الشيء اذا خرج من موضعه ومنه
قوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ومنه نسل
ريش الطائر اذا تساقط والسلالة من سل سل فكان الذي
سل من الانسان ومن ذلك قول الشاعر
﴿ فجاءت به عضب الاديم غضنفرا سلالة فرج كان غر حصن ما
والمهين الضعيف مهن الانسان اذا ضعف وذل وقوله
ثم سواه عبارة عن افاضة الروح في جسد ابن ادم والضمير في
روحه لله تعالى وهي اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق
ثم اظهر بعد ذلك النعم عليهم في ان خصهم في قوله لكم بضمير

السمع والابصار والافئدة وهي لمن تقدم ذكره ايضا كما
حص ادم بالتسوية وتفخ الروح وهو لجميع ذريته وهذا
كله اخبار وانصاف وترك لما يدل عليه المنطوق به ويحتمل
ان يكون الانسان في هذه الاية اسم الجنس وقوله قليلا
صفة لمصدر محذوف وهي في موضع الحال من حذف
الموصوف به والضمير في قالوا للكفار الذين احدثوا البعث من
القبور المستبعدين لذلك دون تحديد ولا دليل في موضع اذا
نصب بما في قوله انا لفي خلق جديد لان معناه لنعاد ثم
واختلفت القراء في ايذا وقد تقدم استيفاء ذكره
في غير هذا الموضع وقرا جمهور القراء صللنا بفتح اللام
وقرا ابن عامر وابو رجاء وطلحة وابن وثاب ضللنا
بكسر اللام والمعنى بلغنا ونطعت او ضاعنا فذهبنا
حتى لم نوجد ومنه قول الاخطل ن

كنت الغدي في من الرمرد قذف الاتي به فضل ضلالها
ومنه قول النابغة ن

فاب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

اي متلفوه دفنا ن ومنه قول امرئ القيس

تضل المداري في متى ومرسل وقرا الحسن
البصري صللنا بالصاد عن منقوطة وفتح اللام ن
قال الفراء ويروى عن علي اي طالب ومعناه
صرنا من الصلة وهي الارض اليابسة الصلبة ويجوز

ان يكون من التغير كما قال صل اللحم وزنت هذه
القراءة عن ابن عباس وابان بن سعيد بن العاصي وقرا
الحسن ايضا صللنا بالصاد عن منقوطة وكسر اللام
وقرا علي اي طالب وابو حيوة ضللنا بضم الصاد وكسر
اللام وشدهما وقولهم انا لفي خلق جديد اي انا لفي هذه
الحالة نعاد ونحدد خلقا وقوله تعالى بل اضراب
عن معنى استفهامهم كانه قال ليسوا مستفهمين بل هم
كافرون بحاحدون بلقاء الله تعالى ثم امر نبيه ان
يخبرهم بحلة الحال عن مفصله فذا ما حال عن مفصله
فذا ما اخبار من توفت بعد روح الانسان الى الوقت
الذي يعود فيه الى ربه فجمع العابثين الاولى والاخرة
وبتوفاكم معناه يستوفيكم ومنه قول الشاعر ن

ان بني الارم ليسوا من احد ولا توفاهم قريش في العدد

وملك الموت اسمه عزرائيل وتصرفه كله بامر الله وبخلقه
واختراعه وروي في الخبر ان البهائم كلها سوى الله
ارواحها دون ملك كما انه يعدم حياتها وكذلك الامر
في بني ادم الا انه نوع شرف بتصرف ملك وملائكة
معه في قبض ارواحهم وكذلك ايضا غلط العدد
على الحافرين في ذلك وروي عن مجاهد ان الدنيا بين يدي
ملك الموت كالطست من يدي الانسان ياخذ من حيث
امر ن قوله عز وجل ن

ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا
بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
قوله لو ترى يحتمل لمحمد عليه السلام وامته
من حال الكفره وما حل بهم وجواب لو محذوف لان
حذفه اهول اذ ميل الانسان فيه مع اقصى محتمله والمجرمون
هم الكافرون يدل التوعد بالنار ويدل قولهم
انا موقنون انهم كانوا في الدنيا غير موقنين وناكسو
الرؤس هو من الذل والياس وانهم محلون العذاب
ويتعلق بعضهم بالرجعة الى الدنيا وفي القول المحذوف
تقديره يقولون ربنا وقولهم ابصرنا وسمعنا اي بما
كنا نحذر به في الدنيا فكما مكنتنا منه ثم طلبوا الرجعة
حين لا سبيل لكم اخبر تعالى عن نفسه انه لو شاء
لهدى الناس اجمعين بان يلطف بهم لطفا يؤمنون عنده
ويحرع الايمان في نفوسهم هذا مذهب اهل السنة
وقال بعض المعتزلة لعرض عليهم انه يضطرهم بها
الى الايمان وهذا قول بعض المعتزلة لا ان من اثرنا

• اليه من المفسرين لم يدر قدر القول ولا معناه ولذلك
تحاماه والذي يقود المعتزلة الى هذه المقالة انهم يرون
ان من يقدر على اللطف بانسان حتى يؤمن ولا يفعل فان
ذلك ليس من الحكمة ولا من الامر المستقيم والكلام على
هذه المسئلة يطول وله تؤالفه والحنة الشياطين
وقوله فذوقوا العذاب بمعنى يقال لهم ذوقوا وتنبيهم
معناه تركتم قاله ابن عباس وغيره وفي الكلام حذف مضاف
تقديره عمل او عذاب ونحوه وقوله انا نسيناكم سمي
العضو باسم الدب وقوله بما كنتم تعملون اي بكفركم
الايام ثم اثنى عز وجل على القوم الذين يؤمنون بآياته
ووصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند التذكير وتسبيحهم
وعدم استكبارهم بخلاف ما صنع الكفرة من الاعراض
عند التذكير وقول الهجر واطهار التكبر وهذه
السجدة من عزائم سجود القران وقال ابن عباس
السجود هنا بمعنى الركوع وقد روي عن ابن جريج ومجاهد
ان هذه الاية نزلت في قوم من المنافقين كانوا اذا
اقيمت الصلاة خرجوا من المسجد فكان الركوع قصد
من هذا ويلزم على هذا ان يكون الاية مدنية واصل
من مذهب ابن عباس رضي الله عنه ان العازم للسجدة
يركع واستدل بقوله وخروا ركعا واناب
قوله عز وجل تتجافى جنوبهم

عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا
فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
جفا الرجل الموضع اذا تركه ويجافي الجنب عن مضجعه
اذا تركه وجافى الرجل جنبه عن مضجعه ومنه الحديث
ويجافي بضبعيه اي يبعدهما عن الارض وعن بدنه فقوله
يتجافى جنوبهم اي يبعد ويزول ومنه قول عبد الله رضي الله عنه
نبي يجافي جنبه عن فراشه اذا اسهلد بالمشركين المضاجع
وروى يتجافى قال الزجاج والرباني الجافي الذي
اي جهد فوق وهذا قول حسن والكل هوى الصبح عن
المحطي في سب ونحوه والجنوب جمع جنب والمضاجع
موضع الاضطجاع للنوم وقال انس بن مالك اراد
بهذه الآية الصلاة بين المغرب والعشا وقال عطا وابو
سلمة اراد صلاة العشا الآخرة

قال القاضي ابو محمد رضي الله عنه
وكنا نحا هذه مذاهب في اول الفروب ومن اي وقت
شا الانسان نحا اسطار وقت العشا الآخرة عرياشر تقا

وقال انس بن مالك انصا اراد انتظار العشا الآخرة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤخرها الى نحو
ثلث الليل وفي ذلك احاديث كثيرة وقال الضحاك
تجافى الجنب هو ان يصلي الرجل العشا والصبح في جماعة
وهذا قول حسن بسعده لفظ الآية وقال الجمهور
من المفسرين اراد بهذا التجافي صلوة النوافل بالليل
وعلى هذا التأويل اكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفي
احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بذكر قيام الليل ثم
يستشهد بالآية ذكره الطبري عن معاذ رحل ورجح
الرجاج هذا القول بانهم جوزوا ناخفا فدل ذلك على
ان العمل اخفا انصا وهو قيام الليل وقوله يدعون
يحتمل ان يكون في موضع الحال من الموصوفين اي في
وقت التجافي ويحتمل ان يكون صفة مستانفة اي يتجافى
جنوبهم وهم انصا في كل احوالهم يدعون ربهم وهارهم
والخوف من عذاب الله والطمع في ثواب الله ومما
قل معناه الرهاة المفروضة ومن النوافل والصدقات
غير المفروضة وهذا القول اندح ثم ذكر تعالى وعدهم
من النعيم بما لم تعلمه نفس ولا تشرو لا ملك وقراهم
اخفي بسكون الياء كانه قال اخفي انا وهي قراءة الاعمش وروي
عنه ما اخفى لهم من قراءة اعمش وقراءة عبد الله ما اخفي
لهم بالنون مضمومة وروي المفضل عن الاعمش ما يخفى

لهم بالبا المضمومه وفتح الفا وقرا حمزه بكسر ما احفى بفتح
الهمزه اى ما احفى الله وقرا جمهور الناس احفى بفتح الالف
على بنا الفعل للمفعول وما يحتمل ان يكون بمعنى الذى
فعلى القراءة الاولى فهم ضمير محذوف بعد من احفيه
وعلى قراءة الجمهور فالضمير الذى لم يسم فاعله يجرى
ويحتمل ان يكون استفهاما فعلى القراءة الاولى هى فى موضع
نصب باحفى وعلى القراءة الثانيه هى فى موضع رفع
بالابتدا وفيه اعن ما تلده ويسمى وهى ما حوذه
من القرى ان سخنه العين ما خوذه من السحابه واصل
هذا فيما يعمون ان الدمع الفرح بارد ودمع الغم سخن
وفى معنى هذه الايه قول النبى صلى الله عليه قال الله
عز وجل اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقراوا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قره اعين وقال ابن مسعود
فى التوراه مكتوب على الله للذين يحافى جنوبهم عن
المضاجع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وقرا ابن مسعود وابو نهيك وابو الدرداء
قرات على الجمع وقوله جزاء بما كانوا يعملون اى بسببهم
وقوله افمن كان مومنا الايه روى عن عطاء بن يسار
انها نزلت فى على بن ابى طالب والوليد بن عقبه بن ابى
معيط وذلك انهما تلاحيا فقال له الوليد انا انبسط

منكم لسانا واحد سنانا واردد للسنه فقال له على اسكت
فانك فاسق فنزلت الايه وذكر الزجاج والنحاس
وغيرهما انها نزلت فى على وعقبه بن ابى معيط وذلك
انهما تلاحيا وعلى هذا يلزم ان يكون الايه مكيه لان عقبه
لم يكن بالمدينه وانما قتل فى طريق مكه منصرفا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر ويعترض القول الاخر باطلاق
اسم الفسق على الوليد وذلك يحتمل ان يكون فى صدر
الاسلام الوليد الذى كان فى نفسه او لما روى من نقله عن
سنى المصطلق بالمد حتى نزلت فيه ان جاءكم فاسق بنبا
الايه ويحتمل ايضا ان يطلق الشريعة ذلك عليه لانه
كان على طرف ما سمى وهو الذى شرب الخمر فى خلافة
عثمن وصلى الصبح اربعا الناس اذ قام التفت وقال
ازيدكم ان اردتم ونحو هذا مما يطول ذكره
ثم قسم تعالى المومنين والفاسقين الذين مستهم بالحق
لان الكتب الذى فى اخر الايه يقتضى ذلك وقرا طلحة
حسنه بالافراد وقرا ابو حيوه نزلا باسكان الزاى
والجمهور على ضمها وسائر ما فى الايه بين

قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون ۝ الضمير

في قوله لنذيقهم لكفار قريش اعلم الله تعالى انه يصيبهم بعذاب
دون عذاب الاخرة لعلهم يتوبون ويعطون ولا خلاف
ان العذاب الاكبر هو عذاب الاخرة واختلف المتاولون
في تعيين العذاب الادنى فقال ابرهيم النخعي ومقاتل هو
السنون التي اجاعهم الله فيها وقال ابن عباس وابي
بن كعب هو مصائب الدنيا من الامراض ونحوها وقاله ابن
زيد وقال ابن مسعود والحسن بن علي هو القتل بالسيف
كبدر وغيرها فيكون على هذا التاويل الراجع غير الذي
ذوق بل الذي يفي بعده ويحلف رسما ضمير الذوق مع
ضمير لعل وقال اي لعلهم ان يرجعوا الصالحي النطفة والمزاير
والدخان وقال ابن عباس ايضا عني بذلك الجدوبة
على هذا التاويل ان يكون في مسند المؤمنين وقال مجاهد
عني بذلك عذاب القبر قال تعالى ومن اظلم على وجه التعجيب
والتقرير اي لا احد اظلم ممن هذه صفته وهي بخلاف ما تقدم
في صفة المؤمنين من انهم اذا ذكروا باليات الله خروا سجدا
ثم توعد تعالى المجرمين وهم المتجاسرون على ركوب الكفر
والمعاصي بالنقمة وظاهر الاجرام هنا انه للكفر قال
الطبري عن زيد عن ربيع انه قال ان الله قول الله في
القرآن انا من المجرمين منتقمون انما هو في اهل القدر
يريد القائلين بان الامر انف وان افعال العبد من قبله قال
قال ثم قرا يزيد عن ربيع ان المجرمين في ضلال

في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر ن

قال القاضي ابو محمد
في هذا المنزع من البعد ما لا خفاء به وروى معاذ
ان جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بلاث
من فعلهن بعد احرم من عقد لواء في غير حق ومن
عق والديه ومن نصر ظالما ان

قوله عز وجل ولقد اتينا
موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى
لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وكانوا بايتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ن
قرا الناس في مرية بكسر الميم وقرا الحسن بضمها
واختلف المتاولون في الضمير الذي في لقائه على من
يعود فقال ابو العالية الرياحي وقتادة يعود على
موسى والمعنى لا تكن في شك من انك تلقى موسى اي في
ليلة الاسراء وهذا قول جماعة من السلف وقال
المبرد حين امتحن اتانا سحر الحاج بهذه المسئلة
وقال الضمير عائد على الكتاب اي انه لقي موسى حين
لقيه موسى والمصدر في هذا التاويل يصح ان يكون مضافا
الى الفاعل بمعنى لقي الكتاب موسى ويصح ان يكون مضافا

المفعول بمعنى لعلى الكتاب بالنصب موسى وقال الحسن العصيد
عائد على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التى لقى موسى وذلك
ان اخباره بانه اتى موسى الكتاب كانه قال ولقد اتينا موسى هذا
الحدث الذى انت بسبيله فلا تعتبر انك تلقى ما لقى من المحنة
بالناس وكان الابد تسلية لمحمد وقالت فرقة العصيد عائد
على ملك الموت الذى لم يذكره وقوله فلا تكن فى مرية من
لقائه اعتراض بين الكلامين وهذا ايضا ضعيف والمرية
الشك والضمير فى جعلناه يحتمل ان يعود على موسى وهو قول
قتادة ويحتمل ان يعود على الكتاب واسمه جمع امام وهو الذى
يقتدى به واصله حط الناس وجمهور النحويين على
ايمه بسا وحصف الهمزة الا ابن ابى اسحق فانه جوز اجتماع الهمزتين
وقرا امه وقراجمهور القراء بصم الهاء وشد الميم
وقراحمزة والكسائى بالهاء بكسر اللام وبحصف الميم وهى قراءة
ابن مسعود وطلحة والاعمش والاولى فى معنى الطرق والثانية
كانه قال لاجل صبرهم مما مصدرية وفى القراءتين معنى
المجازات اى جعلهم ائمة جزاء على صبرهم على الرياسة وكونهم
موقنين بايات الله واوامره وجميع ما تورده الشريعة وقرا
ابن مسعود لما صبروا وقوله تعالى ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة الآية وعد ووعيد وقيل الضمير فى بينهم لجميع
الخلق وذهب بعض المتاولين الى تخصيص الضمير وذلك
ضعيف وقوله عز وجل

موسى

قوله عز وجل

اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم

ان فى ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى
الارض الجرز فنخرج به زرعا ياكل منه انعامهم افلا يبصرون
ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم
وانتظر انهم منتظرون ○
يهدى معناه يبين قاله ابن عباس وقراجمهور الناس يهد
بالياء والفاعل الله فى قول فرقة كانه قال اولم يتبين لهم الهدى
وحون الكوفيون ان يكون الفاعل كم ولا يحور ذلك عند
البصريين لابهامها فى الخبر على حكمها فى الاستفهام فى انها لا يعمل
فيها ما قبلها وقرا ابو عبد الرحمن نهد بالنون وهى قراءة
الحسن وقتادة والفاعل الله تعالى ولم فى موضع نصب بعد
اللوفيين يهدى وعند البصريين باهلكنا على القراءتين جميعا
وقراجمهور الناس يمشون بفتح الياء وبحصف الشين وقرا
ابو السميفع اليمانى يمشون بضم الياء وفتح الميم وشد الشين
وقرا على بن عمر يمشون بضم الياء وسكون الميم وشين مضمومة
محففة والضمير فى يمشون يحتمل ان يكون للمخاطبين بالتسمية
المحكم عليهم ويحتمل ان يكون للمهلكين يمشون فى موضع الحال
اى اهلكناهم ماشين فى مساكنهم والضمير فى يسمعون
للمنبهين ومعنى هذه الآية اقامة الحجة على الكفرة بالامم
السالفة الذين كفروا فاهلكوا ثم اقام الله عز وجل الحجة
عليهم فى معنى الايمان بالقدرة والبعث بان نبههم على احياء الارض

الموات بالماء والنبات والسوق هو ماء السحاب وان كان سوق
نهر فاصله من السحاب والارض الحرور العاطشه
التي قد اكلت بباطنها من العطش والقيض ومنه قيل
للاول حرور وقال الشاعر
حتى حرور وادا جاع بلى ن ومن عبر عنها بانها
الارض التي لا نبت فيها عامة عند محققه وعم تعالى كل
ارض هي بهذه الصفة لان لا بد فيها والعين بينه
وقال ابن عباس وغيره ايضا الارض الحرور هي ارض بين
مر اليمن وهي ارض سرب تسيل لا مطر وجمهور الناس
على ضم الراء قال الزجاج ويقرا الحرور بسكون الرا
ع خص تعالى الزرع بالذكر تشريفا ولانه عظم ما
يقصد من الناس والاعرف اكل الانعام انما هو
من غير الزرع لكنه اوقع الزرع موقع الناس على العموم
ثم فصل ذلك ما كل الانعام وبني ادم وقرا ابو بكر بن
عياش وابو حيوه ما كل الناس بحذف من وقرا ابن مسعود
سيصرون وقرا جمهور الناس يصرون بالناس فوق ثم
حكى عن الكفره انهم يستفتحون ويستعلون فصل
القضا بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب
والفتح الحكم هذا قول جماعه من المفسرين وهو اقوى
الاقوال وقالت فرقه الاشاره الى فتح مكه وهذا ضعيف
برده الاخبار وان الكفره لا ينفعهم الايمان فلم يبق ان

يكون الفتح الا اما حكم الاخره وهو قول مجاهد
واما فصل في الدنيا كبدر ونحوه وقوله قل يوم الفتح
اسناده الى الفتح الاول حسب محملاته والالف واللام
في الفتح الثاني للعهد ويوم ظرف والعامل فيه
ينفع وينظرون معناه يوخرون ثم امره تعالى بالاعراض
عن الكفار وانتظار الفرج وهذا مما نسخته ايه
السيف وقوله انهم منتظرون اي العذاب بعني هذا
حكمهم وان كانوا لا يشعرون وقرا مجاهد والسميفع
منتظرون بفتح الظا اي للعذاب النازل بهم ن

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى اله

تفسير سورة الاحزاب

هذه السورة مدنية باجماع فيما علمت وكذلك
قال المهدوي وعبن ○

قوله عز وجل

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك
ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا ○

قوله اتق الله
معناه ذم على التقوى ومنى امر احد شئ هو به متلبس
فانما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحالة
الماضية وحضه تعالى من طاعه الكافرين وهم
المحلوون بالغزو والمنافقين وهم المظهرون الايمان
وهم لا يبطنونه وسبب الاية انهم كانوا يستحثون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطلبات
والارادات وربما كان في اراداتهم اسعى على الشرع
وهم يدعونها مدخل النصائح فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحلقه العظيم وحرصه على استبلائهم ربما
لاطفهم في بعض الامور فنزلت الاية بسبب ذلك محذرة له
منهم ومنبهة على عداوتهم والتوازل في طلباتهم كثير محفوظ

وقوله ان الله كان عليما حكيما تسلية للمحمدي لا عليك منهم
ولا من ايمانهم فالله عليم بما سعى لك حكيم في هدى من شاء
واضلا من شاء امره تعالى باتباع ما اوحى اليه وهو القران
الحكيم والاقتصار على ذلك وقوله ان الله كان بما تعملون
خبيرا ابو عمرو وحمزه يعملون بالياء والتوعد
على هذه القراءة للكافرين والمنافقين امن وقوله كان في
هذه الاسس هي التي بمعنى الدوام اي كان ويكون وليست
الدالة على زمان محصور للمضي ثم امره تعالى بالتوكل على الله في جميع
امره واعلمه ان ذلك كاف معه والباقي قوله بالله زايده
على مذهب سيبويه وكانه قال وكفى الله وهي عنده بحسب قولهم
بحسبك ان تفعل وغيره يراها غير زايده معلقه اي على انه
بمعنى اكتف بالله والوكيل القائم بالامر المعني فيه عن كل شئ

قوله عز وجل ما جعل الله لرجل

من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ○

اختلف الناس في السبب في قوله تعالى ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه فقال ابن عباس سببها ان بعض المنافقين
قال ان لمحمد قلبان لانه ربما كان في شئ فنزع في غيره
فنزعه ثم عاد الى شانه الاول فقالوا ذلك عنه فنفاه الله
تعالى وقال ابن عباس ايضا بل سببه انه كان في قريش من

من بني نهشل رجل فهم يدعى ان له قلبين وقال له ذو القلبين
قال الثعلبي هو ابو معمر وكان يقول انا اذكى من محمد
واقهم فلما وقعت هذه الحادثة له وحدث اباسفيان
بن حرب بحديث كالمحتمل فنزلت الاية بسببه ونفى الدعواه
وقيل انه كان ابن خطل قال الزهري حاصل هذا اللفظ على
حسب المثل في رجل حادثه والوظيفه لقوله تعالى وما
جعل ادعياءكم ابناءكم اى كما ليس لاحد قلبان كذلك ليس دعيه
ابنه ويظهر من الاية انها تحتمل نفي لاشياء كانت العرب
تعتقدها في ذلك الوقت واعلام بحقيقة الامر فمنها
ان بعض العرب كان يقول ان الانسان له قلب امر وقلب
نهاره وكان يصاد المخواطر تحملها على ذلك ومن هذا قول الكميت
يتذكر من اتى ومن ابن شربه ... ومن نفسه ذكرى اليلب الاهل
والناس حتى الان يقولون اذا وصفوا افكارهم في شيء ما
ويقول الاخر كذا هو يقول لي احد قلبي كذا وكذلك كانت العرب تعتقد الزوجه
اذا ظهر منها منزله الام وراه طلاقا وكان يعتقد الدعي
المتبنى ابنا فاعلم الله تعالى انه لا احد قلبين ويكون ايضا
في هذا طعن على المنافقين الذين يقدم ذكرهم اى انما
هو قلب واحد فاما حاله ايمان واما لغيره ان درجة
النفاق كانها متوسطه بين قلب وبين الاخر فنفاها الله
تعالى وبين انه قلب واحد وعلى هذا النحو يستشهد
الانسان بهذه الاية متى سمى شيئا وهم يقول على جهة

الاعتذار ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى اذا
سمى قلبه الواحد بذكر الاخر وذلك اعلم ان الزوجه
لا تكون ابدا وان الدعي لم يجعله ابنا وقرا نافع وابن كثير اللائي
دون ياء ووقف عن ابي عمرو وابن حبيب اللاي بياء ساكنه
من غير همز وقرا ورش بياء مكسوره من غير همز وقرا عاصم
والكسائي وابو جعفر ويزيد تظاهرون بضم التاء وتخفيف
الظاء والهاء ابو عمرو وقال انما هذا في المعاونه ٥

قال القاضي ابو محمد

وليس بمنكر لفظه ظاهر ظهارا لتضمنه وقرا الكسائي
وحمزه وابو بكر عن عاصم تظاهرون بفتح التاء والظاء مخففه
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وتظهرون بشد الظاء
والهاء دون الف وقرا الحسن وشيبه تظهرون بضم التاء وسكون
الظاء وكسر الهاء وفي مصحف ابي رضي الله عنه تظهرون بياء وكانت
العرب تطلق بقول انت مني كظهر امي فنزلت الاية وانزل الله
تعالى كفاره الظهار وتفسير الظهار وسياقه اثبتنا ٥
في مسوده المحاذله وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم الاية
سببها امر زيد بن حارثه كانوا يدعونه زيد بن محمد وذلك
انه كان عند الحديبيه فوهبته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقام معه مده ثم جاء عمه وابوه من عمان في فدائه
فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل النهي حتى راه
قالا اختارك فهو لكما دون فداء فخيره فاختار الرق مع محمد

على حرمته وقومه فقال محمد صلى الله عليه وسلم يا معشر
قريش اشهدوا انه ابني من بني وانه وصي بذلك ابوه
وعمه وانصر فا وقوله باقواهكم تاكيد لمطلان
القول اي انه لا حقيقة له في الوجود انما هو قول فقط
وهذا كما تقول انا امشي اليك على قدم فانما تريد بذلك
المشي وهذا الهدى بمعناه بين هذا بتعدي
بعن حرف جر وقراءة نهدي بضم الهاء وفتح الهاء وشد
الدال والسبيل هي سبيل الشرع والايمان وان كثيرا
والكسائي وعاصم في روايته حفص يقولون السبيلا وطرحوا
في الوصل وقرا ابن عامر وعاصم بالالف وصلا ووقفا
وقرا ابو عمرو وحمزة بغير الف وصلا ووقفا لمكان الف
الوصل الى يلي اللام ٥

قوله عز وجل ادعوهم

لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم
في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به
ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي
اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا
امر الله تعالى بدعاء الادعياء الى اباءهم للصلب
من جهل ذلك منه كان مولى وحافي الدين فقال الناس

زيد بن حارثة وسالم مولى ابي حذيفة الى غير ذلك ٥
وذكر الطبري ان ابا بكرة قراهذه الاية ثم قال انا
ممن لا يعرف ابوه فاما اخوكم في الدين ومولاكم قال
ابو داود عنه ولو علم والله ان اباه حمار لانتمى اليه
وجعل الحديث يقولون في اي حي سمع من الحرث
وافسط معناه اعدل وقال قتادة بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه متعمدا
حرم الله عليه الجنة ٥ وقوله عز وجل وليس
عليكم جناح الاية رفع للحرج عمرو هم وليس واخطا
تجري على العادة من نسبة زيد الى محمد وغير ذلك
مما اشتهر وانفي الجناح في التعمد مع النهي المنصوص
وقوله وكان الله غفورا رحيما يريد لما مضى من فعلهم
في ذلك هي صفتان لله تطرد في كل شيء وقال فرقة
خطاهم كان فيما سلف من قولهم ذلك وهو ضعيف لان نسخ
ذلك خطاء الابعد النهي وانما الخطا هنا بمعنى النسيان
وما يكون مقابل العمد وحكى الطبري عن قتادة انه قال
الخطا الذي رفع الله فيه الجناح اي يعتقد في احد انه ابن
فلان فنسبه اليه وهو في الحقيقة ليس ابنه والعمد هو
ان ينسبه الى فلان وانت تدري انه ابن غيره والخطاء
مرفوع عن هذه الامة عفا به قال النبي صلى الله عليه وسلم وضع
عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقال عليه السلم

ما الصق عليكم الخطا وانما احتى العمد وقول تعالى
النبي اولى بالمومنين الاية ازال الله بها احكاما كانت
في صدر الاسلام منها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي
على من عليه دين فدل الله تعالى انه اولى بالمومنين من انفسهم
فجمع هذا ان المومن يلزمه ان يحب النبي اكثر من نفسه
حسب حديث عمر بن الخطاب ويلزم ان يمثل اوامره
احب نفسه ذلك ام كرهته وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين برئت هذه الاية انا اولى
بالمومنين من انفسهم من ترك دينا
فعلي انا وليه اقروا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وقال بعض العلما العامري من هو اولى بهم من انفسهم
لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة

قال القاضي ابو محمد

ويويد هذا قوله عليه السلام انا احذ بحجزكم عن النار وانتم
تقحمون فيها تحجم الفراش وغيرها تعالى ازواج النبي
بان جعلهن امهات للمومنين في حرمة النكاح وفي الميراث
وتحسن رضي الله عنهن بخلاف الامهات قال مسروق قالت
امراة لعايشة يا امه فقالت لست لكم انما انا ام رجالكم
وفي مصحف اي بن كعب وازواجه امهاتهم وهو في قراة
وقرا ابن عباس من انفسهم وهو اسلم واذ واجه امهاتهم
وسمع عمر هذه القراة فانكرها فقيل له انها في مصحف فسالة

فقررها اي واغلظ لعمر وقد تمثل في قول لوط عليه
السلام هولا بناتي اما ان اراد المومنات اي تزوجهن
بهم حملها بان اولى الارحام احوجها كانت الشريعة قررته
من الهجرة ما خوة الاسلام والهجرة فانه كان بالمدينة
توارث في صدر الاسلام بهذين الوجهين اصلف
الروايات في صفته ولسن لمعرفة الان حكم فاختصت به
ورد الله الموارث على الانساب الصحيحة وقول في كتاب الله
يحمل ان يريد القران ويحتمل ان يريد اللوح المحفوظ
وقوله من المومنين يتعلق باولى اما انه وهذه الاخوة
والهجرة التي ذكرنا وقوله الا ان تفعلوا الاية يريد
الاحسان في الحياة والصلة والوصية عند الموت
قاله قتادة والحسن وعطا وابن الحنفية وهذا كله جايز
ان يفعل مع الولي على اقسامه والعرب والحافر يوصي له
ويوصيه واحلف العلما هل جعل هو وصايا خورجعض ومنع
بعض وورد النظر في ذلك الى السلطان بعض منهم ملكس اس
رضي الله عنه وذهب مجاهد وابن زيد والرماني وغيره
الى ان المعنى الا ان تفعلوا بالمومنين ولفظ الاية يقصد هذا
المذهب وتعميم لفظ الولي اصح كما قدمناه اخ ولاية
الاسلام مدفوع في الحافر وانما منع ان يلي اليه بالموت كولي
الاسلام والكتاب الذي سطر ذلك فيه يحمل الوجهين اللذين
ذكرنا ومسطورا من قولك سطرت الكتاب اذا اسطرا

ومنه قول الحجاج ن في الصحف الاولى التي كان
قال قتاده وفي بعض القراءة ان ذلك عند الله مكتوبا ن

قوله عز وجل واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين
عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا
اذ يحتمل ان يكون ظرفا لسطر الاحكام المقدمه
في الكتاب كانه قال كان هذه الاحكام مسطورة ملقاة
الى الانبياء اذ اخذنا عليهم الميثاق في التبليغ والشرايع
فيكون اذ متعلقة بقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا
ويحتمل ان يكون في موضع نصب باضمار فعل تقديره
واذكر اذ وهذا الوجه ابين من الاول وهذا الميثاق
المشار اليه قال الزجاج وغيره انه الذي اخذ عليهم
وقت استخراج البشر من صلب ادم كالذر قالوا فاخذ الله
تعالى حسد مساق النبيين بالتبليغ وتصديق بعضهم بعضا
ويجمع بما تضمنه الشورى وروى نحو عن ابن كعب ن
وقالت فرقة بل اشار الى اخذ الميثاق على كل واحد منهم عند
بعثه والى الف الرساله اليه واوامرها ومعتقداتها
وذكر تعالى النبيين بجملة ثم خصص بالذكر افرادا منهم

شريفا وخصوصا اذهو لا الخمسة صلى الله عليهم وسلم
اصحاب الكتب والشرايع والحروف الفاضلة على
التوحيد واولوا العزم ذكرهم التعلي وقدم ذكر محمد
على مرتبته في الزمن شريفا خاصة اله ايضا وروى عنه
عليه السلام انه قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث وكرر احد المساق لمكان الصفة التي
وصفها وغلظ اسعار بحرمة هذا المساق وقوتها
واللام في قوله ليسئل متعلقة باخذنا ويحتمل ان تكون لام
كي اي بعثنا الرسل واخذنا عليهم المساق في التبليغ لكي
يجعل الله خلقه فريقين فريق سئلهم عن صدقهم على
معنى اقامته الحجة والتقريع كما قال للعيسى عليه السلام انت
قلت للناس يحتمل انها قد صدقت الله في ايمانها وجميع
افعالها فيثيبها على ذلك وفريقه كفرت فسألها ما اعد
لها من العذاب الاليم ويحتمل ان يكون اللام في قوله
ليسئل لام الصيرورة اي اخذ المساق على الانبياء ليصير
الامر الى كذا والاول اصوب والصدق في هذه
الاية يحتمل ان يكون المصاد للكذب في القول ويحتمل
ان يكون من صدق الافعال واستقامتها ومنه عود
صدق وصدق السيف في المال وقال مجاهد الصادقين
في هذه الاية اراد بها الرسل اي يسئلهم عن تبليغهم وقال
ايضا اراد المؤدين المبلغين من الرسل وهذا كله محتمل

وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا الاية الى قوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ولبث في شان غزوة الخندق
وما اتصل بها من امر بني قريظة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلى بني النضير من موضعهم عند المدينة
الى خيبر فاجتمع جماعة منهم ومن غيرهم من اليهود وخرجوا
الى مكة يستنفرون قريشا الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحزبهم على ذلك وارغبوش السير الى البلد
ونقض اليهود الى غطفان وبني اسد ومن امكنهم من اهل نجد
وتهامة فاستنفروهم الى ذلك فحزبوا الناس وساروا الى
المدينة واتصل الخبر برسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر
الخندق حول دار المدينة وحصنه وكان امرا لم يعهده العرب
وانما كان من اعمال فارس والروم واشار به سلمان الفارسي
رضي الله عنه فورد الاحزاب مرشن وكانه والاحابيش
في نحو عشرة الاف عليهم عيينة بن حصن بن حذيفة وورد
غطفان خارجة بن بدر الفزاري وورد سواعا من
وغيرهم وعبرهم عليهم عامر بن الطفيل الى غير هولاء
حصروا المدينة وذلك في شوال سنة خمس من
الهجرة على ما قال ابن اسحق وقال مالك كانت
سنة اربع وكانت سوا قريظة فدعا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
وعاقدوه على ان لا يلحقه منهم ضرر فلما عكر هذا

على الهدنة وعاقدوه على ان لا يلحقه منهم ضرر فلما تمكن
هذا الحصار داهلهم سوا النضير بعد ورد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقضوا عهده وصاروا له حربا مع الاحزاب
فصاف اكال على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وجم النفاق وصال الطغيان ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يبشر بعد النصر والفتح الله الرعب في قلوب المشركين
ويسوا من الظفر بمنعه الخندق وما زاد من جلد المؤمنين
وجا رجل من قريش اسمه نوفل بن الخرب وقل غير هذا
فاقتحم الخندق بفرسه فقتل فيه فكان ذلك حاجزا بينهم ثم
ان الله تعالى بعث الصبا لنصر نبيه على الكفار فاصدعهم
وهدت سوتهم واطفات نارهم وقطعت حبالهم واهافت
قدورهم ولم يكن معهم معها قرار وبعث الله مع الصبا الملكين
سد الريح وتفعل نحو فعلها وتلقي الرعب في قلوب
الكفرة حتى ارتحلوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة للحصر
فانصرفوا خائبين فهذا الخندق الذي لم تر وفي الحشر وجودا
بفتح الجيم وفي الجمهور يقولون بالياء فكان قال الا ترى
لم اي انتم لم تروا خندقا وهو نصرنا عما لكم بين في هذا
الفرد والسلطان وفي ابو عمرو ايضا بالياء وهما
حسنان وروى عن ابي عمرو لم يروها بالتاء من فوق وروى عن الحسن
وناقع والاعرج يقولون بالياء فلسوره وهي لغة ن

قوله عز وجل اذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا ان
اذ هنا بدل من الاولى في قوله اذ جاءتكم وقوله
من فوقكم يريد اهل نجد مع عيينة بن حصن ومن اسفل
منكم يريد اهل تهامة قاله مجاهد وقيل بل من
فوق واسفل هنا انما يراد به ما يحتف ببقعة المدينة
اي نزلت طائفة في اعلى المدينة وطائفة في اسفلها
وهذه عبارة عن الحصر وزاغت الابصار معناه
مالت عن مواضعها وذلك فعل الوالهة الفزع المحتل
وادغم الاعمش اذ زاغت ومن الدال المجهورة وكل
حسر وبلغت القلوب الحناجر عبارة عما يحدث الهلع
من خور ان نفسه ونفورها شعاعا ويحدث حسوه
وقلبه تصعد على البنفصل فليس بلوغ القلوب الحناجر
حقيقته بالعقاله بل تشير الى ذلك ويحس ويستعار
لها بلوغ الحناجر وروى ابو سعيد ان المؤمنين قالوا
يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر
فهل من شيء نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا

وامن روعاتنا فقالوها فضرب الله وجوه الكفار
بالريح فهزمهم وقوله وتظنون بالله الظنونا
اي يكادون يضطربون ويقولون ما هذا الخلف للوعد
وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يملن
الى سردها واما المنافقون فجلحوا وتظنوا
وقرا نافع وابو عمرو وعاصم وابو جعفر وشيبة والاعمش
وطلحة الظنونا بالف في الوصل والوقف وذلك
اتباع لخط المصحف وعلة تعديل رؤس الاي وطرد
هذه العلة ان يلزم الوقف وقد روي عن ابي عمرو
انه كان لا يصل فعلى هذا يوافق خط المصحف وقياس التواصل
وقرا ابو عمرو وايضا وحمزة في الوصل والوقف الظنون
بغير الف وهذا هو الاصل وقرا ابن كثير والكسائي
وعاصم وابو عمرو بالالف في الوقف ويحذفها في
الوصل وعللوا الوقف بتساوي رؤس الاي على نحو
فعل العرب في القوافي من الزيادة والنقص وقوله
هنالك ظرف زمان والعامل فيه ابتلي ومن قال ان
العامل فيه ويظنون فليس قوله بالقوي لان الدار
ليست بمكانه وانما معناه حرجوا بعد وقرا الجمهور
زلزالا منهم من الخارج بمعنى الرباعي وقراها ابو رجاء
بالفتح الحدري وذلك زلزالها اي ازالت وهذا
الفعل هو مضاعف زل اي ازله عنه ثم ذكر تعالى

قول المنافقين والمرضى القلوب ونبه عليهم على جهة الذم
لهم وروى عن ربيع ومجاهد ان معتب بن قشير قال
بعدنا محمد ان يصح كسورى وقيصر وهكذا يوعدنا ان
احدنا يذهب الى الغائط ما يعدنا الا غرورا
اى امرا لعرنا ويوقعنا فيما لا طاقة لنا به وقال غيره
من المنافقين ما هذا امر لله فيه فيهم وقولهم الله
ورسوله انما هو على جهة الهزء كانهم يقولون على زعم هذا
الذى يدعى انه رسول ويدل على هذا ان من المحال ان يكون
اعتقادهم ان ذلك الوعد هو من الله تعالى ومن رسوله
ثم يصفونه بالغرور بل يعناه على زعم هذا ان

قوله عز وجل واذ قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
وكان عهد الله مسئولا

هذه المقالة روى ان بني حارثة قالوها ويثرب
قطر محدود والمدينة في طرف منه وقرا ابو عبد الرحمن
السلمي وحفص عن عاصم ومجد اليماني والاعرج لا مقام
بضم الميم بمعنى لا موضع قيام وهي قراءة ابي جعفر وشيبة

وابي

وابي رجاء والحسن وقتادة والنخعي وعبد الله بن مسلم
وطلحة والمعنى في موضع القتال وموضع المعابة
فارجعوا بمعناه الى منازلكم وبيوتكم وكان هذا على
جهة التخذيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والفريق المستاذن روى ان اوس بن قيظي استاذن
في ذلك عن اتعان من عشيرته فقال ان بيوتنا عورة
اي منكشفة للعدو وقيل اراد طالبة للسراق يقال
اعور المنزل اذا صار انكشف ومنه قول الشاعر
لما الشيء الاولى اذا القرن اعورا؟
قال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا
عاهدوا الله ان لا يولوا الادبار وقرا ابن عباس
وابن يعمر وقتادة وابو رجاء عورة بكسر الواو فيهما
وهو اسم فاعل قال ابو الفتح صحة الواو في هذه
شاذ لانها متحركة فلها فتحة وقرا الجمهور عورة
بسكون الواو على انه مصدر وصف به والبيت المعور
هو المتفرد المعرض لمن شاء بسوء واخبر الله تعالى عن
قولهم انها ليست كما ذكروا وان قصدهم الفرار وانما
اظهروا من انهم يريدون بحمايته بيوتهم
وانهم انما يكرهون ضرر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون
حرسه وان تغلب ولو دخلت عليهم المدينة من اقطارها
واستند الدخول الحقيقي ثم سئلوا الفتنة والحرب لمحمد

واصحابه لما رأوا انها وابوها محسن فيها الفتنة والحرب
ولم يلتفتوا في يومهم لحفظها الا يسيرًا اقل قدر ما
يأخذون سلاحهم وقرأ الحسن البصري ثم سولوا
الفتنة وقرأ مجاهد ثم سوبلوا بالمد وقرأ ابن كثير
بغير همز وهي من سال يسال كخاف يخاف لغة في سال يسال
فيهما واد وحكى ابو زيد هما يتساولان وروي عن الحسن
سئلوا الفتنة وقرأ مجاهد ثم سوبلوا بالمد وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر لاتوها بمعنى كاتوها وقرأ عاصم وابو عمرو
لاتوها بمعنى لاعطوها من انفسهم وهي قراءة حمزة والكسائي
فكانها رد على السؤال وسنبينه له قال الشعبي وقرأها
النبي عليه السلام بالمد ثم اخبر عنهم تعالى انهم قد كانوا عاهدوا
على ان لا يفروا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اشار الى
بني حارثة **قال القاضي ابو محمد**
وهم مع بني سلمة كانا الطائفتان اللتان هما بالفشل في يوم
احد ثم تابا وعاهدا على ان لا يفعلا منهم فرارا فوقع يوم الخندق
من بني حارثة هذا الاستدراك وفي قوله وكان
عهد الله مسئولا توعد والاوطار النواحي واصلها
قطر وقتر والصمد فيها كحمل المدينة ويحمل
الفتنة **قوله عز وجل**
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان

من الله ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة
امر الله تعالى نبيه عليه السلام في هذه الآية ان
يحاطبهم لاخوانهم يوبخ فاعلمهم بان الفرار لا ينجيهم
من القدر واعلمهم انهم لا يمتعون في تلك الاوطان
كثيرا بل يقطع اعمارهم في يسير من المدة والقليل الذي
استثناه هي مدة الاجال قاله الربيع بن خثيم ثم وبخهم
على علمهم من الله بسوء فعالهم حتى انهم لا يجدون
دلك ولا يلون ولا نصيرا من الله عز وجل وقرأ حمزة وحده
بالبا وقرأ قوم يمتعون بالياء على المحاطبة ثم وبخهم
بالاحسان ان الله يعلم المعوقين وهم الذين يعرفون الناس
عن نصر الرسول فيمنعونهم بالاقوال والافعال من ذلك
فلا يسمعون على الذب عنه ونصره في امر كذا وعوني
اذا بالغت وصعفت الفعل واما القائلون لاخوانهم
الناس في حالهم فقال ابن زيد وغيره اراد من المنافقين
يقول لاخوانه في النسب وقرأ انه هلم الينا اي الى المنازل
والاكل والشرب ونزل القتال وروي ان جماعة منهم
فعلت ذلك وروي ان رجلا من المؤمنين رجع الى داره
فوجد احاله ما قد سلبن بدنه ضعف وسوء وبيد
فقال له بعضهن ياخلان هكذا اوصى رسول الله في القتال

فقال له اخوه هلم الى ما انا فيه يا فلان ودعنى من محمد
فقد والله هلك وما اله قتل باعدا به وشتمه اخوه
وقال والله لا عرفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب
الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجد الاه فنزلت وقالت
فرقه بل اراد من كان منهم منافقين هو اصل كفار قريش والعرب
فانه كان منهم من دخلهم وقال لهم هلم الينا اى الى المدينه
فانكم تغلبون محمدا وتستاصلونه ما الاخوان على هذا يهم
فى الكفر والمذهب السو وهلم بمعناه الدعا الى الشئ وهن
العرب من يستعملها على حد واحد للمذكر والمونث والمفرد
والجمع وهذا على انها اسم فعل هذه لغه اهل الحجاز
ومنهم من يجريها مجرى الافعال فيلحقها الضمائر المختلفه
فيقول هلم وهلمى وهلموا واصل هلم ها الم نقلت
حركه الميم الى اللام فاستغنى عن الالف وادغمت الميم
فى الميم لسكونها فخا هلم وهذا مثل يعلل ردمن اراد د
والباس القتال والافلال معناه الانهزام قليلا وقلته
يحتمل ان يكون لقصر مدته وقلة زمنه ويحتمل ان يكون
لخيبته وقلة غنايه وانه رياء وتمويه لا تحقيق

قوله عز وجل اسحه عليكم
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حداد اسحه على الخير اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم

وكان ذلك على الله يسيرا ان

اشحه جمع شحيح ونصبه على الحال من القائلين او من
فعل مضمر دل عليه المعوقين او من الضمير فى ياتون او
على الذم وقد منع بعض النحاة ان يعمل فى هذه الحال
المعوقين او القائلين لان المعربين من الصله والموصول
بقوله ولا ياتون الباس الا قليلا وهو عندى داخل فى الصله
وهذا الشح قيل هو بانفسهم يحنون على المومنين بها وقيل
باخوانهم وقيل بما هو لهم فى النفقات فى سبيل الله وقيل
بالغنيمه عند القسم والصواب تعميم الشح ان يكون بخيلا بما
فيه للمرء منفعه وقوله فاذا جاء الخوف قيل
معناه فاذا قوى الخوف من العدو وتوقع ان يستاصل جمع
اهل المدينه لا ذهولا المنافقون ينظرون نظر اهل
المختلط لنظر الذى يغشى عليه فاذا ذهب ذلك الخوف
العظيم وسكن المخوف سلقوا اى خاطبوا بخاطبه بليغه
يقال خطيب سلاق ومسلاق ومسلق ولسان ايضا
كذلك اذا كان فصيحا معدرا وقرا ابن ابى عبلة
صلقوكم بالصاد ووصف الالسنه بالحده لقطعها
المعانى وتهويلها فى الاقوال وبالشزقه معنى قوله فاذا
جاء الخوف اى اذا كان المومنون فى قوه وظهور وحينئذ
هولا المنافقون يسلقونكم يا محمد بهم رايتهم نصابغون
وينظرون اليك نظرا زائغ منكر حائف هلع فاذا ذهب خوفك

عنهم ما استغاث بعد ونحوه كما كان مع الاحزاب
سلفكم حسنه واختلف الناس في المعنى الذي فيه
يسلمون فقال ابن عباس وابان وغيره ذلك في اذى
المومنين وسبهم وسفه الشرع ونحو هذا وقال
قتاده ذلك في طلب الغنائم والاكل في
المسلة وهذان القولان يترتبان مع كل واحد من الطائفتين
المتقدمتين في الخوف وقالت فرقه السلف هو في محاذعه
المومنين بما ابرصهم من القول على وجه المصانعه والمحاباه
وقوله اشحه حال من الضمير في سلقوكم وقوله
على الخير يدل على عموم الشح في قوله اولا اشحة عليكم
وقيل في هذا المعنى اشحه على المال الغنائم وهذا على
مذهب من قال ان الخير في كتاب الله حيث وقع فهو
بمعنى المال وقرا ابن ابي عبله اشحه بالرفع ثم اخبر تعالى
عنهم بانهم لم يومنوا ولا اظن خلافهم وجمهور المفسرين على
ان هذه الاشاره الى منافقين لم يكن لهم قط ايمان فالمعنى
قوله فاحبط الله اعمالهم اي اظهارهم المحبطه وخلى
الطبري عن ابن زيد عن ابيه انه قال نزلت في رجال
بدريين منافقين بعد ذلك ووقع في هذه المعاني فاحبط الله
عمله في بدر وغيرها وهذا فيه ضعف والاشاره
بذلك الى قوله وكان ذلك على الله يسيرا ويحتمل ان يكون
الى احباط عمل هو لا المنافقين ويحتمل ان يكون الى جمله

حالهم الى وصفه من سحمهم وبطرهم وغير ذلك من اعمالهم
اي ان امرهم يسير لا تبالي به ولا له اثر في دفع ضر ولا
جلب نفع **قوله عز وجل** يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان ياتي الاحزاب يودوا
لو انهم باد ون في الاعراب يسالون عن انبائكم ولو كانوا
فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان لكم في رسول الله
اسوه حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله
كثيرا ان
يحسبون للمنافقين والمعنى انهم من الخوف وانهم لم
يذهبوا بل يردون الكره الى علة المدينة ثم اخبر تعالى
عن معتقدهم لا المنافقين ان يذهبوا لو ات الاحزاب
وحاصروا المدينه ان يكونوا هم قد خرجوا الى البادية
في جمله الاعراب وهم اهل العمود والرحل من وطن
الى وطن ومن كان من العرب مقيما بارض مستوطنا فلا
يسمون اعرابا وعرضهم من البداوه ان يكونوا سالمين
من القتال وقرا ابن عباس وطلحه بن مصرف لو انهم بدى
في الاعراب سنده الذال منونه وهو جمع بادكغاز
وغزى وروي عن ابن عباس لو انهم بدوا وقرا اهل
مكه ونافع وابن كثير والحسن يسالون اي من ورد عليهم
وقرا ابو عمرو وعاصم وابو عمر والحسن بخلاف يسالون
خففه بغير همز على نحو قوله تعالى يسل بني اسرايل وقرا

وقرا الحدري وقتاده والحسن يخلان عنه يسلون اى
يسل بعضهم بعضا قال الحدري في الامام يتسالون
عن رسول الله صلى الله تعالى عنهم وحرضناهم بان اخبرناهم لو
حضروا الما اغنوا ولما قاتلوا الا قتالا قليلا لا نفع له
قال التعلبي هو فعل من خنث هو ربا من غير حسه
ولولا ان لله تكن كتبا ان اخبر تعالى على حكمه الموعظة
بان كل مسلم ومدع في الاسلام لقد كان يجب ان يقتدي
بمحمد عليه السلام حين قاتل وصبر وجاد بنفسه
وقرا جمهور الناس اسوة بكسر الهمزة وقرا عاصم وحمزة
اسوة بضم الهمزة وهما لغتان ومعناه قدوة وما ينبغي الرجل
اذا اقتدى ورجا الله بابر للعمر فيه وذكر الله تعالى من جملة
الاعمال فيه عليه وفي مصحف عبد الله بن مسعود
يحسبون الاحزاب قد ذهبوا فاذا وجدوهم قد ذهبوا
ودوا انهم بادون في الاعراب **قوله**
عز وجل ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما
وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما **وصف** الله تعالى حين زاغوا

يجمع الاحزاب لحربهم وصبرهم على الشدة وتصديقهم
وعد الله تعالى على لسان نبيه واختلف في مراد المومنين
بوعد الله ورسوله وقالت فرقة اراد وا انما اعلمهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بحفر الخندق
فانه اعلمهم بانهم سيحصرون وامرهم بالاستعداد لذلك
وانهم سينصرون بعد ذلك فلما راوا الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله فسلموا الاول الامر وانتظروا
اخره وقالت فرقة اراد وا بوعد الله ما نزل في سورة
البقرة من قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى
نصر الله الا ان نصر الله قريب ويحتمل ان يقول
المومنون بطروا في هذه الاية وفي قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند امرهم من الله بحفر الخندق
واسارة اما لوعد الى جميع ذلك وهي معان لبان احداها
من الله والاخرى من رسوله وزاد الايمان هنا هي في
اوصافه الباقي دائنة لان ثبوته وانعقاد السكون والشبه
عنه زائد في اوصافه ويحتمل ان يريد ايمانهم بما وقع
وبما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يقع
فتكون الزيادة على هذا الوجه فيما نوس فيه
لا في نفس الايمان وقرا ابن ابي عبله وما زادهم

وا وجمع والسلم الانقياد لامر الله تعالى لهجا
ومنح ذلك ما ذكرناه من ان المومنين قالوا لرسول الله
عليه السلام عند استدادة الخوف اردهذا امر
عظيم فهل من شئ يقوله فقال قولوا اللهم امن روعاتنا
واستر عوراتنا فقالها المسلمون فى تلك الصفات
ثم ابى عز وجل على رجال من المومنين عاهدوا الله تعالى
على الاستقامة التامة فوفوا وعصوا نحبهم اى نذرهم
وعهدهم والنحب فى كلام العرب النذر والشئ الذى
يلتزمه الانسان ويتعمد الوفاء ومنه قول الشاعر
ن قضى نحبه فى ملتقى القوم هوذ ن المعنى انه
التزم الصبر الى ان مات او ملوت مات ن ومن ذلك قول جرير
نطحعه حاطر بنا الملول وحلما عشيه سطام حرب
على الحب ن
اى على امر عظيم التزم القيام به كانه خطر عظيم و شبهه
وقد سمى الموت نحبا وبه فسر ابن عباس هذه الاية
وقال الحسن قضى نحبه مات على ما عهد وتقال
للذى جاهد فى امر حتى مات قضى فيه نحبه ويقال
لمن مات قضى فلان نحبه وهذا لحور كان الموت
امرا لابد للانسان ان يقع به فسمى نحبا لذلك قيل سمى
المعروف انه اسر الله تعالى لانه انس من الضر
عم انس بن مالك وذلك انه غاب عن بدر فساء ذلك

وقال

وقال لئن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهدا ليرين الله ما اصنع فلما كان احد ابلى بلاء حسنا
حتى قيل فوجد فقد سنف عن ابن حرجا فقالت
فرقه ان هذه الاية هى التى ذكر النضر ونظرائه
بمن استشهد من اصحاب الله تعالى وقال معاذ والملى
الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه هم اهل
العقبة الستون اهل البيعة ن وقالت فرقة
الموصوفون بهذا الصفة جماعة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو المعهود الاسلام على التمام
فالشهداء منهم والقسم الذين سمى لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة منهم الى من حصل فى هذه المرتبة
ممن لم ينص عليه ويصح هذه المقالة ما روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على المنبر فقال له اعرابى
يا رسول الله من الذى قضى نحبه فسكت عنه النبى صلى الله
عليه وسلم فاعاده فدخل طلحة بن عبد الله على باب المسجد
وعليه ثوبان احمران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين السائل فقال هانذا يا رسول الله قال هذا ممن
قضى نحبه فهذا ادل دليل على ان النحب ليس من شروطه
الموت وقال معبد بن كعب سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه وروت
هذا المعنى عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم وقوله

ومنهم من سطر بن هذا سطر الحصول في اعلى مراتب الاداب
والصلاح وهو يسئل دلك وما يدلوا ولا غيروا
تم الدر بالمصدر وقد ان عباس على مثل البصرة ومنهم
من مدل تبديلا رواه عنه ابو نصره وروى عنه عمرو
ابن دينار ومنهم من سطر واحرون بدلوا سدادا واللام
في قوله ليجزي لام الصيرورة والعاقبة وكمال ان
يكون لهم كي يعذب المنافقين عن اداتهم الامانة
على النفاق الى معتقم والتوبة مواربة لذلك الاداء
وعن التوبة مرتهم دون عذاب هنا دعان اداته
على نفاق او توبة منه وعسى من الله ان يعذب او رحمه
قد ذكر الله تعالى على جهة الاخبار واحدا من هذين وواحدا
من هذين وذلك اذكر على ما ترك ذكره وذلك على
ان معنى قوله ليعذب ليلزم على النفاق قوله ان شاء
ويعاد له بالتوبة ويحرف او ولا يحوز احدا ان
يشا نصح في تعذيب منافق على نفاقه بل قد حتم الله على
نفسه بتعذيبه ثم قوله عز وجل وزد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا

عبد الله تعالى في هذه الايات نعمه على المؤمنين في هزم
الاحزاب وان الله رد هم بغيظهم لم ينالوا منه
شيئا ولا نالوا مرادا وكفى كل مؤمن كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقاتل الاحزاب وروى ان المراد
بالمؤمنين هنا علي اي طالب وقوم معه عوا القتال
ومن رواه دعوا الله وقيل على رجلا من المشركين
اسمه عمرو بن عبد ود فقتلهم الله مدافعه
وعودته بان هزم الاحزاب بالريح والملائكة وصنع
ذلك بقوته وعزته قال ابو سعيد الخدري
حبسنا يوم الخندق فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب
ولا العشاء حتى كان بعد هوي من الليل كفينا وانزل الله
تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام وصلى الظهر فاحسن
ثم قال كل صلاة فاقامة اقامة وقوله تعالى وانزل
الذين ظاهروهم من بني قريظة يعني الجماعة من اليهود
قال الزهري وقال الحسن الذين ابوا من صياصيهم
سوا النضير وقال الناس بهم سوا قريظة وذلك انهم
لما عدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهروا
الاحزاب عليه اراد الله ان ينقمه منهم فلما ذهب الاحزاب
جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر فقال
يا محمد ان الله امرك بالخروج الى بني قريظة فنادى في

صلى الله عليه وسلم في الناس وقال لهم لا تصلين احد
العصر الا في قريظة فخرج الناس اليها ووضلها
قوم من الصحابة بعد العشا وهم لم يصلوا العصر
وقوم سمع لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخطهم
رسول الله في ذلك فصلى قوم في الطريق وراوا
ان قول النبي صلى الله عليه وسلم انما خرج مخرج التاكيد
فلم يخطهم ايضا وحصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم
سعد بن معاذ الاوسي وكان منهم وبنو الاوس حلف
فرجوا حتوه عليهم فحكم منهم سعد ان تقتل المقاتلة
وتسبى الذرية والعيال والاموال وان يلون الارض
والديار للمهاجرين دون الانصار فقال له الانصار
في ذلك فقال اردت ان يكون لهم اموال فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق
سبعة ارقعه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمحالهم فاخرجوا ارسالا وضرب اعناقهم وهم بين
الخمارة الى التسع اماه وسبق فيهم حيي بن اخطب
النضري وهو الذي كان ادخلهم في الغدر برسول الله
فلما ذهبت الاحزاب دخل عندهم وقالهم باحلاء
الحصر حتى نزل فيمن نزل على حكم سعد فلما مر وعليه
حلة ديباج قد خرق من كل خرقة موضع انملة ثم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له ما محمد والله ما لمت نفسي
في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا بأس امر الله وكتاب
كتب على بني اسرايل ثم تقدم فضربت عنقه وفيه يقول
جبل بن خوال الثعلبي ن
يا عمرك الله ان احطب نفسه ولله من حال الله يحذل
لا احد حتى ابلغ النفس عذرها ولعل بعض العرك يتفلل
وظاهروهم بمعناه عاونوهم وقرا عبد الله بن مسعود
الذين اذوهم وهي بمعنى ظاهروهم والصياصي الحصون
واحدها صيصية وهي كل ما تمنع به ومنه يقال
للقرون البقر الصياصي والصياصي ايضا شوك
الحاكة ومنه قول ذي الرمة ن
كوقع الصياصي في السنيح المعلد ن
والعرين المقتول الرجال المقاتلة والعريين السود
العبال والذرية وقرا الجمهور وتاسرون بكسر السين
وقرا بعضهم بضمها تاسرون بنعم السين وهو قوله
واورثكم اسبعان من حيث حصل ذلك لهم بعد موت الاحزاب
ومن قبلهم وهو قوله وارضا لم تطوها من مدنها البلاد
التي فتحت على المسلمين بعد كالعراق والشام واليمن ومكة
موعد الله بما عند بني حصون بني قريظة واخبر انه
قد قضى بذلك قاله عكرمة وذكر الطبري عن قوم انهم

خصوصا ذلك فقال الحسن اى الحسن ابن ابى الروم وفارس
وقال قتادة ما حدثت انها قاله وقال زيد بن اسلم وقال
ومقاتل وابن زيد هى حسبى وقالت فرقة التخيير والاجبة
لتخصيص نبى من ذلك دون سائر

قوله عز وجل

يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان
كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما

اختلف الناس فى سبب هذه الاية فقال قتادة
سببها عدم غارتها عائشة وقال ابن زيد وقع بين ازواجه
عليه السلام تغاير ونحو مما شق هو نبه فرك الله سبب
ذلك وسر الله له ان يصرف ارادته فى ان يوفى اليه من يشاء وقال
ابو الزبير سبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله
ازواجه النفقة وشططن فى تكليفه منها فوق وسعه وقالت فرقة
بل سبب ذلك ايهن طلبن منه ساما وملابس وقالت واحدة لوكنا عند
غير النبى لجاز لنا حلى ومتاع وقال بعض الناس هذه الاية امر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بتلاوتها عليهن وتخييرهن بين الدنيا والاخرة وامر الطلاق
مرجأ ملوا خير ان يقسم بطرهن فهو تخيير مرجأ وليس فيها تحريم فى الطلاق
لان التحريم يقع بلا طلاق وهو قول قال وابن حكم سراحا جميلا وليس مع
ذلك الطلاق سراح جميل وقالت فرقة بل هى اية تحريم واحتزنه فلم يعد ذلك

هذه الآية بدا لعائشة وقال لها عائشة اني ذاكر لك امرا
ولا عليك ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك ثم تلى عليها الآية
فقالت له وفي اي شيء استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الآخرة. قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه
ثم تابع ازواج النبي عليه السلام على مثل قول عائشة رضي الله عنها
فاختر الله ورسوله رضي الله عنهن

قوله عز وجل يا نساء النبي
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا
قال ابو رافع كان عمر يقرأ ما نقرأ سورة
يوسف وسورة الاحزاب في الصبح فكان اذا بلغ يا نساء
النبي رفع صوته فقال له فقال اذكرهن العهد وقرأ
الجمهور من يأت بالتاء وذلك من تقنت حملا على لفظ من وقرأ
عمرو بن فايد الحجدري ويعقوب من يأت بجزم يقنت بالتاء
منقوطة من فوق حملا على المعنى وقال قوم الفاحشة
اذا وردت بمعرفة هي الزنا او اللواط واذا وردت
منكرة هي سائر المعاصي قل ما يستفحش واذا وردت
ممنوعة باللسان هي عقوق الزوج وفساد عشرته ولذلك

تضعيفها بالبيان اذ لا يمكن ستر هذا والزنا وغيره هو مما يتستر
به ولا يكون مستورا ولا يحاله ان الوعيد واقع على ما
خفي منه وما ظهر وقالت فرقة بل قوله فاحشة مبينة
يعم جميع المعاصي وذلك الفاحشة كف وردت
ولما كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في مهبط
الوحي ومنزل اوامر الله ونواهيه قوي الامر عليهن
وألزمهن بسبب محاسنهن اكثر مما يلزم غيرهن فضوعف لهن
الاجر والعذاب والاثنان بالفاحشة الى الزنا وغيره
وقرا ابن كثير وشبل وعاصم مبينة بفتح الباء وقرا نافع
وابو عمرو وحماد مبينة بكسر الباء وقرأ فرقة يضاعف
بالياء على اسناد الفعل الى الله تعالى وقرا ابو عمرو وفيما
روى عنه حارجة يضاعف بالنون المضمومة ونصب
العذاب وهي قراءة ابن محيصن وهذه مفاعلة من واحد
كطارقت النعل وعاقبت اللص وقرا نافع وحمزة والكسائي
يضاعف بالياء وفتح الياء العذاب رفعا وقرا ابو عمرو ويعقوب
على ما لم يسم فاعله بالياء العذاب رفعا وهي قراءة الحسن
وابن كثير وابن عامر يضعف بالنون وكسر العين المشددة
العذاب نصبا وهي قراءة الحجدري وقوله ضعفين
معناه ضعف العذاب عذابين اي يضاف الى عذاب سائر
الناس عذاب آخر مثله وقال ابو عبيدة وابو عمرو
مما حكى الطبري عنهما بل يضاف اليه عذابان جملة فلون

لانه اعدله وضعفه الطبري وكذلك هو عند صحيح وان
كان له باللفظ تعلق احمال ولون الاخر مرجح مما تقدم هذا
القول لان العذاب في الفاحشة بمازاد الاخرى الطاعة
والاحسان مدال على ضعف العذاب ونقيض معناه
بطيع ويخضع بالعبودية قاله السبعي وقتادة وقرا
ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر يقنت بالتاء ويعمل
بالتاء بوهما بالنون وهي قراءة الجمهور قال ابو علي
اسند بعضهم الى ضمير فلما بين انه لمونث حمل في تعمل على
المعنى وقراءة من قرا بالتاء حملا
في الاولى على لفظ من وهي قراءة الاعمش واي عبد الرحمن وابن
وثاب وقرا الاعمش وتعمل بوبها الله اخرها والاعتداد
بالنسبة والاعداد والرزق الكريم الجنة ويحتمل ان يكون
ذلك وعدا دنيويا اي ان رضاي الدنيا على الله وهو
كرم من حيث هو حلال وصدق ورضى من الله في
سله وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدنه
ضعفين هو عذاب الدنيا مع عذاب الاخرة وذلك
الاخر وهذا ضعيف اللهم الا ان يكون ازواج
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتفع عنهم حدود
الدنيا عذاب الاخرة على ما هي حال الناس عليه
لحكم حبت عباده ان الصالحات وهذا احتمال
يرد في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولاحفظ نصره

نصره ومحاطهن الله تعالى ما ليس كاحد من نساء عصرهن
فانعديل هن افضل بشرط التقوى لما منحهن الله من محله
وعظم المحل منه وبرد القران في تحصين واما خصص
السلام فمن بعدم اسيه ومريم فتامله وقد اشار الى
هذا فاده بما هن الله عما كانت الحال عليه في نساء العرب
من معاملة الرجال ترجيح القول ولا تخضعن بمعناه لا تلن
وقد يكون الخضوع في القول في نفس الالفاظ ورخامتها
وهيئتها وان لم يكن المعنى مريبا والعرب تستعمل لفظة
الخضوع بمعنى الميل في الغزل ومنه قول ليلى الاخيلية
حين قال لها الحجاج هل رايت قط من هو منه سالت بنه
قالت لا والله ايها الامير الا انه اشتكى يوما شعرا
طمعت منه انه قد خضع لبعض الامر فاشفقت انا ان
يكون في حاجة فلما لانت لها فلست اليها ما حبت سبيل
الحكاية وقال ابن زيد خضوع القول ما دخل في
القلوب الغزل وقرا الجمهور يطمع بالنصب على انه نصب
بالفاء في جواب النهي وقرا الاعرج وابان بن عثمان ويطمع
بالجزم وكسر للالتقاء وهذه فاعطف مخصه وقال النهي
دون جواب ظاهر وقراءة الجمهور ابلغ في النهي لانها تعطي
ان الخضوع سبب الطمع قال ابو عمرو الداني قرا
الاعرج وعيسى بن عمر فيطمع بفتح الياء وكسر الميم والجزم
في هذه الاية قال وهذا هو النفاق وقال عكرمة الفسق

والعمل وهذا اصوب وليس للنفاق مدخل في هذه
الآية والقول المعروف هو الصواب الذي لا يليق
بالشرع ولا بالنفوس ○

قوله عز وجل وقرن في
سكن ولا ترجن تبرجن الجاهلية الاولى واقمن الصلاة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ○
قرأ الجمهور وقرن بكسر القاف وقرأ عاصم ونافع
وقرن بالفتح فاما الاولى فصحيح ان يكون من الوقار
يقال وقر يقر فهو وقر مثل عدن اصله اوقر ويصح ان
يكون من القرار يقال قررت بالمكان بفتح الراء اقر فاصله
اقررن حذفت الراء الواصلة بحركتها فالتقى
ساكنان فحركت الراء الاولى بحركة القاف واستغني عن
الالف وقال ابو علي لك ان تجعل كسرة الراء ويفتح
حركتها الى القاف ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الراء
بعدها واما قراءة من فتح القاف فعلى لغة العرب
قررت بكسر الراء اقر بفتح القاف في المكان وهي لغة ذكرها
ابو عبيد في لغات المصنف وذكرها الزجاج وغيره
وانكرها قوم منهم المازني وغيره قالوا وانما يقال قررت
بكسر الراء من القرار يقول قررت بالمكان بفتح الراء اقر فاصله
اقررت حذفت الراء الواصلة بحركتها فالتقى
ساكنان فحركت الراء الاولى بحركة القاف واستغني عن
الالف وقال ابو علي لك ان تجعل كسرة الراء ويفتح
حركتها الى القاف ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الراء
بعدها واما قراءة من فتح القاف فعلى لغة العرب
قررت بكسر الراء اقر بفتح القاف في المكان وهي لغة ذكرها
ابو عبيد في لغات المصنف وذكرها الزجاج وغيره
وانكرها قوم منهم المازني وغيره قالوا وانما يقال قررت
بكسر الراء من القرار وانما القرار فاما هو قررت
بفتح الراء وقراءة عاصم في بيوتكن بكسر الباء وقرأ ابن ابي عبلة

واقررن بالف وصل وان الاولى مكسورة فامر الله تعالى
في هذه الآية نساء النبي بلازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج
واعلم انه تفعل الجاهلية الاولى وذكر العلماء وغيره
ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا مرت هذه الآية
بلت حتى تبل خمارها وذكر ان سودة قيل لها لم لا تحجين
وتعتمرين كما تفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت
وامرني الله ان اقر في بيتي قال الراوي فوالله ما خرجت
من بابه حتى اخرجت جنازتها ○

قال القاضي ابو محمد
وتحاج عائشة رضي الله عنها ايما كان سبب سفرها ايام الجمل
وحسبه قال لها عمار ان الله قد امرك ان تقري في بيتك
والتبرج الظهار المرئة والتصنع لها ومنه البروج
لظهورها وانكشافها للعيون واصل التاء في
الجاهلية الاولى فعال الكثرة عنه ما بين آدم ونوح
وهي ثمانمائة سنة وحلتهم سبر ذيمة وقال ابن
الكلبي وغيره ما بين نوح وابرهيم وقال ابن عباس ما بين
نوح وادريس وذكر قصصا وقالت فرقة ما بين موسى
وعيسى وقال عامر الشعبي ما بين عيسى ومحمد وقال ابو
العالية في زمن داود وسليمان كان فيه للمرأة قميص من
الدر غير محيط بالجانبين والذي يظهر عندي انه اشار الى
الجاهلية التي لحقها قارن بالعلماء عن سبب تبين فيها وهي ما

كان من سنن الكفرة لانهم كانوا لا عهد عندهم فكان
امر النساء دون حجبه وحفها اولى بالاضافة الى حالة الاسلام
وليس المعنى انهن جاهليات احرم وقد من اسم الجاهلية على تلك
المدة التى قبل الاسلام فقالوا جاهلى الشعر وقال
ابن عباس فى الجاهلى يعنى فى الجاهلية سئل الى غير
هذا والرجس اسم يقع على الاثم وعلى العذاب وعلى النجاسات
والنقايص فاذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت ونصب
اهل البيت على المدح او على النداء المضاف او باضمار اعنى
واختلف الناس فى اهل البيت من هم فقال عكرمة وغيره
وابن عباس هم زوجاته خاصة لان رجل يعمهن وذهبوا الى
ان البيت اراد به مساكن النبى صلى الله عليه وسلم وقال
قوم هى الجمهور اهل البيت على وفاطمة والحسن والحسين
وفى هذا حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو سعيد
الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه
الاية فى خمسة فى وفى على وفاطمة والحسن والحسين
ومن حجة الجمهور قوله عنكم وتطهركم بالميم ولو كان
للنساء خاصة لكان عنكن وتطهرن والذى يظهر عندى
ان زوجاته لا يخرجن عن دار البيت فاهل البيت زوجاته
وبنته وبعلها وولدها وهذه الاية تعضى ان الزوجات
من اهل البيت بمار الاية قبلها والمخاطبة لهن اما ان ام سلمة
قالت نزلت هذه الاية فى بيتى فدعا رسول الله صلى الله عليه

وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت كسا
حيرى وقال هؤلاء اهل بيتى وقرابتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة
فقلت وانا يا رسول الله قال انت على مكانك وانت
الى خير وقال العلى قبل هم سواها ثم فهذا
على ان البيت اراد به بيت النسب فقول العباس واعمامه
وبنو اعمامه منهم وروى نحو من هذا عن زيد بن ارقم رضى الله عنه

قوله عز وجل واذكرن
ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا
خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم
مغفرة واجرا عظيما

اتصال هذه الالفاظ التى هى واذكرن بعطى ان اهل
البيت زوجاته وعلى قول الجمهور هى اشد مخاطبة امر الله تعالى
ازواج النبى على جهة الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى
فى بيوتهن ولفظ الذكر هنا يحتمل مصدرين كلاهما موعظة
وتعديد نعمة احدهما ان يراد اذكرن اى بذكر فيه
واقدرنه قدره وفكرن فى ان من هذه حاله ينبغى ان يحسن

والاحسان يريد اذكرن بمعنى احفظن واقرن والزمنه
الالسنه فكانه يقول واحفظن اوامر الله ونواهيه
وذلك هو الذى يتلى فى بيوتهن من ايات الله والحكمه وذلك
مودبكن الى الاستقامه والحكمه هى سنته الله على لسان
نبيه عليه السلام دون ان يكون فى قران متلو ويحتمل
ان يكون وصفا للايات وفى قوله لطيفا بانس وتعديد
نعمه اى لطف بكن فى هذه النعمه وفى قوله خبيرا
تحذيرا وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات الايه روى عن ام سلمه ان سبب هذه
الايه انها قالت للنبى عليه السلام ما بال الله يذكر الله
تعالى الرجال فى كتابه فى كل شئ ولا يذكرنا فنزلت
الايه فى ذلك وروى قتاده ان نساء من الانصار دخلن على
ازواج النبى عليه السلام فقلن لهن ذكركن الله تعالى فى
القران ولم يذكر سائر النساء فنزلت الايه فى ذلك
وروى عن ابن عباس ان نساء النبى قلن ما باله تعالى يذكر المومن
ولا يذكر المومنات فنزلت الايه فى ذلك وبدا الله تعالى
بذكر الاسلام الذى يعم الايمان وعمل الجوارح ثم ذكر
الايمان بخصوصاله وبنها على انه عظم الاسلام ودعامته
والقانت العابد المطيع والصادق معناه فيما عوهد
عليه ان يفى به ويحمله والصابر عن الشهوات وعلى
الطاعات فى المكره والمنشط والخاشع الخائف لله المستكين

لربوبيته الوقور والمتصدق بالفرض والنفل وفعل هذين فى
الفرض خاصه والاول امدح والصائم لذلك فى
الفرض والنفل وحفظ الفرج هو من الزنا وشبهه وذلك
مع ذلك الصيانه من جميع ما تودى الى الزنا وهو فى طرحه
وفى قوله الحافظات حذف ضمير يدل عليه المتقدم
بعدين والحافظاتها وفى الدار قطنى ايضا مثله ○
والمغفره هى ستر ذنوبهم والصفح عنها والاجر العظيم
الجنه ○ **قوله عز وجل** وما كان لمومن ولا مومنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيره من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى فى نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها لكى لا يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ان

قوله وما كان لفظه النفى ومعناه الحظر والمنع
من فعل هذا وهذه العبارة ما كان وما ينبغى ونحوها تجى
لحظر الشئ والحكم بانه لا يكون وربما كان اتساع ذلك النبى
عقلا كقوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان
العلم بامتناعه شرعا كقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا وربما كان حظره بحكم شرعى كهذه الايه وربما كان فى

في المنذوبات كما تقول ما كان لك يا فلان ان يزل النوافل
وكوهذا وسبب هذه الآية فما قال مجاهد وابن عباس
ومجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب
بنت جحش فظنت ان الخطبة لنفسه فلما بان انه يريد بها
لزيد حانت فرجعت وانت فترلت الآية فاذا عنت زينب
حينئذ وتزوجها وقال ابن زيد انما اراد ان سبيل ان ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه وسلم فزوجها من زيد بن حارثة فكرهت ذلك هي واخوها
وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده فنزلت الآية
سبب ذلك فاجابا الى تزويج زيد والخيرة مصدر بمعنى
التخير وهذه الآية في ضمن قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهذه الآية في ضمن قوله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ان يلون ما نافية
لا مفعوله وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وابو
جعفر وشيبة والاعرج وعيسى ان يلون بالتاء على لفظ
الخيرة وقرا عاصم وحمزة والكسائي والحسن والاعمش
وابو عبد الرحمن ان يلون على معنى الخيرة وان ما بعدها عبر
عنهما وقوله في الآية الاخرى ما كان لهم الخيرة دون
علامة ثابت تقوي هذه القراءة التي بالتاء ثم توعد عز وجل
واخبر ان من يعص الله ورسوله فقد ضل وهذا العصيان
هو الترك فما دونه وكل عاص فاحد من الضلال بقدر معصيته

ثم عاتب تعالى نبيه عليه السلام بقوله واذ تقول للذي
انعم الله عليه الآية واختلف الناس في تاويل هذه الآية فذهب قتادة وابن
زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب وهي في
عصمة زيد وكان حريصا على ان يطلقها زيد فيتزوجها هو
ثم ان زيدا لما اخبره بانه يريد فراقها وتسلطوا منها غلظة
قول وعصيان امر واذى باللسان وتعظما بالشرف قال
له اتق الله اي فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك وهو
يخفي الحرص على طلاق زيد اياها وهذا هو الذي يخفي كان
في نفسه ولكنه لزم ما يجب من الامر بالمعروف وقالوا
حسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالة الناس في ذلك
وعاتبه الله على جميع هذا وقرا ابن ابي عبلة ما الله مظهر
وقال الحسن ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء
اشد عليه من هذه الآية وقال هو وعائشة لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية
لشدتها عليه وروي ان زيدا في نحو هذا القول ان النبي
صلى الله عليه وسلم طلب زيدا فاتى فلم يجده ورأى
زينب حاسرة فاعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب
وروي في هذه القصة اشياء يطول ذكرها وهذا
الذي ذكرناه مستوف لمعانيها وذهب قوم من
المتاولين الى ان الآية لا كبير عتب فيها وروي عن علي بن الحسين

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوحى الله اليه ان زيدا
يطلق زينب وانه يتزوجها بعد وحي الله اياها له فلما
تتلى زيد للنبي عليه السلام حلق زينب وانها لا تطيعه
واعلمه انه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله اي في اموالك
وامسك عليك زوجك وهو يعلم انه سيفارقها وهذا
هو الذي اخفى في نفسه ولم يرد ان يأمر بالطلاق لما
علم من انه سيتزوجها وحتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يلحقه قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد
زيد وهو مولاه وقد امر بطلاقها فعاتبه الله على
هذا القدر من ان خشي الناس في شيء قد اباحه الله
له وان قال امسك مع علمه انه يطلق واعلمه ان الله احق
بالخشية اي في كل حال وقوله انعم الله عليه يعني
بالاسلام وغير ذلك وقوله وانعمت عليه يعني بالعتق
وهو مولى حارثة وزيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد
المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اعلم تعالى انه زوجها منه لما قضى زيد وطرا منها ليكون
سنة للمسلمين في ازواج ادعيائهم وليبين انها ليست
من حرمة النبوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد
ما اجد في نفسي اوثر منك فاخطب زينب علي قال فذهبت
وليتها ظهري توقيرا للنبي عليه السلام وخطبتها

ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت
الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها النبي صلى الله عليه
وسلم وأولم عليها ودخل بها والوطر الحاجة والبغية
والاوطار هنا الى الجماع وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن النبي
عليه السلام وطرا زوجناكها وذهب بعض الناس من
هذا الاله ومن قول سعيد الى ان يريد ان الله احل احدى امتي
هاهنا الى ان ترتب المعنى هذا في المهور يسعى ان يكون
الله اياها فيقدم صداق الزوج كما في الاتيان وهذا
عندي غير لازم لان الزوج في الآية مخاطب فحسن بعد ذلك
وفي المهور الزوجان غائبان فعدم من شيء ولم يرجح
الا بدرجة الرجال وانهم القوامون وقوله وكان
امر الله مفعولا فيه حذف مضاف تقديره وكان حكم امر الله
والا فالامر قديم لا يوصف بانه مفعول ويحتمل ان يعود
ان يكون الامر واحد الامور اي التي يشاؤها ان يفعل
وروي ان عائشة وزينب تفاخرتا فقالت عائشة
انا التي سقطت صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من السماء في سرقة حرير وقالت زينب انا التي
زوجني الله تعالى من فوق سبع سموات وقال
الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة من
هن ان جدي وجدك واحد وان الله انكحك اياي من

السماوات والسفير في ذلك حبريل

قوله عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما

هذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الامة اعلمهم انه لا حرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما فرض الله له واباحه من زوجة لزيد بعد بدنه اعلم ان هذا ونحوه هو السنن الاقدم في الانبياء من ان يتوانوا فيما احله الله لهم وحكى الثعلبي عن مقاتل وابن الكلبي ان الاشارة الى داود عليه السلام حين جمع الله بينه وبين من فتن بها وسنة نصب على المصدر او على اضمار فعل يعني الزم او نحوه او على الاغراء كانه قال فعليه سنة الله والذين خلوا هم الانبياء بدليل وصفهم بعد بقوله الذين يبلغون رسالات الله وامر الله في هذه الاية اي مأمورات الله والطاعة في امره فهي مقدورة وقوله قدرا انه حذف مضاف اي

ذا قدر وعن قدر وقرا ابن مسعود الذين يبلغوا رسالات الله

وقوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بالعتاب

الاول في حشمته النبي عليه السلام الناس في رد الاسير

كله الى الله وانه المحاسب على جميع الاعمال والمعتقدات

وفي قوله لا اله الا هو وتحمل ان يكون حسيبا بمعنى

اي كافيا وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم

ولكن رسول الله وخاتم النبيين الى قوله قرعا اذهب الله

بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقيهم وغيرهم من بعد

بزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد زوجه

وعده بعض من جاء به لانهم كانوا استعظموا ان يتزوج

زوجة ابنه معنى القرآن بذلك البنوة واعلم ان محمدا لم

يكن ابا احد من رجال المعاصرين له ولم يقصد بهذه

الاية ان النبي لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في امر

بنيه بانهم كانوا ماتوا ولا في امر الحسن والحسين بانهما

كانا طفلين ومن اجاب بذلك فانه ذاهل عن النبوة

عند هذه الاية على عمد ما قصدها وقرا ابن ابي عبلة

وبعض الناس ولكن رسول الله بالرفع على معنى هو رسول الله

وقرا نافع وابو عمرو وعاصم والاعرج وعلى رسول الله

بالنصب على العطف على ابا وهو لا قرؤا وكل بالتخفيف

وقرأ قرنه وكل بغير التنوين ونصب رسول على انه اسم

لكل والخبر محذوف وقرا عاصم وحمد والحسن والشعبي

والاعرج بخلاف وحاتم بفتح التاء يعني انهم به ختموا
فهو كالحاتم والطابع لهم وقرأ الباقون والحتم وحاتم بكسر
التاء يعني انه ختمهم اي حاجزهم وروى عاصم انه
عليه السلام قال انا حاتم الانبياء بفتح التاء وروى
عنه عليه السلام انه قال انا خاتم الف نبي وهذه
الالفاظ عند جماعة على الاله خلفا وسلفا سلفاه
على العموم التام مقتضيه نصا انه لا نبي بعده صلى الله
عليه وسلم وما ذكره العاصي ابن الطيب في كتابه
المسمى بالهدايه من تجويز الاحتمال في الالفاظ هذه
الاية ضعيف وما ذكره الغزالي في هذه الاية
وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد
عندي وتظر حيث الى تشويش عقائد المسلمين
محمد عليه السلام النبوة فالحمد لله حمدا يليق بنعمته والله
يرحمه ويرانا سعود من رحمكم ولكن نبينا ختم النبيين
قال الرماني ختم به عليه السلام الاستصلاح فمن لم
يصلح به ممنوع من صلاحه وهو له وكان الله بكل
شيء عليما عموم والمقصد به هنا علمه تعالى بما يراه الاصلح
لمحمد وبما قدره في الامر كله ثم امر الله تعالى عباده بان
يذكروه ذكرا كثيرا وجعل تعالى لذلك حدودا لا حد ولا تعذر
لتسهيله على العبد ولعظم الاجر فيه قال ابن عباس
لم يعذر احد في ترك ذكر الله تعالى الا من غلب على عقله

وقال الحسن لا ينساه ابدا وروى ابو سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا
مجنون وهو كقوله وسبحوه بكرة واصيلا اراد في كل
الاوقات وحد الرمي بطرفي نهاره وليله وقال
قتادة والطبري عن غير الاشارة الى صلاة العداة و
العصرين قال القاضي ابو محمد
وهذه الاية مدنية فلا تعلق لها لمن زعم ان الصلاة انما
فرضت اولا صلاتين في طرفي النهار والرواية تدل على ضعيفه
والاصل من العصر الى الليل ثم عدد تعالى على عباده
نعمته في الصلاة عليهم وصلاة الله تعالى على العبد هي
رحمته له وبركته لديه ونشره عليه والملائكة
الذين لهم في دعاوهم للمؤمنين ورود فيه
ان النبي عليه السلام قيل له يا رسول الله كيف
صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس رحمتي
سبقت غضبي واختلف في تاويل هذا القول فقيل انه
كله من كلام الله وهي صلاته على عباده وقيل سبوح
قدوس هو من كلام محمد بعد منه من يدي نطقه بالفظ
الذي هو صلاة الله وهو رحمتي سبقت غضبي وقدم
عليه السلام هذا من حيث فهم من السامعين انه توهم
في صلاة الله على عباده وجها لا يليق بالله عز وجل
فعلم الله به والتعظيم من حيث احياه وتوفيه

ليحرجهم اى صلاته وصلاة ملائكته لكى يهديهم ويقربهم
من الكفر الى الايمان ثم اخبر تعالى برحمته بالمؤمنين
تانيسالهم وقوله يوم يلقونه قيل يوم القيامة
المؤمن تحيه الملائكة بالسلام ومعناه السلامة من
كل مكروه وقال بعضهم يوم دخولهم الجنة يحيى
بعضهم بعضا بالسلام اى سلمنا وسلمت من كل مخوف
وقيل يحييهم الملائكة بوعد والاجر الكريم جنة الخلد
فى جوار مبارك وتعالى ن

قوله عز وجل يا ايها النبى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ان
هذه الاية فيها ما خص للنبى عليه السلام وللمؤمنين
وكرم جميعهم وشاهدا معناه على امتك بما تبلغ اليهم
وعلى سائر الامم فى تبليغ انبيائهم ونحو ذلك ومبشرا
معناه للمؤمنين برحمة الله وبالجنة ونذيرا معناه
للعصاة والمكذبين من النار وعذاب الخلد قال ابن عباس
لما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

علما ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال ادعيا الناس
ولا تنفرا وبشرا ولا تعسرا فانه قد انزل على وقرا
الايه والدعا الى الله هو تبليغ التوحيد والاحكام
به ونكاحه الكفر وما نهى عنه معناه هنا من اتيان
ونحو ذلك فى ذكره واوانه وسراجا منيرا استعارة
للنور الذى يتضمنه شرعه فان المهتدين به والمؤمنين
كالخارجين من ظلمة الكفر وقوله وبشر المؤمنين
عاطفه جمله على جمله والمعنى منقطع من الذى قبله
امر من تعالى بان يبشر المؤمنين بالفضل الكبير من الله ن
قال القاضى ابو محمد وقال لنا
ابو رضى الله عنه هذه من ارجى ايه عندى فى كتاب الله
تعالى لان الله قد اخبر نبيه ان يبشر المؤمنين بان لهم
عنده فضلا كبيرا وقد بين تعالى الفضل الكبير
ما هو فى قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات فى
روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو
الفضل الكبير فالايه التى فى هذه السورة خير
والتى فى حم عسق تفسير لها وقوله تعالى ولا تطع
الكافرين والمنافقين نهى له عن استماع منهم فى اشياء
كانوا يطلبونها مما لا يجب وفى اشياء كانوا
يحاولونها مما قد خلل النصائح وهى عن امور نحو هذا المعنى
وقوله ودع اذاهم يحتمل معنيين احدهما ان يكون مما نسخ

وفراجهور الناس بعدونها اسدا الدال العاوزن
يعلونها من العدد ويروى ان اى من اى بلد
تعتدونها بحصف صحه الدال من العدد وان كانه
قال لما لم عده يكرمونها عدوانا وظلما لهن والقراه
الاولى اشهر عن اى بكر وبحصف الدال وهم من ان
اى بن م امر تعالى بسمع المطلقه قبل السلم واجلف
الناس فى المتعه فقالت فرقه هى واجبه وقالت فرقه
هى مندوب اليها منهم مالك واصحابه وقال قوم
المتعه للتى لم يفرض لها ونصف المهر للتى فرض لها
وقال سعيد بن المسيب كل المتعه كانت تجب من
هذه الايه ثم نسخ هذه التفرقه بالنصف فى فرض لها
بالمسه هذه الايه من المتعه وهذه الايه خصصت
اسر احداها والمطلقات سر نص ما نفسهن بلاثه قرو
خصصت هذه الايه من لم يدخل بها وكذلك خصصت
من دوات البلاثه الاشهر وهن من بعد عن المحيض ومن
لم يحض من صغر المطلقات هلال البنا والسراج المجمل
هو الطلاق بسعه عشر حسنه دون مسائه ولا
اذى ○ قوله عز وجل
ياها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك

بتذكير ان يردهم ويعاقبهم فحان المعنى واصنع عن ردهم
ولا يردهم فالمصدر على هذا مضاف الى المفعول
ويسح من الايه على هذا التاويل ما يحص الكافرين وباسحه
انه السيف والمعنى الثانى ان يكون قوله ودع اذاهم
بمعنى اعرض عن اقوالهم وما يؤذونك فالمصدر على
هذا التاويل مضاف الى الفاعل وهذا تاويل مجاهد ثم
امر تعالى بالتوكل عليه وانسه بقوله وكفى بالله وكيلا
فعرفه الكلام وعد بنصر ونعدم القول فى بالله
والوكيل الحافظ القائم على الامر الحاكم بحاطب تعالى المؤمنين
بحكم الزوجه تطلق قبل البنا واستدل بعض الناس
بقوله ثم طلقتموهن وبمهله ثم على ان الطلاق لا يقع
الا بعد نكاح وان من طلق امراه قبل نكاحها وان عينها
فان ذلك لا يلزمه وقال هذا بنى على ملايين من
صاحب وتابع وامام سمى البخارى منهم اثنين وعشرين
وقالت طايفه عظيمه من اهل العلم ان طلاق
المعينه الشخص او القبيل او البلد لازم قبل
النكاح منهم مالك وجميع اصحابه وجمع عظيم
من علما الامصار وقد اجمهور الفرا تسوهن
وفراحمزه والكسائى وطلحه وابن وثاب بماسوهن
والمعنى فيهما الجماع وهذه العده انما هى لاستبراء
الرحم وحفظ النسب فى الحمل فمن لم يمس فلا يلزم ذلك فيها

وامراه بهبسة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكي لا يكون عليك حرج
وكان الله غفورا رحيما ان

قرا الجمهور اللاتي بايمانهن فوق وقرا الهاشمي اللاي
بايمانهن بحذف وذهب ابن زيد والضحاك في تفسير
قوله تعالى احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن
الى ان المعنى ان الله تعالى احل له ان يزوج كل امراة وهبت
مهرها واباح كل النساء هذا الوجه واباح له ملك
اليمين واباح له بنات العم والعم والخال والخالة
ممن هاجر معه وخصص هولا بالذكر تشريفا
وتنبيها منهن اذ قد تنا وهن على ما ويل ابن زيد قوله تعالى
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن واباح له الواهبات
خاصة له فهذه على ما ويل ابن زيد اباحه مطلقة
في جميع النساء حاشى ذوات المحارم لاسيما على ما ذكر
الضحاك ان في مصحف ابن مسعود وبنات خالاتك
واللاتي هاجرن معك قال بعد هذا ارجئ من نساء
منهن اي من هذه الاصناف كلها يجري الضمير بعد
ذلك على العموم الى قوله تعالى ولا ان تبدل بهن من حي
هذا الضمير مقطوع عما من الاول عايد على ازواجه
التسع فقط على الخلاف في ذلك وتاول عمر ابن زيد

في قوله احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن ان
الاشارة الى عايشة وحفصة ومن في عصمته ممن زوجها
مهرها وان ملك اليمين بعد حلال له وان الله تعالى اباح
له مع المذكورات بنات عمه وعماته وخالاته
ممن هاجر معه والواهبات خاصة له فمحى الامر
على هذا التاويل اضيق على النبي عليه السلام وتويد
هذا التاويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يروح في اي النساء شا وكان
ذلك يشق على نسايه فلما نزلت هذه الاية وحرم
عليه النساء بها الامر بمعنى سر نساءهم بذلك ان

قال القاضي ابو محمد
لان ملك اليمين انما يعطله في النادر من الامر وبنات
العم والعمات والخال والخالات يتيسر ومن يمكن
ان يزوج منهن محصور عند نسايه لاسيما وقد قيد
ذلك بشرط الهجرة معه والواهبة افضل من النسا
فليل فلذلك صار ازواج النبي عليه السلام بالخصال
الامر بمحى قوله تعالى ترجي من تشا اشاره الى من
تقدم ذكرهن بمحى سواه ولا ان تبدل بهن اسان
الى ازواجه اللواتي يعدم النص عليهن بالتعليل فبان
الكلام منسقا مطردا اكثر من اطراده على التاويل
الاول والاجود المشهور وقوله مما افاء الله عليك

اى حرمت عليك فى الحال مؤبدا وعلى المثل لانه فى عليه
وملك اليمين اصله الذى من الحيام او ما سل ممن
سبى والسرارى الحرمن كانسا ومباح الساهو
من الحميس والحور سى من لا عهد ولا ملكه ويسمى
سى الحبسه وقوله وسار عمل الاه يريد قراءته
وروى عن ام هانى بنت ابى طالب انها قالت
خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
الله فعذرنى فنزلت الاية هذه فحرمتنى عليه لانى
لم اهاجر معه وانما كنت من الطلقا وقراجمهور الناس
ان وهبت بكسر الالف وهذا يقتضى استيناف الامر
اى ان وقع هو حلال له على انه قد روى عن ابن عباس
انه قال لم تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين فاما الهبة فلم تكن
عنده منهن احد وقرا الحسن البصرى وابى بن
كعب والنخعى والشعبى ان وهبت بفتح الالف فهى
اشارة الى ما وقع من المواهبات قبل نزول الاية وكسر
الالف يجرى مع ما قبل ان يريد الذى قدمناه وفتح
الالف يجرى مع التاويل الاخر ومن قرا بفتح الالف
قال الاشارة الى من وهبت نفسها من النساء للنبى
عليه السلام على الجملة قال ابن عباس فيما حكى
الطبرى فى جموعه نسب الخرف وقال على بن الحسين

هى ام شريك وقال الشعبى وعروه هى زينب بنت خزيمه
ام المساكين وقال الضحاك عروه من الزهرى خوله بنت
حكيم من الاوس والسلمى ممن وهبت نفسها للنبى عليه السلام
وفى مصحف عبد الله بن مسعود وامراه مؤمنه وهبت
دون ان وقوله خالصة لك اى هبه النساء نفسهن
خاصة ومن هنا لا يجوز ان تهب المراة نفسها لرجل واجمع
الناس على ان ذلك غير جايز وان هذا اللفظ فى الهبه
لا يتم عليه نكاح الا ما روى عن ابى حنيفه ومحمد بن الحسن
وابى يوسف انهم قالوا اذا وهبت واشهد على نفسه
بمهر فذلك جايز قال القاضى ابو محمد
فليس فى قولهم الا تجويز العبارة ولفظ الهبة واما الافعال
التى اشترطوها هى افعال النكاح بعينه وتظهر من لفظ
ابى رجب رضى الله عنه ان معنى قوله خالصة لك يراد
به جميع هذه الاناحه لان المؤمنين قصروا على معنى
بلاك ورباع وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم
فى ازواجهم يريد الاول والشاهدين والمهر والاقتصار
على اربع قاله قتاده ومجاهد وقال ابى ركعه هو سى
بلاك ورباع وقوله لكيلا ابى يتناهدا الناس
وترجمها هذا الشرح لكيلا يلزمون على حرج وتطن بك
انك قد امنت عندك فى شئ مما انس تعالى الجميع من المؤمنين
بعصمه انه رحيم غفور

قوله عز وجل ترجي من تشا

منهن وتوي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا
جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم
ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا

ترجي معناه توخر وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وعاصم ترجي بالهمز وقرا عاصم في رواية حفص وحمزة
والكسائي ترجي بغير همز وهما لغتان بمعنى ويروى معناه
تضم وتقرب وقال المبرد هو مقلوب رجي يرجو يقول
رجا الرجل وارجيته جعلته ذا رجاء ومعنى هذه الآية
ان الله تعالى مخير لنبيه ما تفعله في قسمة النساء والصحبة
ومن هن عائد على من تقدم ذكره من الاصناف بحسب
الخلاف المذكور في ذلك وهذا الارجاء والايواء يحتمل
معاني منها ان المعنى في القسم اي ترجي من شئت منهن في القسمة
لها من نفسك وتوجي عنك من شئت ولمن شئت وتعزل
لمن شئت لا حرج عليك في ذلك فاذا علمن هن ان هذا هو
حكم الله لك وقضاؤه زالت الاثرة والتغاير عنهن
ورضين وعرف اعيانهن وهذا هو قول مجاهد وقتادة
والضحاك ان سبب هذه الآية انه كان يعتريه في

ازواج النبي عليه السلام عليه وسلم فسمى بذلك فيهن الله ايتهن
وانهن بهذه الاية وقال ابو رزين وابن عباس المعنى
في طلاق من شاء ممن حصل في عصمته وامساك من شاء فكان
ابو رزين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق
بعض نسائه فعلن له افعل ما شئت فكان ممن ارجى سودة
وصفية وجويرية وام حبيبة وميمونة واوى اليه
عائشة وام سلمة وحفصة وزينب وقال الحسن ترجي
الحسن المعنى في ورود من شئت من النساء وترك من شاء وقال
قرنة المعنى في ضم من شئت من الواهبات وباحر من شاء
وعلى كل معنى فالاية معناها التوسعة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاباحة له قالت عائشة لما فرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قلت يا اري
ربك الا يسارع في هواك وذهب هبة الله في الناسخ
والمنسوخ له الى ان قوله تعالى ترجي من تشا الاية ناسخ لقوله
لا يحل لك النساء من بعد الاية وقال ليس في كتاب الله
ناسخ بعدم المنسوخ سوى هذا وفي الاية ضعف من جهات
وقوله عز وجل ومن ابتغيت ممن عزلت يحتمل معاني احدها
ان يكون من للتبعيض اي من ارادته وطلبته نفسك ممن لبث
عزلته واخرته فلا جناح عليك في رده الى نفسك وايواءه
اليك بعد عزله ووجد بار وهو ان يكون معناها ومن ابتغيت
ترجي منهن ويروى من شئت فهو بعد ومن ابتغيت ممن عزلت

من لم يلقك وهذا لا يقول من لقيك
ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر وانت ربه من لقيك ومن لم
يلقك وهذا المعنى يصح ان يكون في معنى القسم ويصح ان يكون
في معنى الطلاق والامساك وفي الواهبات ويحمل واحدا
قالت فرقة وقراءة الجمهور الناس دالة على ان يقرأ عينها برفع
الاعين وقرأ ابن محيصن ان يقرأ عينها بضم الياء من يقر
ونصب الاعين وقوله بما اسلمتهن اي من نفسك ومالك
وقراءة الجمهور الناس كلهن بالرفع على التاكيد للضمير في ضن
ولم يجز الطبري غيرها وقراءة ابن عامر كلهن بالنصب
على التاكيد للضمير في اسلمتهن والمعنى انهن يسلمن لله وحكمه
وكن قبل لا يسلمن لغيره ولا يسلمن للنبي عليه السلام
انفة لحال هذا المعنى ان يرد وقتاله وقوله تعالى
والله يعلم ما في قلوبكم حض عام والانسان اشير هنا الى
ما كان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبة تخصيص
دون تخصيص وكذلك دخل في المعنى نصا المؤمنون وقوله
حليما صفة تقتضي منه تعالى صفحا وتأنيا وهذا المعنى
ادهى خواطر وفكر لاطلاعها الانسان في الاعلب وانفقت
الروايات على انه عليه السلام عدل بينهن في القسمة حتى
مات ولم يعدل بينهن ما يرجح له ضبط لنفسه واحدا
بالفضل عن ان يهبه وهبت يومها لعائشة تقتضيا لمسرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لا يحل لك النسا

من بعد قيل كان هذا قبل ان حظر عليه النساء الا التسع اللواتي
كن عنده وقال الاية ليست منسوخة بما قبلها قال ابن عباس
وعائشة لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
فاخترن الله ورسوله حازهن الله
ان حظر عليه النساء غيرهن ومنعه لهن وحظر عليه تبديلهن
وصح بذلك ما اباحه له من قبل من التوسعة في جميع النساء
وقال ابي بن كعب وعكرمة قوله لا يحل لك النساء من
بعد اي من بعد الاصناف التي سميت ومن قال بان الاباحة
كانت له مطلقة قال هنا لا يحل لك النساء معناه لا يحل لك
اليهوديات ولا النصرانيات وهذا قول فيه بعد وان كان
روي عن مجاهد وكذلك قدر ولا ان تبدل اليهوديات
والنصرانيات بالمسلمات وهو قول ابي رزين وسعيد بن جبير
وقال ابي بن كعب من بعد يعني لا يحل لك الاعراب ولا الحالات
ونحوهن وامر بعد ذلك الاسدل باز واجه التسع منع ان
يطلق منهن ويتزوج غيرهن قاله الضحاك وقل من مدح
وحصل في عصمته اي لا يدلها بان تاخذ وجه انسان
ويعطيه هو وجنه قال ابن زيد وهذا شيء كانت
العرب تفعله وهذا قول ضعيف انكره الطبري وغيره
في معنى الاية وما فعلت العرب قط هذا وما روي من حديث
عيسى بن حضر انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده عائشة فقال من هذه الحميرا فقال رسول الله صلى الله عليه

هذه عائشة فقال عمر يا رسول الله ان سعد بن
لك عن سعد نساء العرب جمالا وسباء ونساء فلس سعد
ولا اراد ذلك وانما اجمع عائشة لانها كانت صبية
فقال هذا القول ومرا ابو عمرو بن العلاء لا اعلم الا على
معنى جماعة النساء ومرا الفراء لا اعلم الا انها من بحث
على معنى جميع النساء وهما حسنان لان ما ملكت اللفظ النساء
ليس بحقيقي وقوله ولو اعجبك حسنهن فقال ابن
عباس نزلت ذلك بسبب ابنة ابي عبيس اعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين دخلت عليها حفصة اي طالت
وفي هذا اللفظ اعجبك حسنهن دليل جلي على جواز
ان ينظر الرجل الى من يريد نكاحها ومقدار المنظور
شعيه وراحتيه ان رآه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ارطرأ اليها فانه احرى ان يودم بينكما وقال عليه السلام
لاخر انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا قال الحسن
يعني صغرا وقال سهل اي حمته وانت محرم من سلمه
بطارد بينه بنت الضحاك على احد من احاحر المدينه
فقيل له افعل هذا فقال نعم قال النبي عليه السلام
اذا القى الله في قلب احدكم خطبة امراة فلا باس ان ينظر
اليها وقوله الا ما ملكت في موضع رفع بدل من النساء
ويجوز ان يكون في موضع نصب على الاستثناء وفي النصب
ضعف ويجوز ان يكون ما بمعنى الذي والتقدير الا الملك

يمنك

يمنك وملك بمعنى مملوك وهو في موضع نصب لانه استثنا
من غير الجنس الاول والرقيب فعيل بمعنى مفعول
فاعل اي راقب وقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا
سالتموهن متاعا فسلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ٥
هذه الاية تضمنت فصلين احداهما الادب في امر
الطعام والجلوس والثانية امر الحجاب فاما الاول
فالجمهور من المفسرين على ان سببها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش اولم عليها فدعا الناس
فلما طعموا اقعد نفرا في طائفة من البيت فثقل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم فخرج ليحجوا
خروجه ومشى على حجر نسائه ثم عاد فوجدهم في مكانهم
وربما في البيت منهم فلما دخل ورآهم انصرف
فخرجوا عند ذلك قال انس بن مالك فاعلم او اعلمت
بانصرافهم فلما جاء وصل الحجرة ارخى الستر بيني وبينه
ودخل وانزل الله سبحانه ذلك وقال مجاهد وقتادة

في كتاب الثعلبي ان هذا السبب جرى في ابتداء سلمه
والاول اشهر وقال ابن عباس نزلت في ناس من
المومنين كانوا يتحينون طعام النبي عليه السلام
فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون
ولا يخرجون وقال ليتعلم بنو ادم حكيم هذا ادب
ادب الله به الثقلا وقال ابن عباسه في كتاب الثعلبي
لحسبتم ان العلا ان الشرع لم يحتلهم واما اله الحجاب
فقال انس بن مالك وجماعة سببها امر القعود في بيت
بنت القصه المذكورة انفا وقالت فرقة بل في سلمه
وقال مجاهد سبب اله الحجاب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكل معه قوم وعايشه معهم فمست
يد رجل منهم يد زلت اله الحجاب شيب ذلك وقالت
عايشه وجماعة سبب الحجاب كلام عمر وفيه كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرارا في ان يحجب نساه فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفعل وكان عمر
سابع فخرجت سوده لحاجتها وكانت امراه بدنه
السباطولا فناداها عمر قد عرفناك يا سوده
حرصا على الحجاب وقالت له ربنا عجبا لك يا ابن
الخطاب تغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فاراد عمر
سابع حتى نزلت اية الحجاب وقال عمر لي الخطاب
رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث منها الحجاب ومقام ابرهيم

وعسى ربه ان طلقكن الحديث وكانت سيره القوم اذا
كان لهم طعام وليمه او نحوه ان يرسلوا من ينتا الى دار الداعوه
ينتظرون طبخ الطعام ونضجه فجلست واناس وكذلك
اذا فرغوا امنه جلسوا كذلك فنهى الله تعالى المومنين
عن امتثال ذلك في بيت النبي عليه السلام ودخل
في النهي سايرا لمومنين والمزم الناس ادب الله لهم في
ذلك فمنهم من لا دخول الا باذن عند الاكل لا قبله لانتظار
نضج الطعام وناظرين معناه منتظرين واناه مصدر
اني الشيء يابى اذا نضج وحان اني ومنه قول الشاعر
محضت المنون له يوم اني ولكل حامله بسام
وقرا الجمهور غير ناظرين اناه بالنون من اناه واناها غيره
ثم اكد المنع وحضر وقت الدخول بان يكون عند الاذن
ثم امر بعد الطعام بان ينتشروا وجمعهم وينتشروا وقوله
ولا مستانسين عطف على قوله غير ناظرين وغير
منصوبه على الحال من الكاف والميم في لكم اي غير
ناظرين ولا مستانسين وقرا ابن ابي عبله غير
بكسر الراء وحواه على تقدير غير ناظرين اناه انتم
وقرا الاعمش اناه على جمع اي بمله بعد النون وقرات
فرقه مسخي باظهار النا المكسوره قبل الساكنه
وقرات فرقه مسخي بسكون النا دون ياء مكسوره
قبلها وقوله والله لا يستحي معناه لا يقع منه

ترك قول الحق ولما كان مع ذلك من البشر لعله لا يستحيا
نفى عن الله تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر وقوله
تعالى واذا سالتموهن متاعا الاية هي اية الحجاب
والمتاع عام في جميع ما يمكن ان يطلب على عرف السكنى
والمحاورة من المواعين وسائر المرافق للدين والدنيا
وقوله ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر
الذي يعرض للرجال في امر النساء والنساء امر الرجال
وقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الاية روي
انها نزلت بسبب ان بعض الصحابة قال لو مات رسول الله
لتزوجت عايشة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنادى به هكذا كني عنه ابن عباس بعض الصحابة
وحمل على عمر انه قال هو طلحة بن عبيد الله

قال القاضي ابو محمد

لله در ابن عباس وهذا عندي لا يصح على طلحة الله
عاصمه منه ٥ وروي ان رجلا من المنافقين قال ان حدث
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بعد
ابي سلمة وحفصة بعد حذافة ما بال
محمد يتزوج نساءنا والله لو قد مات لاجلنا السهام على
نسائه فنزلت الاية في هذا وحرم الله نكاح
ازواجه بعده وجعل لهن حكم الامهات ٥
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد العرب

قلت ليس هو طلحة احد العشرة واما هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان وكلاهما تيمي كنى ابا محمد فالله اعلم

ثم رجعت تزوج عكرمة بن ابي جهل فسلمت الاشعث
ان فيروز دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
تزوج وهو لم يدخل فقال صعصعة ذاك على اي كلم
الصدقة فقال رسول الله عم مهلا يا حليفة رسول الله
انها لست من نسايه انه لم يحرمها ولا ارخى عليها حجابا
وقد ابانتها منه ردها مع قومها فسكن ابو بكر وذهب
عمر الى ان لا تشهد حنازة بنت سحيش الاد ومحرم
منها مراعاة للحجاب فدلته اسماء بنت عميس على ستر ذلك
في النعش فاعلمه واعلمته اياها ان ذلك في بلاد الحبشة
فصنعه عمر وروي ان ذلك صنع في جنازة فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ٥

قوله عز وجل ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن
في اباهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا
ابناء اخواتهن ولا نسايهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله
ان الله كان على كل شيء شهيدا ٥
قوله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه الاية نوح وعيد
لمن تقدم المعصية في الاية قبلها ممن اسر الله تعالى
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ومن اشر الله في قوله ما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله فعمل هم في هذه الاية ان الله يعلم
ما تخفونه من هذه المعتقدات والخواطر المكروهة ٥

وكان لم عليها ثم ذكر تعالى الاباحة فيمن سمي من القرابه
اد لا يخفى من امر العرل لما يحاماه النفوس من دوات
المحارم فمن ذلك الاباء والاولاد والاخوه وابناءهم
وابناء الاخوات وقوله ولا نسائهن دخل فيه الاجداد
والامهات وسائر القرابات ومن يتصل من المسترقات
لهن هذا قول جماعه من اهل العلم ويؤيد قولهم هذه
الاضافه المخصصه في قوله نسائهن وقال ابن زيد
وعيره انما اراد جميع النساء المومنات وتخصيص
الاضافه انما هي في الايمان وقوله او ما ملكت ايمانهن
فالت طايفه من الاماء دون العبيد وقالت طايفه
من العبيد دون الاماء احلفت هذه الطايفه
فقالت فرقه ما ملكته من العبيد دون من ملك سواها
وقالت فرقه بل من جميع العبيد كان في ملكهن او في ملك
غيرهن والحجاب اذا كان عند ما تودي فعل امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الحجاب دونه
وفعلت ذلك ام سلمه مع مخايتها نبهان ذكره الزهراوي
وقالت فرقه دخل الاعمام في الاباء وقال الشعبي وعكرمه
لم يذكرهم لامكان ان يصفوا لابنايهم ولذلك الحجال
وكرهوا ان يصف المراه حمادها عند عمها او خالها
واحلف المساولون في المعنى الذي رفع فيه الجناح
بهذه الايه فقال قتاده هو الحجاب اي ابيح لهذه الاصناف

الدخول على النساء دون حجاب وروي نحو هذا عن مجاهد
دليل في وضع الجلباب وابداء الزينه ولما ذكر الله تعالى
الرخصه في هذه الاصناف وابحت لاناحه عطف
بامرهن بالتقوى عطف جمله على جمله وهذا في نهايه البلاغه
والايجاز كانه قال اقتصرن على هذا واتقين الله فيه
ان يعد لبه الى غيره ثم يوعد بقوله ان الله كان
على كل شيء شهيدا ان

قوله عز وجل

ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يوذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخره واعد لهم عذابا مهينا والذين
يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ۝

هذه الايه شرف الله بها رسوله عليه السلام
وذكر منزلته منه وطهرها سوء فعل من استخف في
حقه فلم سوى في امر ازواجه ونحو ذلك وقوله
يصلون قالت فرقه الصمير في فيه لله وللملايكه وهذا
قول من الله تعالى شرف به الملايكه فلا تصحه الاعراض
الذي حاكى قول الخطيب عند النبي عليه السلام من
اطاع الله ورسوله رشد ومن يعصهما فقد ضل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت
قالوا انه ليس لاحد من البلغاء ان يجمع ذكر الله تعالى مع

غير في ضمير واحد ولله ان يفعل من ذلك ما يشا وقالت
فرقة في الكلام حذف تقديره ان الله يصلي على النبي وملائكته
يصلون ودل الظاهر من القول على ما ترك وليس في الآية
اجتماع في ضمير وقالت فرقة بل جمع الله تعالى الملائكة
مع نفسه في ضمير وذلك جائز للشرف فعله ولم يقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت لهذا المعنى واعلم
قالوا الآن الخطيب وقف على من عصاهما وسكت سكته ومما
يؤيد هذا ان في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في مصنف
ابي داود ومن يعصهما الجمع ذكر الله تعالى وذكر رسوله
في ضمير ومما يؤيد القول الاول ان في كتاب مسلم بئس الخطيب
انت قل ومن يعص الله ورسوله وهذا محال ان يكون للخطابة
في وقته وقال له بئس الخطيب انت اصلح له بعد ذلك جميع
كلامه لان فصل ضمير اثنين الله تعالى من ضمير غيره اولى لا
محالة فقال له بئس الخطيب انت لموضع خطابه في
الوقف وحمله على الاولى في فصل الضميرين
وان كان جمعهما جائزا وقراءة الجمهور وملائكته
بنصب التاء عطفا على المكتوبة وقرا ابن عباس
وملائكته رفعا عطفا على الموضع مثل الذكور
وحول ان وفي هذا نظر وصلاة الله تعالى رحمته
منه وبركة وصلاة الملائكة دعاء وفي هذا
وصلاة المؤمنين دعاء وتعظيم والصلاة على رسول الله

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حين
من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا ينبغي تركها
ولا يغفلها الا من لا خير فيه وقال عليه السلام اكثروا
من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود وصفتها
على ما ورد عنه عليه السلام في كتاب الطبري من
طريق ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية قال له قوم من
الصحابة هذا السلام عليك يا رسول الله عرفناه فكيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وارحم محمدا وال محمد
كما رحمت وباركت على ابراهيم وال ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد وفي بعض الروايات زيادة ونقص وهذا معناه
وقرا الحسن يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وهب الفاسيوي
يعني الشرط اي صلى الله عليه وصلوا انتم كما تقول اعطيتك
فخذ وفي حرف عبد الله صلوا عليه كما صلى الله عليه وسلموا
تسليما وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
الآية قال الجمهور معناه بالكفر وسبه الصاحبة
والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به وفي الحديث
قال الله شتمني عبدي فقال ان لي ولدا وولدي
فقال انه لن يعيدني وقال غلامه معناه بالتصوير والعرض
لفعل ما لا يفعله الا الله تعالى الصور وخلقها وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين وقالت

ذلك على حذف مضاف تقديره ان يودون اولياء الله واولياء
الرسول هي ما يودونه من الاقوال في غير معنى واحد
ومن الافعال ايضا قال ابن عباس نزلت في الذين
طعنوا عليه حين اخذ صفيه ○

قال القاضي ابو محمد

والطعن في تامير اسامه اذاه له عليه السلام ولعنوا
بمعناه البعد وامن كل خير واذاية المومنين والمومنات
هي ايضا بالافعال والاقوال القبيحه والبهتان والكذب
الفاحش المختلق وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال يوما لابي بن كعب اي قراءات البارحه هذه الايه
فقرعت منها والذين يودون المومن والمومنات الايه
والله اني لاصرهم والهرهم فقال له اي يا امير المومنين
ليس منهم ايا انت معلم ومفهوم وذكر ابو حاتم ان عمر بن
الخطاب قرا ان الذين يودون المومنين والمومنات
ثم قال يا ابي كيف تقراهذه الايه فقراها كما قراها عم

قوله عز وجل يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وكان الله
غفورا رحيما ○

لما كانت عاده العربيات التبذل في معنى الخصه
وكن يلبسن وهوهن كما يفعل الاماء وكان ذلك داعيا

الى نظر الرجال اليهن وتشعب الفكر فيهن امر الله رسوله
عليه السلام ان يامرهن بادناء الجلابيب ليقع بستر هن فيكف
عن معارضتهن من كان عن لا او سانا وروى انه كان في
المدينه قوم يجلسون على الصعدات لرويه النساء ومعارضتهن
ومراودتهن وعرفت الايه بسبب ذلك والجلباب ثوب
اكبر من الخمار وروى عن ابن عباس وابن مسعود انه الرداء
واختلف الناس في صوره اذ ناله فقال ابن عباس وعبيده
السلماني تدنيه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الانف وان
يبلوه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الانف وان
ظهرت عيناها فحسبه يستر الصدر ومعظم الوجه
وقوله ذلك ادنى ان يعرفن اي على الجمله بالعفاف
حتى لا يخلط بالاماء فاذا عرفن لم يقابلن باذى من المعارضه
مراقبه لربه الحريه وليس المعنى ان تعرف المراه حتى
يعلم من هي وكان عمر اذا راى امه قد تبعت وضعها الدره
محافظه على ذي الخمار وناقي الايه توجيه ولطف
وحض على التوبه وتطميع في رحمه الله ومنها نبه
للنساء في ترك الجلابيب قبل هذا الامر المشروع ○

قوله عز وجل

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينه لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا

ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنه الله في
الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنه الله تبديلا ان
اللام في قوله لئن هي الموذنه لمجي القسم واللام في لنغرينك
هي لام القسم ويوعد الله تعالى هذه الاصناف في هذه
الايه وفي يوعدهم بعد سنه لعنهم وطردهم اينما
وقعت فرقه ان هذه الاصناف لم يمته والله عليها
هذا الوعيد فهذه الايه دليل على بطلان القول
بانفاد الوعيد في الاخره وقالت فرقه ان هذه الاصناف
وستر جميعهم باثرهم وهو او ما بقي من امرهم امهلهم الله
تعالى وعيدا بالايه وهو مثل نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصلاه عليهم الى غير ذلك مما احله رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمنافقين من الادلال في اخراجهم
من المسجد وما نزل فيهم من سوء سراه وغير ذلك فهم لا عملوا
الا مهاجمه ولا بعد عليهم الوعيد كاملا والمنافقون
صنف يظهر الايمان ولا يبطنه والدين في قلوبهم مرض
هو الغزل وحب الزنا والله عكرمه ومنه قوله تعالى
فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينه هم
قوم من المنافقين كانوا يحدثون بغزو العرب
المدينه وبان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيغلب الى
نحو هذا مما يرجفون به نفوس المومنين ويحتمل ان
يكون هذه الاصناف متفرقه بعضها من بعض ويحتمل ان

يكون

يكون داخله في جمله المنافقين لكنه نص على هاتين
وهو قد صهم عموم لفظه النفاق تنبيها عليهم وشرفا
لهم وعصمه منهم ونعم بنك معناه يحصل عليهم
بعد تعسيهم لك قال ابن عباس المعنى لنسلطنك
عليهم وقال مجاهد لنحرشنك بهم وقوله ثم
لا يجاورونك اي بعد الاغراء لانك تنفيهم
بالاخافه والقتل وقوله الا قليلا يحتمل ان
يريد الاحوال قليلا او وقتا قليلا ويحتمل ان يريد
الاعداد قليلا كانه قال الا اقلا وقوله
ملعونين يجوز ان ينتصب على الذم قاله الطبري
ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يجاورونك
كانه قال سيقون ملعونين فلما بعد لا يجاورونك
تقدير يقولون حسن هذا واللعنه الابعاد وثقفوا
معناه حصروا وقدروا عليهم واخذوا معناه اسروا
والاخذ الاسر ومنه قول العرب الحرب سجال
الاخيذ الصباح وقراهم ورا الناس وقتلوا اشد
النكا ويوهنها المصدر بعدها وقراءه يحفص
النكا والمصدر على هذه القراءه على غير الصدر
قال الاخفش كل ما في القرآن غير هذا الموضع
فهو قتلوا بالتخفيف وقوله سنه الله نصب على
المصدر ويجوز فيه الاغراء على بعد والذين خلوا هم

منافقوا الامم وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا اى من
مخالفتها يسقر بها فحرج عن هذا مثل الغصاة والكفر
ويخرج ايضا عنه ما سن الله من سنه سنة فى السلف
قوله عز وجل يسالك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم
تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا
فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كثيرا ان
سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة متى هو فلم يجب
فى ذلك بشئ وترك الامة بان يرد العلم فيها الى الله
اذ هى من مفاتيح الغيب التى استاثر الله بعلمها ثم توعد
العالم بقربها فى قوله وما يدريك لعله اى يسعى ان
يحذر وقربا ظرف لفظه واحد جمعا وافرادا
وتذكيرا وتانيثا ولو كان صفة للساعة لكان قريبة
ثم توعد تعالى الكافرين بعذاب لا ولى لهم منه ولا ناصر
وقوله يوم تقلب يجوز ان يكون معمولا لما قبله والعامل
يحذرون وهذا اختيار الطبرى ويجوز ان يكون العامل
فيه يقولون ويكون ظرفا للقول وقرا الجمهور تقلب

وجوههم على المفعول الذى لم يسم فاعله نصم اللا
وشد اللام المنوحه وقرا ابو حيوه يعلب وجوههم
بفتح الباء معنى يتقلب وقرا ابن ابى عبله تتقلب بتاءين
وقرا حارحه وابو حيوه يعلب بالنون وقرا على بن
عمر الكوفى يعلب بكسر اللام وضم الباء اى يعلب السعير
ونصب الوجوه فى هاتين القراءتين وسموز يوميد الايمان
واطاعه الله ورسوله حين لا ينفعهم التمنى لا دوا انا اسكى
من كبرائنا فى انهم اضلوهم وقرا الجمهور انا سادتنا
وهو جمع سيد وقرا الحسن بن ابى الحسن وابن عامر وحمله
من السبعه وابو عبد الرحمن وابو رجا والعمامه فى المسجد
الجامع بالنصب ساداتنا على جمع الجمع والسبلا تفعول
بان لان الاصل معدى بالهمزة وصل بعدى الى مفعول
واحد وهى سبل الايمان والهدى ثم دعوا ان يضاعف الله
للكبرا المضلين العذاب اى عن انفسهم وعمن اضلوا وقرا
عاصم وابن عامر وحده بن اليمان والاعرج بخلاف عنه
لعنا كثيرا بالباء الكسر وقرا الباقون والجمهور كثيرا
بالثاء ذات الثلاث والكثرة اشد بمعنى اللعنة من اللعن
اى العنهم مرات كثيرة ○
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا

سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما ان
الذين اذوا موسى هم قوم من بني اسرائيل واختلف الناس
في الاذاية التي كانت وبراه الله منها فقالت فرقة هي
قصة قارون وذلك ان المراة البغي في ان تدعي على موسى
بما برئ منها اياه واشهارها له لمداخلة قارون وقد تقدمت
القصة في ذكر قارون وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان موسى وهرون خرجا من مخصر التيه الى جبل ماش
فيه فحا موسى وجده فقال قوم هو قتله فبعث الله ملبكة
حملوا هرون حتى ظافوا به في اسباط بني اسرائيل وراوا اثره
عظيمة دلتهم على صدق موسى ولم تر فيه اثر وروي انه حتى
فاخبرهم بامره وبراه موسى وقال ابن عباس وابو هريرة
وجماعة في ما تضمنه حديث النبي عليه السلام وذلك انه
قال كان بنو اسرائيل يغتسلون عراة وكان موسى عليه
السلام يستتر كثيرا وكنى عنه فقال قوم هو ادر او
ادرة اوه انفه فاغتسل موسى يوما وحده وجعل ثيابه
على حجر ففر الحجر بثيابه واتبعه موسى يقول ثوبي حجر
ثوبي حتى اتاه على ملا من بني اسرائيل فراوه سليما مما ظن
الحديث بطوله خرجه البخاري وبراه الله مما قالوا ك
والوجيه المكرم الوجه وفرا الجمهور وكان عند الله
من مسعود وكان عبد الله رضي عز وجل يالقول السداد

وذلك

وذلك يعم جميع الخيرات وقال عكرمة اراد لا اله الا الله
والسداد يعم جميع هذا وان كان ظاهر الاية يعطي
انه انما اشار الى ما يكون حلافا للاذى الذي قيل
في جهة الرسول وجهة المومنين ثم وعد تعالى بانه يجازي
على القول السداد باصلاح الاعمال وغفران الذنوب
وما في الاية من
قوله عز وجل
اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
الى ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات
وكان الله غفورا رحيما
اختلف الناس في الامانة فقال ابن مسعود هي في
امانات المال كالودايع ونحوها وروي عنه في
كل الفرايض واشدها امانة المال ودهبت فرقة
هي الجمهور الى انه كل شيء يومر الانسان عليه في امر
ديني وسان دنيا فالشرع كله امانة قال اي
تركب من الامانة ان ايمسك المراة على فرجها وقال
ابو الدرداء غسل الجنابة امانة ومعنى الاية انا عرضنا
على هذه المخلوقات العظام ان تحمل الاوامر والنواهي
وتقضي الثواب ان احسنت والعقاب ان اساءت فابت
هذه المخلوقات واشفقت ويحتمل ان يكون هذا ادراك

حلقه الله لها ويحتمل ان يكون هذا العرض على من فيها
من الملائكة ويروى انها قالت رب دربى مسخرة
لما سخرت طايعة فيه ولا حلمنى الى نظرى وعملى
ولا ارتدوا انا وحمل الانسان الامانة اى التزم القيام
بحقها وهو فى ذلك ظلوم لنفسه جهول بقدر ما
دخل فيه وهذا هو با وقال الحسن ابن عباس وابن جبير
وقال الحسن حملها معناه حان فيها والابه فى الحافر
والمافق ٥ قال القاضى ابو محمد
والعصاة على قدرهم وقال ابن عباس واصحابه
والصحاك وغيره الانسان ادم تحمل الامانة فباء به
يوم القيامة حتى الى المعصية التى اخرجته من الجنة
روى ان الله تعالى قال له يا ادم اى عرضت الامانة
على السموات والارض والجبال فابينها واشفقن منها
افتحملها انت بما فيها قال وما فيها قال ان احسنت
اجرت وان اسات عوقبت قال نعم قد حملتها قال ابن عباس
فما سرله ما بين الاذن والعصر حتى عصى ربه وقال ابن
مسعود وابن عباس الانسان ابن ادم قابيل الذى قتل
اخاه وكان قد تحمل لابيه ابانه ان يحفظ الاهل بعده
وكان ادم سافر عنهم الى مكة فى حدث طويل ذكره
الطبرى وغيره وقال بعضهم الانسان النوع كله
وهذا حسن مع عموم الامانة وقال الزجاج معنى الاية

انا عرضنا الامانة فى نواهينا واوامرنا على هذه
المخلوقات فقمن بامرها واطعن فيما كلفناها وبائن
من حمل المذمة فى معصيتها وحمل الانسان المذمة
فيما كلفناه من اوامرنا ونواهينا والانسان على ما وبله
الكافر والعاصى وتستقيم هذه الاية مع قوله تعالى
ائتيا طايعين فعلى التاويل الاول الذى حكيناه عن ابن جبير
من قوله اساطايعين اجابة لامر امر به ويكون
قد ابت الابية اباية واسفا من ان عرض عليها وخيرت
فيه وروى ان الله تعالى عرض الامانة على هذه المخلوقات
وابت فلما عرضها الله على ادم قال انا احملها بين
اذنى وعاتقى فقال الله تعالى له انى ساعينك قد
جعلت لبصرك حجابا فاغلقه عما لا يحل لك ولفرجك
لباسا فلا تكشفه الا على ما احللت لك وروى فى
هذا المعنى اشياء تركتها اختصارا لعدم صحتها وقال
قوم ان الابية من المحال اى انا قايسنا بحمل الامانة
نهوض السموات والارض والجبال راينا انها لا تطيقها
وانها لو تكلمت لابتها واشفقت فعبر عن هذا المعنى
بقوله انا عرضنا الاية وهذا كما تقول عرضنا الحمل
على البعير فاباه وانت ترديد لك قايست فوجدته يثقل
الحمل فرايت انها تقصر عنه وقوله ليعذب الله الاية
لام العاقبة لان الانسان لم يحمل ليقع العذاب لكن حمل

فصار الامر وال الى ان يعذب من يافق ومن اشرك وان
يتوب على من امن وقرا الجمهور ويتوب بالنصب عطفا
على قوله ليعذب وقرا الحسن اى الحسن ويتوب بالرفع على
القطع والاستيناف وما في الارض ٥

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد

تفسير سورة سبا ٥

هذه السورة مكية واختلف في قوله تعالى
ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك

هو الحق الاية فقالت فرقة هي مكية والمراد الموصول
ما النبي عليه السلام وقالت فرقة هي مدنية والمراد
من اسلم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واشباهه

قوله تعالى الحمد لله
الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة
وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم
الغفور ن
واللام في الحمد لاستغراق الجنس اى الحمد على نوعه
وهو لله تعالى من جميع جهات الفكرة ثم حايا الصفات
التي يستوجب المحامد وهي ملكه جميع ما في السموات
وما في الارض وعلمه المحيط بكل شي وحكمته وخبرته
بالاشيا ادوجودها اعم هو حلقه قرنه ورحمته
بانواع خلقه وعفرانه لمن سبق في علمه ان يغفر له
من مومن وقوله وله الحمد في الاخرة يحتمل ان
يكون الالف واللام للجنس ايضا ويكون الاخبار
ان الحمد في الاخرة هو له وحده لانعامه وافضاله ونعمه
وظهور قدرته وعدله في صفاته ويحتمل ان يكون
الالف واللام فيه للعهد والاشارة الى قوله تعالى
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين او الى قوله وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض ويلج

معناه يدخل ومنه قول الشاعر

رأيت القوافي يلحسن موالجا تصانع عمها ان تولجها الابر

ويعرج معناه يصعد وهذه الرب حصرت فلما يصح
علمه من يخصص او يحول او يعني وقرا ابو عبد الرحمن
وما يزل من السماء بضم الياء وفتح النون وشد الزاي

قوله عز وجل وقال الذين
كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
والذين سعوا في اياتنا معجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم

روى ان قائل هذه المقالة هو ابو سفيان بن حرب قال
واللات والعزى ما تم ساعة تاتي ولا قيامة ولا حشر
فامر الله تعالى نبيه ان يقسم بربه مقابلة لقسم اي سفيان
وقل ردا وتكذيبا واخبارا قاطعا للوقف
على بلى وقرا الجمهور لتاتينكم قالوا من قوله ثم وحكى
ابو حاتم قراءة لتاتينا على المعنى في البعث وقرا ابن
كثير وابو عمرو والكسائي بخلاف عنهم بالخفض على القرب
ويعزب معناه يغيب ويبعد وبه فسر مجاهد وقتادة
وقرا الجمهور بكسر الزاي وقرا الكسائي وابو بكر
بضم الزاي وهما لغتان يقال ذرة معناه مقدار نملة

الذر وهذا في الاجرام من وفي المعاني بالمقايسة
وقرا الجمهور ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطفا على قوله
مثقال وقرا يعقوب والاعمش وسلام اصغر واكبر بالنصب
عطفا على ذرة وروي عن ابي عمرو قوله الا في كتاب
مبين ضمن يعذب الاهوى كتاب مبين والكتاب
المبين هو اللوح المحفوظ واللام من قوله ليجزي يصح ان
تتعلق بقوله لتاتينكم ويصح ان تكون متعلقة بقوله
لا يعزب ويصح ان تكون متعلقة بما دل عليه قوله الا في كتاب
مبين من معنى الفعل لان المعنى الا اثبت في كتاب
مبين والمغفرة بعد الذنوب والرزق الكريم الجنة
والذين معطوف على الذين الاولى وليجزي الذين سعوا
ومعاجزين معناه محاولين تعجيز قدرة الله فيهم
وقرا الحدري وابن كثير وابو عمرو معجزين دون الف
اي معجزين قدرة الله من عجزهم وقال ابن الزبير معناه
مسطرين عن الايمان من اراده من حلف عليه الحنث
في نشاطه وهذا هو سعيهم في الايات اي في شان
الايات ثم توعدهم تعالى جزاها ولا الساعة كما مر قبل
جزا المؤمنين وقرا عاصم في روايته جفص اليم بالكسر
على النعت للعذاب وقرا الباقون اليم بالكسر على
النعت لرجز والرجز العذاب الشتى جدا وقرا
ابن محيصن من رجز بضم الراء في

قوله عز وجل ويرى الذين
اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى
الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق
جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا
يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد ○
قال الطبرى والثعلبى وعمرها ويرى معطوف
على ما قبله من الافعال والظاهر انه فعل مستانف
وان الواو انما عطفت جملة على جملة وكان المعنى الاخبار
بان اهل العلم يرون الوحى المنزل على محمد حقا وانه
يهدى الى صراط الله وقوله الذى انزل مفعول
يرى والحق مفعول ثان وهو عماد والذين اوتوا العلم
قيل هم من اسلم من اهل الكتاب وقال قتادة هم امة محمد
المؤمنون به كان من كان ويهدى بمعناه يرشد والصراط
الطريق واراد طريق الشرع والدين حتى عن الكفار
بعاقبتهم التى مالوها على وجه التعجب والجزاى قالها
بعضهم لبعض كما يقول الرجل لمن يريد ان يعجبه هل ادلك
على اضحوكة وباد وقلما كان التعجب عندهم من البعيد
المحال جعلوا من خبر يوقعه فى حيز يستعجب منه ق
والعامل فى اذا فعل يصير قبلها فيما قال بعض الناس
بعد بمعنى مسلم بانكم بعثون اذا مزقتم ويصح ان يكون العامل

حاشى

ما فى قوله انكم لفى خلق جديد اذا مزقتم وقال الزجاج
العامل فى اذا مزقتم وهو خطا وافساد للمعنى المقصود
ولا يجوز ان يكون العامل يسلم بوجه ومزقتم بمعناه
مالك وتقطع الاوصال فى القبور وغيرها وكسر الالف
من انكم لان يسلم فى معنى يقول لكم واللام اللام التى فى
الخبر وجديد بمعنى جدد وقولهم افترى هو من
قول بعضهم لبعض وهى الف الاستفهام دخلت على الف
الوصل فحذفت الف الوصل ونطقت بفتوحة على
تمادى ذلك فقال بعضهم استفهم بعضا عن محمد احال الفرية
على الله هى حاله ام حال الجنون لان هذا القول اما صدر
عن احد هذين فاضرب الزمان عن قولهم وكذبه
فكانه قال ليس الامر كما قالوا بل الذين لا يؤمنون
بالاخرة والاستدراك بذلك اليهم فى العذاب من هذه الحال
الاخرة لانهم يصيرون اليه وكمل ان يرد فى العذاب
فى الدنيا عاجلا من الذرع ومكابدته ومحاولة اطفاء
نور الله وهو تمم هذا كله عذاب الاخرة لانهم يصيرون
اليه وفى الضلال البعيد اى ضلت الحيرة وعلى
الملف لانه قد ابعد صاحبه عن الطريق الذى صلة منه

قوله عز وجل افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى

دلك لاية لكل عبد منيب ولقد اسادا ودمنا فضلا
ياجبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون
بصير ن الصمد في برد والطول
الذين لا يومنون بالاخرة وصفهم الله تعالى على قدر ذمه
وحوههم من احاطتها بهم المعنى ليس يروب اما مهم
ووراهم سماى وارضي لا سبيل لهم الى فقد ذلك
عن ابصارهم ولا عدم احاطته بهم وقرا الجمهور
ان نشا نخسف بسقط بالنون في اللامة وقراحمزة
والكسائي ان يشا يخسف بسقط الياء في اللامة وهي
قراءة ابن وثاب وابن مصرف والاعمش وعلي واختارها
ابو عبيد وخسفا لارض هو اهوا وها بهم وتهورها
وعرفهم فيها والكسف قيل هو مفرد اسم القطعة
وقيل هو جمع كسفة جمعها على حد سدرة وسدر ومشهور
جمعها كسف كسدرة وسدر وادغم الكسائي
الفاء في الباء في قوله لنخسف بهم قال ابو علي وذلك
لا يجوز لان الباء اضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم
فيها وان كانت الباء تدغم في الفاء في ذلك اصرف
فلانا وهذا ما تدغم الباء في الميم نحو لك اصرف محمدا
ولا تدغم الميم في الباء اصم بكرا لان الباء انحطت عن الميم
بعد الغنة التي في الميم والانثناء نحوله في ذلك الى

احاطه السما بالمر ومماسة الارض له على كل حال
والكسف الرواجع الليث ثم ذكر تعالى نعمته على داود
وسليمان اصحابا على ما مع محمدا اى لا تستبعدوا
هذا فقد تفضلنا على عبيد ما قد مما هذا وكذا
فلما فرغ التمثل لمحمد عليه السلام رجع التمثل لهم
تسليا وما كان من هلاكهم بالغرق والعفو والمعنى
فلما ما حال واوبي بمعناه رجعي معه لانه مضاعف
اب يوب فقال ابن عباس وقتاده وابن زيد وغيرهم
معناه سبحي معه اى سبحي هو وترجع هي معه التسبيح
اى برد بالذكر بم ضعف الفعل للمبالغة وقيل معناه
سيري معه لان الماويب سير النهار كان الانسان
يسير الليل ثم يرجع السير بالنهار اى يرده فكانه
توفيه فعل له الماويب ومنه قول الشاعر
يوما ان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء ماويت
ومنه قول لبيد ن مقل
لحشاجي اوبوا السير بعدما دفعا شعاع الضحى والطرف محسر
وقال مورج اولى سبحي بلغة الحبشة وهذا
ضعيف غير معروف وقال وهب ابن منبه المعنى
رجعي معه والطير يسعدك على ذلك قال قتادة اوده
اذا نادى بالنياحة والحنين احاسنه الجبال وعطفت
الطير عليه من قوله قال لي محمد سمع صدى الجبال

كما يؤمر الواحد المؤنثة لان جميع ما لا يعقل كذلك
يؤمر ويثنى عنه ويوصف ومنه المثل ياحبل الله
اركضي ومنه ماربّ اخرى وهذا كبد وقرأ الاعرج
وعاصم بخلاف وحماد عن اهل المدينة والطبري بالرفع
عطفا على لفظ قوله ياجبال وقرأ نافع وابن كثير
والحسن وابن ابي اسحق وابو جعفر والطبري بالنصب فقيل
ذلك عطف على صلا وهو مذهب الكسائي وقال
سيبويه هو على موضع قوله ياجبال لان موضع المنادى
المفرد نصب وقال ابو عمرو نصبهما باضمار
فعل بعدهن وسخرنا الطير والتالة الحديد معناه
جعلناه لينا وروى قتادة وغيره ان الحديد كان له كالشمع
لا يحتاج في عمله الى نار وقيل اعطاه قوة يلين بها
الحديد وروي انه لان له كالطين وداود يطرقه ابسانا
وداود مسلم حرج ليسأل الناس عن نفسه في خفاء
فقال داود لذلك الشخص الذي يعمل فيه الملك ما قولك
في هذا الملك داود فقال له الملك نعم العبد لولا خلة
فيه قال داود وما هي قال يرزق من بيت المال
ولو اكل من عمل يده لتمت فضائله ورجع قلوب الناس الى الله تعالى
في ان علمه صنعة وسهلها عليه فعلمه تعالى صنعة
لبوس والان له الحديد فكان له مثل ما روي لصنع ما بين
لبلته ويومه درعا سوى الف درهم حتى ادخر منها

كثيرا ويوسع معيشة منه وكان سبيله المال
في مصالح المسلمين وقوله ان اعمل سبغات ان ان مفسرة
لا موضع لها من الاعراب وقيل هي في موضع نصب
باسقاط حرف الخفض والسابغات الدروع الكاملات
ذوات الفضول قال قتادة داود عليه السلام
اول من صنعها وذكر الحديد مؤنثة وذكر المراة
مذكر وقوله قدر في السرد احلف المتاولون
في اي شيء هو التقدير من اشبا السرداد السرد
هو اتباع الشيء بالشيء من جنسه قال النمابغ
ما بالعت سرد النعال الحواذي ومنه سرد الكلام
وقيل للدرع بسرودها لانها توبعت فيها الحلق بالحلق
ومنه قول الشاعر
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع
ومنه قول زهير
بالعابس المسرد فقال
ان زهيرا انما اراد الذي امر به هو في قدر الحلقة اي لا تعظمها
صغيرة فتضعف ولا تقوى الدرع على الدفاع ولا تعظمها
كثيرة فتسأل لابسها من حملها وقال ابن عباس
التقدير الذي امر به هو في المسمار يريد تسديده حتى
تسد فروجها وذكر الحادي في تصنيفه ذلك فقال
المعنى لا تدق المسمار فتسلس ويروى فيتسلسل ولا تغلظه
فتقصم بالهاء وبالغا ايضا رواية ويروى قتادة ان الدروع

كبيرا

كلمت قبله صفايح فعانت ثقالا فلذلك امر هو بالتدبير
مما يجمع بين الخفه والحصانه اى قد رما ياخذ من هذين
المعنيين بقسطه اى لا يقصد الحصانه فيثقل ولا
الخفه وحدها فتزيل المنعه ٥ وقوله واعملوا اصلا
لما كان الامر لداود والاهل وان كان لم يحر لهم ذكر
لدلاله المعنى عليهم ثم توعدهم بقوله اى بما يعملون بصير
اى لا يخفى على حسنه من سيئه وبحسب ذلك يكون
جزاى لكم ٥ **قوله عز وجل**
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا
له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه
ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير ٥
قال الحسن عفر سليمان الخيل اسفا على ما فوتته من
فضل وقت الصلاة العصر وايد له الله خيرا منها
واسرع الريح بامن ٥ وقراجمهور الفرا الريح بالنصب
على معنى ولسليمان سخرنا الريح وقراعاصم فى رواية
ابى بكر والاعرج الريح بالرفع على تقدير تسخرت الريح
او على الابتدا والخبر فى المجرور وذلك على حذف مضاف
تقديره ولسليمن تسخير الريح وقرا الحسن ولسليمن
الرياح وكذلك جمع فى كل القران وقوله غدوها
شهر ورواحها شهر قال قتاده معناه انها كانت تقطع
به فى الرواح من بعد الزوال الى الغروب مسيرة

شهر وروى عن الحسن البصرى انه قال كان يخرج من
الشام من مستقره مدبرا الى منتهاه الحى بالصباح والعمد
فتقيل فى اصطخر وروح منها فبات فى كابل من ارض
خراسان ونحو هذا وكانت الاعصار تقل بساطه
ويحمله بعد ذلك الرخا وكان هذا البساط من خشب
يحمل فيما يروى اربعه الاف فارس وما شبههم من الرجال
والعدد وينسع وروى الزهرى هذا المعنى ولكن عدم
صحته مع بعد شبهه اوجب اطراحه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمل الخيوش اربعه الاف وما كان سليمان
لبعد والجبر وقرا ابن ابى عبله غدوها شهر ورواحها
شهر وكان اذا اراد قوما لم يشعر وابه حتى يظلم فى جو
السما وقوله واسلنا له عين القطر روى عن ابن عباس
وغيره انه كان تسيل له باليمن عين جاريه من نحاس
يصنع له منها جميع ما احب والقطر النحاس وقال قتاده
القطر الذهب كحله النحاس والحديد وما جرى مجراه
كان يسيل له منه عيون وقالت فرقه بل معنى اسلنا له
عين القطر اذبناله النحاس على نحو ما كان الحديد لين لداود
قالوا وكانت الاعمال تاتى منه لسليمان وهو بارض
دون نار وعين على هذا التاويل بمعنى الذاب وقالوا لم يلن
النحاس ولا ذاب لاحد قبله وقوله ومن يعمل
يحتمل ان يكون من فى موضع نصب على الاتباع لما تقدم

باسمار فعل بعد ذره وسخرنا من الجن من يعمل ويحتمل ان
يكون في موضع رفع على الابتدا والخبر في المجرور
ويزغ معناه يعدل اي يحرف عاصيا وقال عن امرنا
ولم يقل عن اوامرنا لانه لا يقع في العالم شي يخالف الاراده
ويقع ما يخالف الامر قال الضحاك وفي مصحف عبد الله
ومن يزغ عن امرنا بغير منهم ويوكله من عذاب
السعير قبل عذاب الاخره وقيل بل كان قد وكل
بهم ملك سده سوط من نار السعير لمن عصى ضربه

قوله عز وجل

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات اعملوا ال داود شكرا وقليل من
عبادي الشكور ن

المحاريب الابنيه العاليه الشريفه قال قتاده
القصور والمساجد وقال ابن زيد المساكن والمحراب
اشرف موضع في البيت والمحراب موضع العباده اشرف
ما يكون منه وعلى عرف الاستعمال في موضع وقوف
الامام لشرفه ومن هذه اللفظه قول علي بن ابي طالب
كذمي العاج في المحاريب او كالسيص في الروض زهره مستنير
والتماثيل فعيل كاس من زجاج ونحاس عامل اسما
ليست بحيوان وقال الضحاك كانت تماثيل حيوان
وكان هذا من الجائز في ذلك الشرع ن

فاراسلو

قال القاضي ابو محمد

وشرع محمد عليه السلام وقال قوم حرم التصوير
لان الصور كانت تعبد وعلى ملك في الهدايه ان
ذريعه نحو التصوير ونحن نهدي انه ذلك خطا
وما احفظ من ابنه العلم من نحوت والجوابي جمع جابيه
وهي البركه التي يجبى الماء الذي يجمع وقال الزجاج
فصيحت حاريه صهاريج كانه جلد السماحاريا
وقال مجاهد الجوابي جمع جوبه وهي الحفره العظيمه
في الارض وفي هذا نظر ومنه قول الاعشى
يفي الدم عن رهط المحلوحفنة كحابيه الشيخ العراني تفحق
واسنده الطبري عن روح على ان المحلق وروى الشيخ
بالسين عن نقط وبالخاء عن نقط ايضا وهو الماء الجاري
على وجه الارض وروى بالسين والحاء منقوطتان فقال
اراد كسرى ويقال اراد سنجا من بلاد سواد العراق
عن معن وقال انه لضعفه يدخر المال في حابيته هي
بقول ابن قتيبه الحفيره لعطها وقال مجاهد وقتاده
والضحاك وابن زيد الجوابي الحياض وقرا نافع وابن عامر
وعاصم وحمزه والكسائي كالجواب بغير ياء في الوصل والوقف
وقرا ابو عمرو وعيسى بغير ياء في الوقف وساقي الوصل ن
وقرا ابن كثير بايقاعهما ووجه حذف الياء الخفيف والاختيار
وهذا الحذف هم ذلك من الخاص في الاعاذ والهاد وايضا

فلما كانت الالف واللام تعاقب التنوين وكانت ايا
تحذف مع التنوين وجب ان تحذف مع ما عاقبته وهما يعملون
التي ابدا عمل بقصصه وراسيات معناه ثابتات
لقدورهم لسن مما يعمل ولا يحمل ولا يستطيع على عمله
الا الجن وبالسوق فسرها الناس ثم امروا مع هذه
النعم بان يعملوا اما لطاعات وقوله شكرا يحتمل ان
يكون نصبه على الحال اى اعملوا الطاعة في حال شكركم
لله على هذه النعم ويحتمل ان يكون نصبه على حد المفعول
اى اعملوا عملا هو الشكر كان الصلاة والصيام
والعبادات كلها هي بعضها اذ سميت مسدة وقد
الحديث ان النبي عليه السلام صعد المنبر فلما هذه
الاية قال ان من اوتيهن فقد اوتي العمل شكرا
العدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى
وخشية الله في السر والعلانية وروي ان داود عليه
السلام قال يا رب كيف اطيق شكرك على نعمك والهامي
وقوتي على شكرك نعمة لك فقال يا داود الان عرفتني حق
معرفتي وقال بات روي ان يصلي الى داود لم يحل
وطء قائم يصلي لله الا نهارا فاتوا مساويه دائما وكان
سليمان عليه السلام مما روي يأكل الشعير ويطعم اهله
الحنطة ويطعم المساكين الدرمكة وروي انه ما شبع
قط فقيل له في ذلك وقال اخاف ان شبعت ان انسى الجياع

وقوله وقليل من عبادي الشكور يحتمل ان يكون
مخاطبة لمحمد وال داود ويحتمل ان يكون مخاطبة لمحمد
عليه السلام وعلى كل وجه ففيها تنبيه وتحريض
وسمع عمر الخطاب رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل
فقال له ما هذا الدعاء فقال الرجل اردت قوله تعالى
وقليل من عبادي الشكور فقال عمر رضي الله عنه كل الناس
اعلم من عمر ث قال القاضي ابو
وقد قال الله تعالى وقليل ما هم والله اعلم معنى
الحمل منحة من الله تعالى فهذا الدعاء محاسن

قوله عز وجل فلما

قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل
منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين

الضمير في عليه عائد على سليمان وقضينا بمعنى
اقدرنا واخرجناه الى حيز الوجود والا فالقضاء الاخر
به متقدم في الازل وروي عن ابن عباس وابن مسعود
في قصص هذه الاية ان سليمان عليه السلام كان يتعبد
في بيت المقدس وكان ينبت في محرابه كل سنة شجرة
فكان يسألها عن منافعها ومضارها وسماتها فيخبره
فابصرها فيقلع ويصرف في منافعها ويغرس لسايل
فلما كان عند موته خرج شجرة فقال لها ما انت قالت

انا الخروب خرجت لخراب ملكك هذا فقال سليمان ما
كان الله ليحرمه وانا احبه ولكنه لاسنك حضر اجلي
فاسنعد عليه السلام وعرسها وصنع منها عصى لنفسه
وجد في عبادته وحياه بعد ذلك ملك الموت فاخبره
انه قد امر بقبض روحه وانه لم يبق له الا مدة يسيرة
فروى انه امر الجن حينئذ فصنعت له قبة من زجاج وجعل
فيها سعيد ولم يجعل لها بابا وتوكأ على عصاه على وضع
تماثيل معه وان مات ثم توفي صلى الله عليه وسلم على تلك
الحالة وروى انه استعد في تلك القبة بزاد سنة وكان
الجن يتوهمون انه يعدي بالليل وكانوا لا يقربون
من القبة ولا يدخلون من كوى كانت في اعاليها ومن رام
ذلك منهم احترق قبل الوصول اليها ساداب في المدة
الذي كان سليمان حيا في القبة فبقيت تلك الهيئة على
الجن وروى ان القبة كان لها باب وان سليمان اوصى
بعض اهله بكتمان موته عن الجن والانس وان يترك
على حاله تلك سنة وكان غرضه في هذه السنة ان يعمل
الجن عملا كان يدري في زمن داود وقدر انه بقي من
عمل سنة فاحب الفراغ منه فلما مضى لموته سنة حز
عن عصاه والعصى قد اكلتها الارضة وهي الدود التي
تاكل العود فخر الجن الخرارة فتوهمت موته فخر
جسورهم فهرب فلم يجترئ ثم حطر فعاد فقرب اكثر

ثم قرب حتى دخل من بعض تلك الكوى فوجد سليمان ميتا
فاخبر بموته فنظر ذلك الاكل فقدر انه مذ سنة
وقال بعض الناس جعلت الارضة تاكل يوما وليلة
ثم قيس ذلك باكلها في العصى فعلم انها اكلتها مذ سنة
فهكذا كانت دلالة الارضة على موته وللمفسرين
في هذا القصص اكثار غير ما ذكرته وقال
كثير من المفسرين دابة الارض هي سوسة العود وهي
الارضة وقرا ابن عباس والعباس عن المفضل الارض
بفتح الراء جمع ارضة فهذا يقوي ذلك التاويل
وقالت فرقة دابة الارض حيوان من الارض سماه
ان ياكل العود وذلك موجود وليست السوسة من
دواب الارض وقالت فرقة منها ابو حاتم اللغوي
الارض هنا مصدر ارضت الابواب او الخشبة اذا
اكلتها الارضة فكانه قال دابة الاكل الذي هو تلك
الصورة على وجه التسوس وفي مصحف عبد الله الارض
اكلت منسأته والمنساة العصى ومنه قول الشاعر
اذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد منك اللهو والغزل
وقرات جماعة من القراء منسأته بغير همز منهم ابو
عمرو ونافع قال ابو عمرو ولا اعرف لها اشتقاقا
قال ابو الفتح لانها ان كانت مما يهمز فقد يجوز ان
تركت الهمز وقال غيره اصلها الهمز وهي من المنساة

همزه مضمومه من سئات الابل والغنم والبقره اذا سمنها
ومنه قول طرفه ن
امون كعدران الاران سناتها على لاحب كانها ظهر برجد
وروى وعس كالواح وحفت هن تهامله وكان
العباس ان الحف من من وقرا باقى السبعه مسناته
على الاصل بالميم وقراحمزه مسناته بفتح الميم وبعد
همز وقرات قرفه مسناه بهمز ساكنه وهذا الاوجه
له الا التخفيف فى سكن المتحرك لغير علة كما قال
امرو القيس ن
فاليوم اسرب غير منسحل اعن الله ولا اعتلم
وقرات قرفه من سناه بفصل من وكسر الواو وهذه
تحوال سبيه العوس لاه تعالى سنه وساه فكانه قال
رساه ثم سلك الهمزه ومعناها من طرف عصاه
انزل العصى منزله القوس وقال بعض الناس ان سليمان
عليه السلام لما عث الاى سفر يصطنعها ولكنه كان
فى بيت مبنى عليه واكلت الارضه عنه البيت حتى
خر الباب وعلم بموته وهذا ضعيف وقرا الجمهور
تبينت الجن باسناد الفعل اليها اى بان امرها كانه
قال افصحت الجن ان للانس هذا ماويل ويحمل ان يكون
قوله تبينت الجن بمعنى علمت الجن وتحققت وبهذا الجن
جمهورهم والعقله منهم والحدمه وبهذا بعضهم فى

كانوا

كانوا وساهم وكبارهم لانهم هم الذين كانوا يدعون
علم الغيب لاتباعهم من الجن والانس ويوهمونهم ذلك ن
قال فما دله فسن الاتباع ان الروس لو كانوا علموا
ما لبثوا وان على الباويل الاول بدل من الجن وعلى الباويل
الثانى مفعوله بحصه وقرا بعضهم تبينت الجن على بنا
الفعل للمفعول اى بينها الناس وان على هذه القراءه
بدل ويجوز ان يكون فى موضع نصب باسقاط حرف الجر
اى بان على هذه القراءه وعلى الباويل الاول من القراءه الاولى
قال القاضى ابو محمد
وقد ذهب سيبويه ان ان فى هذه الايه لا موضع لها من
الاعراب وانما هى موطئه لجواب ما تنزل منزله القسم
من الفعل الذى معناه التحقق واليقين لان هذه الافعال
التى هى علمت وتحققت وتيقنت ونحوها تحل
محل القسم فى قولك علمت ان لو قام زيد ما قام عمرو وكانك
قلت والله لو قام زيد ما قام عمرو وقوله ما لبثوا على
هذا القول جواب ما نزل منزله القسم لا جواب لو وعلى
الاقوال الاول جواب لو وفى كتاب النحاس استناد
الى انه يقرا تبينت الجن نصبا الجن اى تبين الانس الجن
والعذاب المهين هو العمل فى ملك الشحم والمعنى ان
الجن لو كانت تعلم الغيب فما خفى عليها موت سليمان وقد
ظهر انه خفى عليها بدوابها فى الحدمه الصعبه وهو ميت

والمهين المذلل من الهوان قال الطبري وفي بعض
القراات فلما حرتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون
ابو الفتح عن ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين
وذكر ابو حاتم الهاكذا في مصحف ابن مسعود ولم ير
المفسرون في قصص هذه الاية ما لا صحة له ولا تقتضيه
الفاظ القران وفي معانيه بعد فاحصص تعرف

قوله عز وجل لقد

كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا
من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
هذا مثل لقريش يقوم انعم الله عليهم وارسل اليهم
الرسل فكفروا واعرضوا فانتقم منهم اي فاحذروا ايها القوم
مثلهم وسبا هنا اراده القبيل واختلف لم سمي القبيل
بذلك فقالت فرقة هو اسم امراة كانت ام القبيل
وقال الحسن بن ابي الحسن في كتاب الرماني هو اسم
موضع فسمي القبيل به وقال الجمهور هو اسم رجل
هو ابو القبيل كله قيل هو ان سنجن يعرب
وروي في هذا القول حديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا

ما هو فقال هو اسم رجل منه تناسلت قبائل اليمن وقرا
نافع وعاصم وابو جعفر وشيبة والاعرج لسبا همزة
منونة مكسورة على معنى الحي وقرا ابو عمرو والحسن
لسبا بهمزة مفتوحة غير مصروف على معنى القبيلة وقرا
جمهور القراء في مساكنهم بالجمع لان كل احد له مسكن وقرا
الكسائي وحده في مسكنهم بكسر الكاف اي في موضع
سكانهم وهي قراءة الاعمش وعلقمة قال ابو علي والفتح
احسن ايضا لان هذا كما قالوا مسجد وان كان سيبويه
يرى هذا اسم البيت وليس بموضع السجود قال هي لغة
الناس اليوم والفتح هي لغة الحجاز وهي اليوم قليلة
وقرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على المصدر وهو
اسم جنس يراد به الجمع وهي قراءة ابراهيم النخعي وهذا
الافراد هو كما قال الشاعر

كلوا في نصف بطنكم تعفوا ... وما قال الاخر

وقد عصر اعنابهم جلد الخوانيس ... وانه معناه

غيره وعلامة على فضل الله وقدرته وجنتان
ابتدا وخبره في قوله عن يمين وشمال او خبر ابتدا بعده
في جنان وهي جملة بمعنى هذه حالهم والبدل من ايته
ضعيف وقد قاله مكي وغيره وقرا ابن ابي عبلة
انه جنتين بالنصب وروي انه كان في بلجنبه اليمن واد
عظيم بين جبلين وكانت جنتا الوادي بستانا فواكه

وروع وكان قد بنى فى راس الوادى عند اول الجبلين
حسر عظيم من حجارة من الجبل الى الجبل فارتدع الماء فيه
وصار بحره عظيم واحد الماء من جنبتيها يسقى من تفعل
يسعى حيائ حتى الوادى فعل يسقه بنفسه وفعل ماء حمير
ابو القبائل اليمنية كلها وكانوا بهذه الحال فى ارغد
نعم وكانت لهم بعد ذلك قرى ظاهرة متصلة من اليمن الى
الشام وكانوا ارباب تلك البلاد فى ذلك الزمان وقوله
كلوا من رزق ربكم قال قتادة معناه كلوا وطيبه معناه
كلوا من ثمره التى حسنة الهوا عنده من النعم سلمه من
الهوام والمضار هذه عبارات المفسرين وكان ذلك
الوادى فيما روى عن عبد الرحمن بن عوف لا تدخله انثى
من بعوض ولا قمل ولا يعوضه ولا عقرب ولا انثى من
الحيوان الا صار واذا حاذاه احد من سفر سقط عنه
اول الوادى وروى ان الماشى يكمل فوق راسه من
استحاره كان يمشى بكمله دون ان يميد ابدا وروى ان هذه
المقالة من الامر بالاكل والشكر والوقوف على طيب
البلدة وغفران الذنوب مع الايمان به هى من قول الانبيا
لهم وقد روى عن بعض بلدة طيبة ورب غفور
بالنصب على الحال ونعت اليهم فيما روى بلاده عشر نبيا فكفروا
بهم واعرضوا فبعث الله على ذلك السد جرذا اعمى
فاتى الدف فيه وحفره سنا بعد سنى وارسل سيلا فى ذلك

الوادى فحمل ذلك السد فروى انه كان من العظم وكثرة
الماء بحيث ملا ما بين الجبلين وحمل الحصان وكثيرا من الناس
ممن لم يمكنه الفرار وروى انه لما حرق السد كان سيب
من الحصان فهلك بهذا الوجه وروى انه كان
صرف الماء من موضعه الذى كان فيه اولا فعطل سقى
الجنات واختلف الناس فى لفظة العرم فقال
المغيرة بن حكيم وابو ميسرة العرم فى لغة اليمن جمع
عرمة وهو كل ما بنى او سنم لمسناة الماء وتقال لذلك
ايضا لغة الحجاز المسناة كالها الحصور والسداد ونحوها
ومن هذا المعنى قول الاعشى

وفى ذال للمؤمنى اسوة ومارب عفى عليها العرم
رحاهم سناه لهم حمير اذا احانوا رده لم يرم

ومنه قول الاخر

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دونه سيله العرما

وقال ابن عباس وقتادة والضحاك العرم اسم وادى
ذلك الماء بعينه الذى كان السد بنى له وقال ابن عباس
ايضا ان سيل ذلك الوادى ابدا كان يصل الى مكة ويسمع
به وقال ابن عباس ايضا العرم السد

قال القاضى ابو محمد

فكانه صفة للسيل من العرامة والاضافة الى الصفة
مبالغة وهى كثيرة فى كلام العرب وقالت فرقة العرم

اسم للخرد وهذا ضعيف وقيل الخرم صفة للطر
الشديد الذى كان عنه ذلك السيل وقوله ورد لنا م
بحتتهم حسن قول فيه نحو واستعان ودلك ان
الدل من الخمط والاثل لم يلن حسنات لان هذا انما تقول
لمن جرد ثوبا جيدا وضرب طهره هذا الضرب ثوب
صالح لك ونحو هذا وقوله دواتى بسه ذات
والخمط شجر الاراك قاله ابن عباس وغيره وقيل الخمط
كل شجر له شوك وعن تذكر لهذا الطعم ثمرا او حمضه
او حمو وسمه بخمط اللبن اذا غير طعمه والاثل ضرب
من الطرفا هذا هو الصحيح وكذا قال ابو حنيفة
فى نبات النبات قال الطبرى وقيل هو سمر سمى به
بالطرفا وقيل انه السمر والسدر معروف وهو له
بنو سبيه العناب لتمد دونه فى الطعم بلثر والخمط غير
غثه هو البرد والاثل غير قليل العنا عن حسن الطعم
وقرا ان كنه ونافع اكل بهم الهمزة وسكون الكاف
وقرا الباقون بضم الهمزة وضم الكاف وروى ابو عمر اى
عمرو وسكون الكاف وهو بمعنى الحمى والسمر ومنه قوله تعال
يولى الهما كل حين باذن ربها اى حناها وقرا جمهور القرا
سوء اكل وصفه بخمط وما بعده قال ابو على البدل
فى هذا الاحسن لان الخمط ليس بالاكل والاكل ليس بالخمط
نفسه والصفة ايضا كذلك لان الخمط اسم لا صفة

واحسن ما فيه عطف البيان كانه من ان الاكل هذه
الشجرة ومنها وحسن قراءة الجمهور ان هذا الاسم قد
حاز معنى الصفة فى قول الهذلى ف
؛ عفار كما الى لست بخمطه ولا حله حلوى السرو شبابها؛
وقرا ابو عمر وابن عامر باضافة اكل الى الخمط وضم الكاف اكل خمط
وقرا ابو على قراءة الاضافة وقوله ذلك اشاره
الى ما اجراه عليهم وقوله وهل نجازى اى نناقش
ونقاص بعمل فعله قدر الذنب لان جزاء المؤمن انما هو
بفضل وتضعيف واما الذى لا يزاد ولا ينقص فهو
الكفور قاله الحسن عن ابى الحسن وقال طاوس هى
المناقشة وقال الدارقطنى كان المؤمن ذا ذنوب فعذب
له ولا نجازى الكافر نجازى ولا بد وقد قال
عليه السلام من نوقش الحساب عذب وقرا جمهور
القرا نجازى بالنون وفتح الزاى وقرا حمزة والكسائى
نجازى بالنون وكسر الزاى اى نكافئ بالنصب وقرا
مسلم بن جندب وهل يجزى وحكى عنه ابو عمرو الدانى
انه قرا نجزى بضم النون وكسر الزاى قال الرجاج
يقال جزيته فى الخير وجازيته فى الشر فمن جزى قراءة الجمهور

قوله عز وجل

وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير
سيروا فيها ليالى وايامنا امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا

وظلموا انفسهم بجعلهم احاديث ومرماهم كل ممزق
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ﴿
هذه الاية وما بعدها وصف حالهم قبل مجئ السيل وهي
ان الله تعالى مع ما كان منحهم من الخيرات والنعم الخاصة
بهم كان قد اصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم
آمنين بها وقدر السير بين قرى العرى بعضها التي بعض حتى
كان المسافر من مأرب الى الشام يبيت في قرية ويقيل
في قرية فلا يحتاج الى حمل زاد والقرى المدن ﴿
ويقال للمجتمع الصغير قرية ايضا وكلها من قريت اى
جمعت والقرى التي بورك فيها هي قرى الشام باجماع
من المفسرين والقرى الظاهرة هي التي بين الشام ومأرب
وهي الصغار التي هي البوادي قال ابن عباس هي
عرصة بين المدينة والشام قاله الصحاك واختلف في
معنى ظاهرة فقالت فرقة معناه مستعلية من تفعه
في الاكام والطراب وهي اشرف القرى وقالت فرقة
معناه تظهر بعضها من بعض فمهما ابدا في قبضه عين
المسافر لا يحاول مرودة سمي منها فهي ظاهرة بهذا الوجه
والذي يظهر لي ان معنى ظاهرة حارصة عن المدن
فهي عبارة عن القرى الصغار التي في ظواهر المدن فانما
قصد بهذه الصفة ان القرى الصغار وبين القرى المطلقة
التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج عنها في الفيافي والفحوص

ومنه قولهم نزلنا بظاهر فلانة اى حار جا عنها وقوله
ظاهرة نظر يسميه الناس اياها البادية والصاحية
ومن هذا قول الشاعر ﴿
فلو شهدتني من قريش عصابة قريش البطاح لاقريش الظواهر
يعني الحاضرين من بطحاء مكة وفي حديث الاستسقاء جاء
اهل الضواحي يشكون العرق العرق وقوله
وقدرنا فيها السير هو ما ذكرناه من ان المسافر فيها كان
يقيل في قرية ويبيت في اخرى على اى طريق سلكه لا يعوزه
ذلك وقوله سيروا فيها معناه قلنا لهم وامنين معناه من
الخوف من الناس المفسدين وامن من الجوع والعطش
واقات المسافر حكى عنهم مقاله قالوها على جهة
الاشر والبطر وهي طلب البعد من الاسفار والاخبار
فانها بعدت على القراءات الاخر وذلك ان نافعا وعاصما
وحمزة والكسائي قرؤا باعد بين اسفارنا بلفظ الامر على معنى
الطلب وقرأ ابن كثير وابو عمرو والحسن ومجاهد
بعد بين اسفارنا بشد العين وكسرها على معنى الطلب
ايضا فهما بان معناهما الاشر فانهم سألوا البعد في
القرب وظلموا استدعوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
وفي كتاب الرهاني انهم قالوا لو كان خير عاريا البعد
لكان اشهى واكثر قيمة وقرأ ابن السميفع وسفين بن
حسين وسعيد بن ابي الحسن اخو الحسن وابن الحنفية

ربنا بالنصب بعد بين اسفارنا بفتح الباء وضم العين ونصب
بين ايضا وقرا سعد بن ابى الحسن من هذه الفرقه
بين بالرفع واضافه الى الاسفار وقرا ابن عباس
وابو رجا والحسن البصرى وابن الحنفيه ايضا
وعمرو بن فايد ربنا بالرفع باعد بفتح العين والدال
وقرا ابن عباس وابو رجا والحسن البصرى وابن الحنفيه
ايضا ربنا بالرفع باعد بفتح العين والدال وقرا ابن عباس
وابن الحنفيه ايضا وعمرو بن فايد وبحى بن يعمر ربنا بالرفع
بعد بفتح العين وشدها وفتح الدال فهذه القراءه بمعانيها
الاشر بانهم استبعدوا القرب وراوا ان ذلك غير
منتفع لهم حتى كانهم ارادوها متصله الورود فى هذا
تعسف وتسخط على اقدار الله تعالى وارادته وقله
شكر على نعمته بل هى بمقابله النعمه بالسخط والاستبدال
وفى هذا المعنى ونحوه مما اقتص بلعرهم ظلموا انفسهم
فغرقتهم الله تعالى وخرب بلادهم وجعلهم احاديث
ومنه المثل السائر بعدا وبدى بسا وايدى سبا
يقال المثل بالوحش وهذا هو عقر لهم كل ممزق وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سبا ابو عشره
قبايل فلما حاق السيل على مارب وهو اسم بلدهم تيامن منهم
ستة قبايل اى تبددت فى بلاد اليمن وتشاءم منها اربعه
فالمتيامنه كنده والازد واشعر ومذحج وانمار التى

منها

منها جيله وخثعم وطايفه قيل لها حمير سمى عليها اسم الاب
الاول والى تشاءمت لخم وجذام وغسان وخزاعه
ترلت بهامه ومن هذه المسامه اولاد قيله وهم
الاوس والخزرج ومنها عامله وعنز دلك كم اخر يقال
محمد اعليه السلام وامته على جهه التشبيه ان هذه
القصص يبعها ايات وعبر لكل مومن على الحال ومن
اتصف بالصبر والشكر هو المومن الذى لا يقصد حيله

قوله عز وجل

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
المومنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من
يومن بالاخره ممن هو منها فى شك وربك على كل شى حفيظ
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذره فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير

قرا نافع وابو عمرو وابن عامر ولقد صدق بتخفيف الدال
ابليس ظنه بالنصب على المصدر وقل على الظرفيه
اى فى ظنه وقل على المفعوليه الذى على معنى انه لما
ظن عملا يصدق ظنه ذلك الظن فكانه انما اراد ان
يصدق ظنه وهذا نحو من قولك اخطا ظنى واصبت
ظنى وقراءاصم وحمزه والكسايى صدق بتشديد الدال
والظن على هذا مفعول بصدق وهى قراءة ابن عباس وقتاده

وطلحة وعاصم والاعمش وقرا الزهري وابو الحجاج
وبلال بن ابي برده بصب وخفض لام ابليس بالنصب
طنه بالرفع على البدل وهو بدل الاشتمال ومعنى الايه
ان ما قال ابليس من ايه سيفتن بني ادم ويغويهم وما
قال من ان الله لا يجد اكثرهم شاكرين وغير ذلك كان
ظنا منه وصدق فيهم واخبر الله تعالى عنهم انهم اتبعوه
وهو اساء في كفرانه في وصف قوم كفار وقوله
ممن هو منهم في شك بدل على ذلك ومن في قوله من المومنين
لسان الحكمة لا للتبعيض لان التبعيض يقتضي ان بعضها
من المومنين اتبع ابليس في السلطان الذي وصفه وقد يكون
الاستغراق والاستقراء اراد اللفظ من التسلط
وقال الحسن بن ابي الحسن والله ما كان له سيف
ولا سوط ولكنه اسرالهم فاطاعوه بذلك وقوله تعالى
الا لنعلم اي لنعلم موجود الان لنعلمه متقدم ازلا
وقرات فرقه الا لنعلم بالياء على ما لم يسم فاعله وقوله
تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اية بحكمه
واقامه حجته ويروى ان الله نزل عند الجوع الذي
اصاب قريشا والجهور على قل ادعوا بهم الامر ويروى
عباس عن ابي عمرو قل بكسر اللام وقوله الذين يزعمون
الملائكة ومنهم من يقول بعبدها لتشفع لنا ونحو
هذا فنزلت هذه الاية بجحود للكل منهم جاء بصفة

هولاء الذين يدعوهم الهة من انهم لا يملكون مثقال الحبة
مثقال ذره في السماء ولا في الارض وانهما لا شرك لهم
فيها وهذا ان يدعوا الملك اما استبداد واما مشاركة
ففي عنهم جميع ذلك وبي ان يكون منهم لله تعالى بعض
ولي من ولد او الطهر المعنى بهم بعد ذلك في الاية
بعد ان الذين يظنون انهم يشفعون لهم لا يصح منهم شفاعة
لهم اذ هو لا كفره ولا ما ذن الله في الشفاعة في كافر

قوله عز وجل ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ما
ذا قال الذين قالوا الحق وهو العلي الكبير ○
المعنى ان كل من ادعوا الهة من دون الله لا يملكون
مثقال ذره ولا تنفع شفاعتهم الا لمن اذن فيمن امن
فكانه قال ولا هم شفعاء على الحد الذي طنتم
انهم واصلف المناولون في قوله الا لمن اذن له
قالت فرقه معناه لمن اذن له ان يشفع فيه قالت
فرقه معناه لمن اذن له ان يسمع هو ان يسمع هو ان

قال **القاضي ابو محمد**
واللفظ يعمهما لان الاذن للسامع فلا شك ان
المشفوع معين له واذا انفرد المسموع فيه فالسامع
لا محاله عالم معين له ذلك واظهر ان اللام الاولى
سيرد الى المسموع فيه من قوله لمن يقول سمعت لفلان

وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذ بضم الالف وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر اذ بفتحها والضمير في قلوبهم
عائد على الملائكة الذين دعوهم الهة في الكلام
حذف يدل عليه الظاهر كانه قال ولا هم شفعاؤها بحسبوا
انتم بل هم عبيد او مسلمون اليها حتى اذا فزع عن قلوبهم
وبظاهر الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذه الامة اعني قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي اذا جبريل والامر
بامر الله به سمعت لجر سلسلة الحديد على الصفوان
ففزع عند ذلك يعطيها وهيبة وخيل خوف ان تقوم الساعة
فاذا فزع ذلك ففزع عن قلوبهم اي اطير الفزع عنها وكشف
فيقول بعضهم لبعض ولخيل ماذا قال ربكم فيقول
المسئولون قال الحق وهو العلي الكبير وبهذا المعنى
في ذكر الملائكة في صدر الايات يستدل هذه الاية
على الاولى ومن لم يستجز ان الملائكة مشار اليهم من اول
قوله الذين زعمتم لم تتصل له هذه الاية بما قبلها فلذلك
اضطرب المفسرون في تفسيرها حتى قال بعضهم في الكفار
بعد حلول الموت ففزع عن قلوبهم بعد افاقة فرأوا
الحقيقة وزال فزعهم من سببه ما يقال لهم في حياتهم
فيقال لهم حينئذ ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق
يعرفون حين لا ينفعهم الاقرار وقال عرفة الاية في

جميع العالم وقوله حتى اذا برد في القيامة ان
قال القاضي ابو محمد
والتاويل الاول في الملائكة هو الصحيح وهو الذي
يظاهر به الاحاديث وهذا ان بعد ان وقرا جمهور
القراء فزع بضم الفاء ومعناه اطير الفزع عنهم وهذه
الافعال جاءت مخالفة لسائر الافعال لان فعل اصلها
الادخال في الشيء كعلمت ونحوها وقوله فزعت
بعد انما معناه ازيل الفزع عنه وكذلك جزع عنه معناه
ازيل الجزع عنه ومنه في الحديث فدخل ابن عباس
على عمر يجزعه ومنه مرضت فلانا ازيل عنه المرض
واطرد ان يطاوع هذه الافعال بلحن يتحنث وتحرج
وتاثم وتحوب وقرا ابن عامر فزع بفتح الفاء
والزاي وبعد الزاي وهي قراءة ابن مسعود وابن
عباس وطلحة وابي المتوكل الناجي والجحدري
الحسن البصري بخلاف فزع بضم الفاء وكسر الزاي وتخفيفها
كانه بمعنى اقلع ومن قال ناجاها في العالم اجمعه
قال بمعنى القراءة فزع الشيطان عن قلوبهم اي بادر
وقرا ابو سعيد الحسن الصا فزع بالفاء المضمومة والزاي
المشددة غير منقوطة والعين المنقوطة من التفزيع
قال ابو حاتم وروايها عن الحسن بحومن عنده انفس
وهي قراءة اي بحلم وقرا مطر الوراق عن الحسن فزع

ورده قلب فتكون قوله شركا مفعولا ثانيا وهذا
هو الصحيح اى اردنى بالحجة والدليل لكن وجه التركيب
وقالت فرقة هى رد به بصر وشركا حال من الضمير
المفعول بالحكم العائد على الذى وهذا ضعيف لان
استدعاء رد البصر فى هذا الاعيان له وقوله كلا
رد لما تعدر من رد هنهم فى الاشراك بالله تعالى
ووصف تعالى نفسه بالاتيان من العزة والحكمة

قوله عز وجل وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم
ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
هذا اعلام من الله تعالى بانه بعث محمدا عليه
السلام الى جميع العالم والكافة الجمع الاكثر من الناس
وكافه نصب على الحال وقدمها للاهتمام وهذه
احدى الخصال التى خص بها محمد عليه السلام من
الانبيا التى حصرها فى قوله اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لى
الغنايم ولم تحل لاحد قبلى واوتيت جوامع الكلم
وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وبعثت الى كل نبى
الى احمر من الناس وبعثت الى الاسود والاحمر
وفى هذه الخصال زيادة فى كتاب مسلم وقوله تعالى

ولكن اكثر الناس لا يعلمون سد بها العموم فى الكفر
والمومنون هم الاقل لم يحل عنهم بفالهم فى الهدى امر
البعث واستحالهم على معنى التكذيب اى وابوا وعصوا
خصوصهم به وبالى الاضافة بين

قوله عز وجل وما ارسلنا فى
قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل
ان ربى يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا
زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزا الضعف بما
عملوا وهم فى الغرفات امنون
هذه تسلية للنبى عليه السلام عن فعل قريش وقولها
ان هذه يا محمد سنة الامم فلا تحملك امن قومك والقرية
المدينة والمترف المنعم البطال الغنى القليل بعد
النفس والجسم بعادتهم المتادة بالتكذيب وقوله
نحن اكثر اموالا واولادا يحتمل ان يعود الضمير على
قالوا المترفين ويكون ذلك من قولهم مع تكذيبهم لما
كانت قريش تسلم ان تعالى هو يقول ان ربى الاية
ويحتمل ان يكون الضمير فى قالوا لقريش ويكون كلام
المترفين قديم ثم نظر الاية بعد وقولهم نحن اكثر
اموالا واولادا معناه الاحتجاج اى ان الله لم يعطنا

[illegible]

هذا وقدره لنا الا لرضاه عنا وعن طريقتنا ونحن نعبد
لا نعبد الشيء اذ الله الذي يزعم انه عالم بجميع الاشيا
واحاطته قد قدر علينا النعم فهو اذا راض عنا وقال
بعض المفسرين معنى قولهم وما نحن بمعذبين اي بالفقر
وهذا ليس كالاول في القوة فالمأمول لله تعالى نبيه
ان يقول ان الامر ليس كما ظنوا بل بسط الرزق وقدره
معلق بالمشيئة في كافر ومؤمن وليس شيء من ذلك دليلا
على رضى الله والقرب منه لانه قد يعطي ذلك املا واستدراجا
ولكن كثيرا من الناس لا يعلم ذلك كانهم ايها الكفرة
وقرا ابن فرقة ويقدر وقرات فرقة ويقدر بضم الياء
وفتح القاف وشد الدال وهي راجعة الى معنى التضييق
الذي هو ضد البسط ثم اخبرهم ان اموالهم واولادهم
ليست بمقربة من الله وكفى والزلفى مصدر بمعنى القرب
وكانه قال بقربكم عندنا نصبا وقرا الضحاك زلفا
بفتح اللام وتنوين الفا وقوله الا من استثنا منقطع
ومن في موضع نصب بالاستثنا وقال الزجاج
من محل من الضمير في تقربكم وقال الفراء في
موضع رفع ويقدر الكلام ما هو الا المقرب الامن وقرا
الجمهور جزا الضعف بالاضافة وقرا اباه جزا
الضعف برفعها وجعل عنه الداني جزا النصب
الضعف نصب الفا والضعف هنا اسم اي التضعيف

اذ بعضهم يجازى الحسنة عشرة وبعضهم اكثر فصاعدا الى سبعمائة
بحسب الاعمال ومنشئه الاعمال فيها وقرا الجمهور الغرا
في الغرفات بالجمع وقرا ابن وثاب وحمد في الغرفة على اسم
الجنس يراد به الجمع وروت عن الاعمش وهما في
القراءة حسنتان قال ابو علي ويرجح هذا الجمع
بالالف والتا الغرفات ونحوه الظلمات ومنشئه
قول حسان بن ثابت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فلم يرد الا كثرة حفان وتامل هذا الاغنى في هذا البيت
وقرا الاعمش والحسن وعاصم بخلاف في الغرفات يسكنون الرا

قوله عز وجل والذين
سعوا في اياتنا معجزين اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
لما ذكر تعالى المؤمنين العاملين للصالحات وذكر
ثوابهم عقب بذكر ضدهم وذكر جزاءهم ليظهر تباين المنازل
وقرات فرقة معاجزين وقرات فرقة معجزين وقد
تقدم تفسيرها في صدر السورة ومحضرون من
الاحضار والاعداد ثم كرر القول ببسط الرزق
وقدره تاكيدا وتبيينا وقصده هنا رزق المؤمنين
وليس سوقه على المعنى الاول الذي جلب للكافرين بل هذا

هنا على جهة الوعظ والترهيب في الدنيا والحض على
النفقة في الطاعات ثم وعدنا الحب في ذلك وهو
بشرط الاقتصاد والنية في الطاعة ودفع المضرات
وعد بخيرا تما في الدنيا واما في الاخرة وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله لي انفق انفق عليك وفي البخاري ان الملك
ينادي كل يوم اللهم اعط منفقا خلفا ونحو
اخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال مجاهد المعنى ان
كان خلف فهو وله ويسره وقد لا يكون الخلف
واما قوله خير الرازقين فمن حيث يقال في الانسان
انه يرزق عياله والامر جيده لكن ذلك من مال الملك
عليهم والله تعالى هو حر ان لا يفني ومن اخراج من
عدم الى وجود وقرا الاعمش ويقدر بضم الواو سند
الدال ن **وقوله عز وجل**
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم

وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق
لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ۝
هذه اية وعيد للكفار والمعنى واذكر يوم نحشرهم
وقرا جمهور القراء نحشرهم جميعا بنون فيهما
ورواها ابو بكر عن عاصم وقرا حفص عن عاصم ويوم يحشرهم
جميعا بنون في اولها وياء في ثانيها وذكرها ابو حاتم عن ابي
عمرو والقول للملائكة هو توقيف تقوم منه الحجة
على الكفار بعبدتهم وهذا نحو قوله تعالى لعيسى عليه السلام
ءانت قلت للناس واذ قال الله عز وجل للملائكة
هذه المقالة قالت الملائكة سبحانك اي ينزهونك
عما فعل هؤلاء الكفرة ثم برؤا انفسهم بقولهم انت
ولينا يريدون البراءة من ان يكون رضي او علم او
مشاركة في ان يعبدهم البشر ثم مردوا ان الجن انما
عبدت الجن بمعنى الجن وباغوائها للبشر فلم تنف
الملائكة عبادة البشر اياها واما قررت انها
لم تكن لها في ذلك مشاركة ثم دنيا الجن وعبادة البشر
للجن هي مما يعرفه الجن طاعتهم اياهم وسماعهم من وسوستهم
واغوائهم فهذا نوع من العبادة وقد يحوز ان كان
في الامم الكافرة من عبد الجن في وفي القرآن اباف
بطهرها منها ان الجن عبدت في بعض الاوقات
ثم قال تعالى فاليوم وفي الكلام حذف تقديره فيقال

اى من عند ومن عند اليوم لا يملك يعصكم لبعض نفعا
وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا ذكر الله تعالى فى هذه
الاية اقوال الكفر وانواع كلامهم عند ما تقرا
عليهم القران ويسمعون حكمته وبراهينه البينة فمنها
طعن عدا النبى عليه السلام بانه تفرج فى الاوثان ودس
الاما وقايل طعن عليه بان هذا القران مفترى اى
مصنوع من قبل محمد ويدعى انه من عند الله وقايل
طعن عليه السلام بان ما عده من الرشد واستخلاب
النفوس واستماله الاسماع انما هو سحر به يجلب
ويستدعى تعالى الله عن اقوالهم وبعد ستشنيعه عن
طعنهم **قوله** عز وجل وما اتيناهم
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب
الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلى
فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو
الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد ان
معنى هذه الاية انهم يقولون ما رايهم فى كتاب الله
فمقول بعضهم سحر وبعضهم افترا وذلك منهم تسور
لا يسندون فيه الى ايمان علم ولا الى خبر من نبى اخبره فانا
ما اتيناهم كتبا يدرسونها ولا ارسلنا اليهم نذيرا فيمكنهم
ان يدعوا ان اقوالهم مستندة الى امر وقرا جمهور الناس

يدرسونها بكون الدال ومرا ابو حيوة يدرسونها بفتح
الدال وشدها وكسر الراء والمعنى ما ارسلنا من نذير
سابقهم نبى ولا باشر اهل عصرهم ولا من قرب من
اباهم والا فقد كانت النذر فى العالم وفى العرب
مع شعيب وصالح وهود ودعوة الله ووحدة
قايم لم يخل الارض من داع الله فما معنى هذه الاية
من نذير يخصص هود الذين بعثوا اليهم وقد كان
عند العرب مكة من نذار اسمعيل والله تعالى يقول
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ولكن لم يخرد
للنذارة وقايل عليها الا محمد عليه السلام ثم مثل لهم
بالامم المكذبة قبلهم وقوله وما بلغوا معشار
ما اتيناهم يحتمل بالله معان احدها ان يعود الضمير
فى بلغوا على قريش وفى اتيناهم على الامم الذين من قبلهم
والمعنى من القوة والنعم والظهور فى الدنيا قاله ابن
عباس وقتاده وابن زيد والثانى ان يعود الضمير فى
بلغوا على الامم المتقدمة وفى اتيناهم على قريش والمعنى
من الايات والبيان والبرهان الذى حصم به شك والمالك
ان يعود الضمير ان على الامم المتقدمة والمعنى من شكر
النعمة وحراة المنة والمعشار العشر ولربما هذا
النبا الا فى العشرة والاربعة فقالوا من باع ومعشار
وقال قوم المعشار عشر العشر وهذا ليس بشئ والنكير

سقطت

مصدر كالانكار فى المعنى وكالعدير فى الوزن و
الامنه لحقيقا لانها اخرايه وكف تعظيم للامر
ولست استفها ما محردا فى هذا الصدد لفن بش
اى انهم معصون لبلبر مثله ثم امر تعالى نبيه ان يدعوهم
الى عباده الله والنظر فى حقيقة نبوته هو وتعظيم
امر مغرب للافهام وقوله ان ينذروا يحور ان
يكون بدلا من واحد وقوله لقوموا لله مثنى
وفرادى يحمل ان يراد بالطاعة والاخلاص فى العباده
فيكون الواحد الى وعظ بها هده ثم عطف عليها
ان يتفكروا فى امر هو هل به جنه او هو نذير من ورائك
والوقف عند اى حاتم سعد واقبح ما يصاحلم نفسد
مستانفا وهو عند سيبويه حواب ما يتزل له
القسم لان تقدير الافعال التى يعطى التحقيق كيبن
ويلون العلم على هذا فى ايات الله والايمان به ويحتمل
ان يريد لقياهم ان يلون لوجه الله فى معنى التفكر ويحمل
عليه السلام فيكون الواحد الى وعظ بها ان يقوموا
لمعنى العلم فى امر صاحبهم وكان المعنى ان يفكر
الواحد بنفسه وبين نفسه وخاطر الانسان على معنى
طلب التحقيق هل لمحمد جنه ام لا وعلى هذا لا يوقف
على يتفكروا وقدم المثنى لان طلب الحقائق من مقاصد
فى النظر اجرى من فكر واحد فاذا اتقدح الحق

بين الانسان فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيتم لصاحبه
وقال الشاعر
اذا اجتمعوا حادوا واكمل عيشه فرداد بعض القوم من بعضهم علما
وقرا بعضوب ثم يفكر واسا واحد وقال المحاهد
يواحد معناه بلا اله الا الله وقيل غير هذا مما لا
يعطيه الايه وقوله من بلى من بت على ان محمدا
حاتى الزمن من قبل العذاب الشديد الذى يوعدونه

قوله عز وجل قل ما
سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله وهو على كل
شئ شهيد قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل
الحق وما يبدى الباطل وما يعيد قل ان ضللت
فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب

امر الله تعالى فى هذه الايه بالتبرى من طلب
الدنيا وطلب الاجر على الرساله وتسليم كل دنيا
الى اربابها والتوكل على الله فى الاجر وحر الخلق
والافراد بالايه شهيد على كل نبى من افعال البشر واقوالهم
وعند ذلك وقوله يقذف بالحق يريد بما يوحى والاتيان
القران واستعارهم القذف من حيث كان الكفار يرمون
بالايه وحلمه وفراحمهور القراء علام بالرفع اى هو

علام وقرا عيسى بن عمر وابن ابى اسحق علام بالنصب اما
على البدل من ايهم ان واما على المدح وقرا الاعمش بالحق
وهو علام الغيوب وقرا عاصم الغيوب بكسر الغين
وقوله قل جا الحق يريد القرءان وامر الله وهيئته
وقال قوم يعنى السيف وقوله وما يبدئ الباطل
وما يعيد قالت فرقة الباطل هو غير الحق من اللذات
والكفر ونحوه استعاره للابداء والاعاده ونفاهما عنه
كانه قال وما يصنع الباطل شيئا وقالت فرقه الباطل
الشيطان والمعنى وما يفعل الشيطان شيئا مفيدا اى
ليس يخلق ولا يرزق وقالت فرقة ما استفهام كانه
قال واى شئ يصنع الباطل وقرا جمهور الناس ضللت
بفتح اللام واما اصل بكسر الصاد وقرا الحسن وابن وثاب
ضللت بكسر اللام اصل بفتح الصاد وهى لغه بنى يميم وقوله
مما تحمل ان يكون ما بمعنى الذى ويحتمل ان يكون ما مصدريه
ومرب معناه ما حاطته واحاسته وقدرته واصله
المتاولون فى قوله تعالى ولو ترى لانه قال ابن عباس
والضحاك هو فى عذاب الدنيا وروى ان ابن ازرى قال
ذلك فى جيش بعثه والكعبه فخسف بهم فى بيداء من الارض
وانجوا الارجل من جهينه فخبر الناس بما نال الجيش
قالوا وبسببه قيل ؛ وعند جهينه الخبر اليقين ؛
وهذا قول بعيد وروى فى هذا المعنى حديث مطول

عن حذيفه وذكر الطبرى انه ضعيف وروى فى
هذا المعنى اسند مكذوب فيه على زواد بن ابراج
وقال قتاده ذلك فى الكفار عند الموت وقال
ابن زيد ذلك فى الكفار فى بدر ونحوها وقال الحسن
اى الحسن ذلك فى الكفار عند خروجهم من القبور فى
القيامه وهذا ارجح الاقوال عندى واما معنى
الايه فهو التعجب من حالهم اذا فزعوا من احد الله
انابهم ولم يمكن لهم ان يفوت منهم احد وقوله من
مكان قريب معناه انهم للعذاب قريب حيث كانوا
قيل من بعد الاقدام وهذا متوجه على بعض الاقوال
والذى يعم جميعها ان يقال ان الاحد بجميعهم من قرب
فى ظنهم وفى عقلهم بما الكافر يؤمل ويظن ويرجى
اذ عشيه الاحد ومن عشيه احد من قرب فلا
حيله له ولا رد به وقرا الجمهور واحد وادغما
طلحه بن مصرف فلا افوت واحد كانه قال وجا
لهم احد من مكان قريب ن

قوله عز وجل وقالوا

امنا به وانى لهم السادس من مكان بعيد وقد كفروا
به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل
بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم
كانوا فى شك مريب ن

الصمد في عبده على الله تعالى وفضل على محمد
وشرعه والقرآن وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
وعاصم وعامة القرا الساوس بضم الواو دون
همز وقرا ابن عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ايضا
الساوس بالهمز والاولى معناها الساول من قولهم
ماش يوش اذا ساول وتناول من القوم في الحرب اذا
ساولك بعضهم بعضا ما السلاح ومنه قول الراجز
مهى يوش الحوض يوشا من علا يوشابه تقطع اجواز الفلا
كانه قال وانى لهم تناول مرادهم وقد بعد وامن
مكان امكان ذلك واما الساوس بالهمز فيحتمل
ان يكون من الساوس الذى تقدم تفسيرها وهمزت
الواو لما كانت مضمومة وكانت ضمتها لازمة كما قالوا
اقيت وعد ذلك ويحتمل ان يكون من الطلب تقول
اتأشت السراد اطلبته من بعد وقال ابن عباس
ساوس الشى يحوعه حكاه عنه ابن الانبارى واشد
يعنى ان يوب الدمى وليس الى بنا وشها سبيل
كما انه قال فى الاية واى لهم طلب مرادهم وقد بعد
قال مجاهد المعنى من الاخرة الى الدنيا وقرا
جمهور الناس ويقدرون بضم الياء وكسر الدال على
اسناد الفعل اليهم اى يحبون يظنونهم ويرمون
بها الرسول وكتاب الله وذلك غيب عنهم فى قولهم

سحر واقرا وغير ذلك فاله مجاهد وقال
قتادة قذفهم بالغيب هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا
نار وقرا مجاهد ويقذفون بضم الياء وفتح
الدال على بنى ما لم يسم فاعله ورجعهم الوجع عما يكرهون من
السما وقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون
قال الحسن معناه من الايمان والتوبة والرجوع
الى الاناية والعمل الصالح وذلك انهم اشتهوه
فى وقت لا ينفع فيه التوبة وقال ايضا قتادة
وقال مجاهد معناه حيل بينهم وبين نعيم الدنيا
ولذاتها وقيل معناه حيل بينهم وبين الجنة
ونعيمها وهذا يحمل حدا على القول بان الاخرة
والفرع المذكورين هو فى نعيم القيامة وهو
ما فعل باشياعهم من قبل ه والاشياع القرون
المتشابهة فاشياع هؤلاء الكفرة من كل
امة وهو جمع شيعة وشيع وقوله من قبل
تصلح عند بعض الاقوال المتقدمة ان تعلقه بفعل
وتصلح على قول من قال ان الفراغ هو فى القيامة
تعلقه باشياعهم اى بمن اتصف بصفتهم من قبل
فى الزمان الاول لان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت
واحد لا يقال فيه من قبل ه والشك المريب
اقوى ما يكون من الشك واشده اطلاما ان

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى اله

تفسير سورة فاطر

هذه السورة مكية من قوله عز وجل
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة
رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في
الخلق ما يشا ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس
اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع
الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان
الالف واللام في الحمد هي لاستغراق الجنس
على ايهم عموم ان الحمد بالاطلاق والكمال هو لله تعالى
والشكر مستغرق فيه لانه فصل من فصوله ان
وفاطر معناه خالق لكن يزيد في المعنى الانفراد
بالابتداء لخلقها ومنه قول الاعرابي المتخاصم
في البير عند ابن عباس انا فطرتها اراد ابتدات
حفرها قال ابن عباس ما كنت افهم معنى فاطر

حتى سمعت قول الاعرابى وقرأ الزهرى الحمد لله فطره
وقراجمهور الناس جاعل بالخفض وقرات فرقة جاعل بالرفع
على قطع الصفة وقراخليد بن سليط جعل على صيغة الماضى
الملايكة نصبا فاما على هذه القراة الاخيرة فنصب
قوله رسلا على المفعول الثانى واما على القراءتين المتقدمتين
فقيل اراد بجاعل الاستقبال لان القضاء فى الازل
وحذف التنوين منه تخفيفا وعمل عمل المستقبل فى
رسلا وقالت فرقة جاعل بمعنى المضى ورسلا نصب على
باضمار فعل ورسلا معناه ما لوحى وعدد ذلك من اوامره
كجبريل وميكائيل وعزرائيل رسل والملايكة
المتعاقبون رسل والمسددون لاحكام العدل رسل
وغير ذلك وقرا الحسن رسلا بسكون السين وادنى
جمع واحن ذو تقول ذو نهبه والقوم اولو انهى ذ
وروى عن الحسن انه قال فى تفسير قول مريم عليها السلام
انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال علمت مريم ان
التقى ذو نهبه وقوله مثنى وثلاث ورباع الفاظ
معدولة من اثنين وثلاثة واربعة عدلت فى حالة التنكير
فتعرفت بالعدل فهى لاينصرف للعدل والتعريف
وقيل للعدل والصفة وفائدة العدل الدلالة على التكرار
لان مثنى بمنزلة قولك اثنين اثنين وقال قتادة ان انواع
الملايكة هى كذا منها ما له جناحان ومنها ما له

ثلاثة ومنها ما له اربعة وسد منها ما له اكثر من ذلك
وروى ان لجبريل ستمائة جناح منها اثنان
يبلغ بين المشرق الى المغرب وقالت فرقة المعنى ان فى
كل جانب من الملك جناحان ولبعضهم ثلاثة فى كل
جانب ولبعضهم اربعة والا فلو كانت ثلاثة لواحد
لما اعتدلت فى معتاد ما رايناه حسن من الاجنحة وقيل
بل هى ثلاثة لواحد كالحوت والله اعلم بذلك وبوله تعالى
يزيد فى الخلق ما يشا تقرير لما يقع فى النفوس من التعجب
والاستغراب عند الخبر فالملايكة اولى بالاعجوبة اى ليس
هذا ببدع فى قدرة الله فانه يزيد فى خلقه ما يشاء
وروى عن الحسن وابن شهاب انهما قالا المزيد هو حسن
الصوت قال الهيثم الفارسى رايت النبى
صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى انت الهيم الذى
يزين القران بصوتك جزاك الله خيرا وقيل الزيادة
الخط الحسن وقال النبى عليه السلام الخط الحسن
يزيد الحق وضوحا وقال قتادة الزيادة ملاحة
العينين وقيل غير هذا وهذه الاشيا انما ذكرها من
ذكرها على جهة المثال لان المقصود هى فقط وانما
مثل بما شاهى زيادات خارجة عن الغالب المعتاد
الموجود كثيرا وباقى الاية بين وقوله ما يفتح الله
للناس ما شرط ويفتح جزم بالشرط وقوله من رحمة

عام فى كل خير يعطيه الله تعالى للعباد جماعتهم وافرادهم
وقوله من بعده فيه حذف مضاف اى من بعد امساكه
ومن هذه الاية سمت الصوفية ما يعطاه من الاموال
والمطاعم وغير ذلك الفتوحات ومنها كان ابو هريرة
يقول مطرنا نوء الفتح وقرا الاعمش وتوله يا ايها الناس
خطاب لقريش وهو متجه لكل كافر ولاسيما لعباد غير الله
وذكرهم بنعمه الله تعالى عليهم فى خلقهم وايجادهم
ثم استفهمهم على جهة التقرير والتوقيف بقوله
هل من خالق غير الله اى فليس الاله الا الخالق لا ما
تعبدون انتم من الاصنام وقرا حمزة والكسائى غير
بالخفض نعت على اللفظ وخبر الابتداء بعده لكم وهى
قراءة ابى جعفر وسفيان ابن وثاب وقرا الباقون غير
بالرفع وهى قراءة شبيه من نصاح وعلى والحسن بالى
الحسن وذلك يحتمل ثلاثة اوجه النعت على الموضع والخبر
مضمر تقديره فى الوجود او فى العالم وان يكون غير خبر
الابتداء الذى هو فى المجرور والرفع على الاستئناف كانه
قال هل خالق الا الله ثم خبر غير مجرى الفاعل الذى
بعد الا وقوله من السماء يريد بالمطر ومن الارض
يريد بالنبات وقوله فانى تؤفكون معناه فلاى وجه
تصرفون عن الحق ثم سلى نبيه عليه السلام بما سلف من
حال الرسل مع الامم والامور يعم جميع الموجودات

المخلوقات الى الله تصير جميع ذلك على اختلاف احوالها
وفى هذا وعيد للكفار ووعد للنبى عليه السلام ثم
وعظ عز وجل جميع العالم وحذرهم غرور الدنيا بنعيمها
وزخرفتها الشاغلة عن المعاد الذى له يتوقع الانسان
بالتى قدمت كما ثبى ولا ينفعه لسوء سعيه وحذر غرور
الشيطان وقوله ان وعد الله حق عبارة عن جميع حض
عز وجل فى خير وسعم او عذاب وعقاب وقرا جمهور
الناس الغرور بفتح الغين وهو الشيطان قاله ابن عباس
وقرا سماك العبدى وابو حيوة الغرور بضم الغين
وذلك يحتمل ان يكون جمع غار كجالس وجلوس ويحتمل
ان يكون جمع غر وهو مصدر عن يغره غرا ويحتمل
ان يكون مصدرا وان كان شاذا فى الافعال المتعدية
ان يجئ مصدرها على فعول لكنه قد جاء لزوما
وهيئة المرض هو كالهدا مثله وكذلك هو مصدر
فى قوله فلا لها بغرور ك

قوله عز وجل

ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

ان الله عليم بما يصنعون ۝
قوله تعالى ان الشيطان الاية يقوى قراءة من
قرا الغرور بالفتح العين وقوله فاتخذوه عدوا
اى بالمباينة والمقاطعة والمحالفة له بما نازع الشرع
والحرب الحاسية والطاعة والام فى قوله ليكونوا
لام الصيرورة لانه لم يدعهم الى السعير انما الفوق
ان صار امرهم عن دعائه الى ذلك والسعير طبقة
من طبقات جهنم وهى سبع طبقات وقوله الذين
كفروا الذين فى رفع بالابتدا وهذا هو الحسن
لعطف الذين امنوا عليه بعد ذلك فهى جملتان تعادلتا
وجوز بعض الناس فى الذين ان يكون فى موضع نصب بدلا
من اصحاب وهذا كله محمل غير ان الاول ارجح
وقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
يوقف وجوابه محذوف تقديره عند الكسائى يهلك
نفسك حسرات عليه ويمكن ان يقدر كمن اهتدى ونحو
هذا من التقدير واحسنها ما دل اللفظ بعده عليه
وقرا طلحة افمن زين بغير فا وهذه الاية تسلية
للنبى عليه السلام عن كفر قومه ووجب التسليم
لله تعالى فى اضلال من شاء وهدايته من شاء وان يتبع
بالاعراض عن امرهم والاصح نفسه اسفا عليهم
وقرا جمهور الناس فلا تذهب بفتح التاء والهاء نفسك

بالرفع وقرا ابو جعفر وشيبة وعيسى والاعمش تذهب
بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب وروى عن نافع
والحسرة هم النفس على فوات امر واستعمل هنا
ليدل لك بقوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله
ثم توعد عز وجل الكفرة بقوله ان الله عليم بما يصنعون

قوله عز وجل والله
الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ۝
هذه اية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث
من القبور فذلهم تعالى على المثال الذى يعاينونه
وهو سوابع احيا الموتى والبلد الميت هو الذى لا
نبت فيه قرا اعرج من القحط فاذا اصابه الماء
من السحاب اخضر وانبت فتلك حياته والنشور
مصدر نشر الميت اذا حيى ومنه قول الاعشى ۝
ما عجالى لميت الناشر وقوله تعالى من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا يحتمل ثلاثة معان
احدها ان يريد من كان يريد العزة بمغالبة فلله
العزة اى ليست لغيره ولا سبيل له وهذا المغالب

مغلوب وبحا الله مجاهد ومن كان يريد العزة
بعبادة الاوثان قال القاضي ابو محمد
وهذا تمسك بقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة
ليكونوا لهم عزا والمعنى الثاني من كان يريد العزة
وطريقها القويم ويجب نيلها على وجهها فلله العزة
اي به وعن اوامره لا ينال عزه الا بطاعته وبحا
الله قتادة والمعنى الثالث وقاله الفراء من كان يريد
علم العزة فلله العزة اي هو المنصف بها وجميعا حال
وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه اي التوحيد والتمجيد وذكر الله ونحوه وقرا
الصحاك اليه يصعد بضم الياء وقراجهور الناس الكلم
وهو جمع كلمة وقرا ابو عبد الرحمن الكلام والطيب
الذي يستحسن سماعه الاستحسان الشرعي وقال
كعب الاحبار ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر لدويا حول العرش كدوي النحل يذكر
بصاحبها وقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
اختلف الناس في الضمير في يرفعه على من يعود فقالت
فرقة يعود على العمل واختلف هذه الفرقة ف
فقال قوم الفاعل بيرفع هو الكلم اي والعمل يرفعه
الكلم وهو قول لا اله الا الله لانه لا يرفع عمل الا بتوحيد
وقال بعضهم الفعل مسند الى الله اي الله تعالى

اي والعمل الصالح يرفعه اختلف الناس في الضمير
هو وهذا ارجح الاقوال وقال ابن عباس ومجاهد
حويشب ومجاهد وقتادة الضمير في يرفعه عائد
على الكلام اي ان العمل الصالح يرفع الكلم واختلفت
عبارات اهل هذه المقالة فقال بعضهم وروى
عن ابن عباس ان العبد اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا
وادى فرائضه ارتفع قوله مع عمله واذا قال ولم يود
فرائضه رد قوله على عمله وقبل عمله اولى به وهذا
قول مجاهد يرده معتقدا هل الحق والسنة ولا يصح
عن ابن عباس والحق ان العاصي التارك للفرائض
اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فانه مكتوب له مقبل
منه وله حسناته وعليه سيئاته والله تعالى يسئل
من كل من انتفى الشرك وايضا فان الكلم الطيب عمل
صالح وانما يستقيم قول من يقول ان العمل هو الرافع للكلم
بان يقال انه يزيد في رفعه وحسن قوله اذا تقاصد
معه كان صاحب الاعمال من صلاة وصيام وغير
ذلك اذا اتحلى اعماله كلم طيب وذكر لله كانت الاعمال
اشرف فيكون قوله والعمل الصالح يرفعه موعظة
وتذكرة وحضا على الاعمال وذكر الثعلبي ان
النبي عليه السلام قال لا يقبل الله قولا الا بعمل
ولا عملا الا بنية ومعناه قولا يتضمن ان قائله نفوسها

عمل عملا او يعمله فى الاتف واما الاقوال التى هى
اعمال فى نفوسها كالتوحيد والتسبيح فمقبولة
على ما قدمناه وقرأ فرقة العمل بالنصب الصالح
على النعت وعلى هذه القراءة فيرفعه مستند
اما الى الله تعالى واما الى الكلم والضمير فى يرفعه
عايد على العمل اعنى وقوله يمكرون السيئات
اما انه عدى يمكرون لما احله محل يكسبون واما
انه حذف المفعول واقام صفته مقامه تقديره
يمكرون المكرات السيئات ويمكرون معناه يحتالون
ويخدعون وهم يظهرون انهم لا يفعلون ويبور
معناه يفسد وسعى لا نفع فيه وقال بعض المفسرين
يدخل فى الاية اهل الرياء قال
القاضى ابو محمد وبدخول الاية اولا فى
المشركين فوله عز وجل
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله
يسير
هذه
اية تذكير بصفات الله تعالى على نحو ما تقدم
وهذه المحاورة انما هى فى امر الاصنام وفى
نعت الاجساد من القبور وقال تعالى خلقكم

من تراب من حين خلق بابا ادم منه وقوله ثم
من نطفة اى بالتناسل من بنى الرجال وازواجا قيل
معناه انواعا وقيل اراد تزويج الرجال النساء
وقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
اختلف الناس فى عود الضمير فى قوله من عمره فقال
ابن عباس وغيره ما يقتضاه انه عايد على معمر الذى
هو انسان جنس والمراد غير الذى تعمر اى ان القول
يضمن شخصين يعمر احدهما ماية سنة ونحوها وينقص
من عمر الاخر بان يكون عاما واحدا ونحو هذا قول
الضحاك وابن زيد لكنه اعاد ضميرا ايجازا واختصارا
والبيان التام ان يقول ولا ينقص من عمر معمر لان لفظة
معمر هى بمنزلة ذى عمر كانه قال ولا يعمر من ذى عمر
ولا ينقص من عمر ذى عمر وقال ابن عباس ايضا وابو
مالك وابن جبير المراد شخص واحد وعليه يعود الضمير
اى ما يعمر انسان ولا ينقص من عمره بان يحيى ما مضى منه
اذا ما تحول كتب ذلك ثم حول فهذا هو النقص قال
ابن جبير ما مضى من عمره فهو النقص وما استقبل فهو
الذى يعمر وروى عن كعب الاحبار انه قال المعنى
ولا ينقص من عمره اى لا لحتزم بسبب قدرة الله.
ولو شاء لاخر ذلك السبب وروى انه قال حين طعن
عمر لو دعا الله تعالى لزاد فى اجله فانكر عليه المسلمون

ذلك وقالوا ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة فاصبح بهذه الاية وهو قول ضعيف مردود
بقتضى القول بالاجلين ونحوه تمسكت المعتزلة
وقرا الحسن والاعرج وابن سيرين ينقص على
بنا الفعل للفاعل اى ينقص الله وقرا من عمره بسكون
الميم الحسن وداود والكتاب المذكور فى الاية
اللوح المحفوظ وقوله ان ذلك اشارة الى تحصيل
هذه الاعمار واحصاء ما يعها وساعاتها ۝

قوله عز وجل

وما يستوى الاعمى والبصير البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل
تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون ۝ هذه اية
اخرى يستدل بها كل عاقل ونطق انبا عما لا مدخل
لصم فيه والبحران يريد بهما جميع الما الملح وجميع
الما العذب حيث كان فهو يعنى به جملة هذا وجملة
هذا والفرات الشديد العذوبة والاجاج
الشديد الملوحة الذى يسيل الى المرارة من ملوحته
قال الزمانى هو من اججت النار كانه يحرق
من حرارته وقرا عيسى الثقفى سيغ شرابه بغير الف

ويسند اليا وقرا طلحة ملح بفتح الميم وكسر اللام
واللحم الطرى الحوت وهو موجود فى البحرين وكذلك
الفلك يجرى فى البحرين وتبتغى الحلية وهى اللولو
والمرجان وقال الزجاج وغيره هذه عبارة
يقتضى ان الحلية يخرج منهما وهى انما يخرج من
الملح وذلك يحون كما قال فى اية اخرى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وكما قال يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم وانما الرسل انما هى من الانس وقال
بعض بعض الناس بل الحلية يخرج من البحرين وذلك
ان صدف اللؤلؤ انما يلتقطه فيما من غموض ما النيسان
فيه ما يخرج ويوخذ الجوهر فيه ومنه ما يلتقط
فى البحر عند موته ويقطعه فيخرج جوهرا بالغطش
وغير ذلك من الحيل فهذا هو من الما الفرات فنسب
اليه الاخراج لما كان من الحلية سبب وايضا فان
المرجان يزعم طلابه انه انما يوخذ وينبت فى مواضع
ما ذانها انصباب ما البحار فى البحر وايضا فان
البحر الفرات كله منصب فى البحر فيصح الاخراج منهما
جميعا وقد حكى ابو دويب فى قوله فى صفة الجوهر
محاسنها ما سبر بطمية على وجهها ما الفرات يموج
وليس ذلك بحط على ما ذكر مما من تاويل هذه الفرقة
والفلك فى هذا الموضع جمع بدليل صفته لجمع

ومواخر جمع ماخرة وهى التى تمخر الماء اى تشقه وقيل
الماخرة التى يسمع الريح وحينئذ يحدث الصوت ه
والمخر الصوت الذى يحدث من جرى السفينة بالريح
وعن المفسرون عن هذه العبارات لا يختص باللفظ
فقال بعضهم المواخر التى تجرى وتذهب بريح واحدة
وقال مجاهد الريح لمخر السفن ولا تمخر الريح من
السفن الا الفلك العظام هكذا وقع لفظه فى البخارى
والصواب ان يكون الفلك هى الماخرة لا المخوية ه
وقوله تعالى لتبتغوا من فضله بالتجارات والحج
والغزو وكل سفر له وجه شرعى ه

قوله عز وجل

يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم
ولا ينبئك مثل خبير ه

يولج معناه يدخل وهذه عبارة عن ازمانه نقص من
الليل زاد فى النهار فكانه دخل فيه وكذلك ما
نقص من النهار يدخل فى الليل والالف واللام فى
الشمس والقمر للعهد وقيل هى زائدة لا معنى لها

ولا تعريف وهذا اصوب والاجل المسمى هو قيام الساعة
وقيل آماد الليل وآماد النهار وفاعل على هذا اسم
جلس وقرا جمهور الناس تدعون بالتاء وقرا الحسن
ويعقوب يدعون بالياء والقطمير القشرة الرقيقة
التى على نوى التمرة هذا قول الناس اجمعه وقال
حويبر عن ضحاك القطمير الصمغ الذى فى راس النواة
وقاله الضحاك والاول اشهر واصوب ثم بين تعالى
امر الاصنام بثلاثة اشياء كلها تعطى بطلانها اولها
انها لا تسمع ان دعيت والثانى انها لو سمعت
واعاجابت هذه لان لقابل متعسف ان يقول عساها
تسمع والثالث انها تنكر يوم القيامة من الكفار ويكفرون
بشركهم اى بان جعلوهم شركاء لله فاضاف الشرك
اليهم من حيث هم قدروه فهو مصدر مضاف الى الفاعل
وقوله يكفرون يحتمل ان يكون كلام وعيد
يقدر الله الاصنام عليها ويخلق لها ادراكا يقتضيها
ويحتمل ان يكون مما يظهر هنالك من جحودها ونطوقها
عند حركة كل ناطق ومدافعة كل محتج فيجىء هذا على
طريق التخوير كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لميه ناطق فخاطبنى اياه واخاطبه
واسمه حتى كاد مما ابثه تكلمنى احجاره وملاعبه

وهذا اشبه وقوله ولا ينبئك مثل خبير قال المفسرون

قتادة وعن الخبير هنا اراد به تعالى نفسه فهو الخبير
الصادق الخبر بأهوال القيامة فى وقوعه ويحتمل
ان يكون قوله ولا ينبئك مثل خبير من تمام ذكر
الاصنام كانه قال ولا يخبرك مثل من لا خبرة عن نفسه
اى لا اصدق ممن يرى لها من تركيبكم منها فرد
ما اخبر على هذا المثل له كانه قال ولا ينبئك مثل خبير
عن نفسه وهى قد اخبرت عن انفسها بالكفر هؤلاء

قوله عز وجل يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير

هذه انه بموعظة وتذكير والانسان فقير
الى الله تعالى فى دقائق الامور وجلائلها لا يستغنى
عنه طرفة عين وهو مستغن عن كل احد والله تعالى
غنى عن الناس وعن كل شئ من مخلوقاته غنى على الاطلاق
والحميد المحمود بالاطلاق وقوله بعزيز اى بممتنع
وتزر معناه تحمل والوزر الثقل وهذه الاية فى
الذنوب والاثام والجرائم قاله قتادة وابن عباس

ومجاهد وسببها ان المغيرة قال لقوم من المؤمنين
اكفروا بمحمد وعلى ركم فحكم الله تعالى بانه لا يحمل
احد عن احد ومن بطرف امن الاحكام الى احد قريب
بنية فى جريمة كفعل زياد ونحوه فانما ذلك لان
المأخوذ ربما اعان المجرم بموارده ومواصلاته او
اطلاع على حاله وتقريرها فهو قد احرز من الجرم بنصيب
وهذا هو المعنى فى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم لانهم اغووهم وهو معنى قوله عليه السلام
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده
وائت وازرة لانه ذهب بها مذهب النفس وعلى ذلك
اجريت مشكلة واحمل ما كان على الظهر فى الاحرام
ويستعار للمعانى كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول
متصلا بالظهر كما يجعل كل اكتساب منسوبا الى اليد
واسم كان مضمر تقديره ولو كان المدعو ثم اخبر تعالى
بنبيه انه انما تنذر اهل الخشية وهم الذين يخشون العلم
اى انما ينتفع بالانذار هم والا فلينذر جميع العالم بعثه
وقوله بالغيب اى وهو حال عينية عنهم انما هى
برسالة ثم خصص من الاعمال اقامة الصلاة منها
لفضلها وتشريفها ثم خص عمل التزكى بان رجى عليه عاقبة
الرحمة وقرأ طلحة ومن ازكى فانما يزكى ثم يوعد بعد

ذلك بقوله والى الله المصير **قال القاضي**
ابو محمد وكل عبارة مقصره عن تبيين فصاحة
هذه الآية وكذلك كتاب الله كله ولكن يظهر الامر
للباحث في مواضع اكثر منه في مواضع بحسب تقصر ما

قوله عز وجل

وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا
الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان
من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ان
تضمن هذه الآية طعنا على الكفرة وتمثيلهم بالعمى والظلمات
وتمثيل المؤمنين بالابصار والانوار وقوله
ولا النور ودخول لا فيها وفيما بعدها انما هو على نية
التكرار كانه قال ولا الظلمات والنور ولا النور
والظلمات فاستغني بذكر الاوائل عن الثواني ودل
مذكور الكلام على متروكه والحرور شدة حر
الشمس قال رؤبة بن العجاج الحرور بالليل والسموم
بالنهار وليس كما قال وانما الامر كما حكى الفراء وغيره
ان السموم يختص بالنهار والحرور يقال في حر الليل وفي

حر النهار ويأول قسم الظل في هذه الآية الجنة والحرور
جهنم وشبه المؤمنين بالاحياء والكفرة بالاموات من
حيث لا يفهمون الذكر ولا يعقلون عليه ثم رد الامر الى
مشيئة الله تعالى بقوله ان الله يسمع من يشاء وقوله
وما انت بمسمع من في القبور تمثيل بما يحسه البشر ويعهده
جمعا من ان الميت الشخص الذي في القبر لا يسمع واما
الارواح فلا يقول ابها في القبر بل يتضمن الاحاديث ان
ارواح المؤمنين في شجر عند العرش وفي قناديل وغير
ذلك وان ارواح الكفرة في سجين وبجوز في بعض الاحيان
ان يكون الارواح عند القبور فربما سمعت وكذلك
اهل قليب بدر انما سمعت ارواحهم وكذلك سماع الميت
حق الخيال انما هو رد روحه عليه عند لقاء الملكين
فهذه الآية لا يعارض بها حديث القليب لان الله تعالى
رد على اولئك ارواحهم في القليب ليوبخهم وهذا على
قول عمر وابنه عبد الله وهو الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما انتم باسمع منهم وامر
عائشة فنزهها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يسمعهم وانما قصد توبيخ الاحياء من الكفرة وجعلت
هذه الآية اصلا واحتجتها فمثل الله في هذه
الآية الكفرة بالاشخاص التي في القبور وقرأ
الحسن بن ابي الحسن يسمع من على الاضافة ثم تلاه بقوله

ضلال

ان انت الا نذير اى ليس عليك غير ذلك والهداية والا
الى الله تعالى وبشيرا معناه بالنعيم الدايم لمن امن ونذيرا
معناه من العذاب الاليم لمن كفر وقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله
قد عمت جميع الخلق وان كان فيهم من لم يباشره
النذير فهو ممن بلغته لان ادم بعث الى بنيه ثم
النذير الى وقت محمد صلى الله عليه وسلم والايات التى
تتضمن ان قريشا لم ياتهم نذير معناه نذير مباشر وما
ذكره المتكلمون من فرض اصحاب الفترات ونحوهم
فانما ذلك بالفرض لانه لو حدث منه لم يعلم ان فى الارض
دعوة الى عباده الله ثم يتلى نبيه بما سلف من الامم لانبيائهم
والبينات والزبر والكتاب المنير شئ واحد لكنه اكد
اوصافه بعضها ببعض وذكره بجملته والزبر
من زبرت الكتاب اذا كتبته ثم توعد قريشا بذكره
اخذ الامم الكافرة ن

قوله عز وجل

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزيز غفور ك

الرؤية فى قوله الم تر رؤية القلب وكل توقف
فى القران على رؤية فهى رؤية القلب لان الحجة بها يقوم
لكن رؤية القلب لا يترك الله الا على حاسة فاحيانا
يكون الحاسة البصر وقد تكون غيره وهذا يعرف
بحسب الشئ المتكلم فيه وان ساد مسد المفعولين اللذين
للرؤية هذا مذهب سيبويه لان ان جملة مع ما
دخلت عليه ولا يلزم ذلك فى قولك رايتا وظننت
ذلك لان قولك ذلك ليس بجملة كما هى ان ومذهب
الزجاج ان المفعول الثانى محذوف تقديره الم تر
ان الله انزل من السماء ماء حقا ويجمع من خطاب يذكر
الغايب الى المتكلم بنون العظمة لانه اهيب فى العبادة
وقوله الوانها يحتمل ان يريد الصفرة والحمرة
والبياض والسواد وغير ذلك ويؤيد هذا اطراد
ذكر هذه الالوان فيما بعد ويحتمل ان يريد بالالوان
الانواع والمعتبر فيه على هذا التاويل اكثر عدد ان
وجدد جمع جدة وهى الطريقة يكون من الارض
والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا ومنه قول
كان شراته وحده طهره كان يجرى فوقهن دلبص
وحكى ابو عبيدة فى بعض كتبه انه يقال جدد
فى جمع جديد ولا مدخل لمعنى الجديد فى هذه الاية
وقرا الزهرى جدد بفتح الجيم وقوله وغرابيب

سود لفظان بمعنى واحد وقال النبى عليه السلام
ان الله يبغض الشيخ الغريب يعنى الذى تخضب بالسواد
وقدم الوصف الاتم وكان حقه ان يتاخر وكذلك
هو فى المعنى لكن كلام العرب الفصيح تاتى كثيرا على نحو
هذا النحو وقوله تختلف الوانه صلته محذوف
اليه يعود الضمير تقديره والانعام خلق تختلف الوانه
والدواب نعم الناس والانعام ولكن ذكرا
تنبيها منهما وقوله كذلك يحتمل ان يكون من الكلام
الاول فيحتاج الوقف عليه حسنا والى هذا ذهب كثير من
المفسرين ويحتمل ان يكون من الكلام الثانى فيحتاج مخرج
السبب كانه قال كما جاءت القدرة فى هذا كله انما يخشى الله
من عباده العلماء اى المجهلون هذه العبر الناظرون فيها
وقال بعض المفسرين الخشية راس العلم وهذه عبارة
وعطية لا تثبت عند التحصيل الصحيح المطرد ان يقال
العلم راس الخشية وسببها والذى ورد عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال خشية الله راس كل حكمة
وقال عليه السلام رحم الله راس الحكمة مخافة الله
فهذا هو الكلام المنير وقال ابن عباس فى تفسير هذه
الاية كفى بالمرء علما ان يخشى الله
وقال تعالى سيذكر من يخشى وقال النبى عليه السلام
اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال الربيع بن انس من لم

يخش الله فليس بعالم ويقال ان فاتحة الزبور راس الحكمة
خشية الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما
وبالاغترار به جهلا وقال المجاهد والشعبى انما العالم
من يخاف الله وانما فى هذه الاية تخصيص العلماء بالحصر وهى
لفظة تصلح للحصر وباتى ايضا دونه وانما يعلم ذلك بحسب
المعنى الذى جاءت فيه فاذا قلت انما الشجاع عنترة
واذا قلت انما الله اله واحد بان لك الفرق فتامله
وهذه الاية بحملتها دليل على الوحدانية والقدرة
والتصديق بها اقامة الحجة على كفار قريش

قوله عز وجل

ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى
اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه
ان الله بعباده لخبير بصير

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه آية
القراء وهذا على ان يتلون بمعنى يقرؤون وان حملناها
بمعنى يتبعون صح معنى الاية وكانت فى القراء وغيرهم
ممن اتصف باوصاف الاية وكتاب الله هو القرآن
واقامة الصلاة اقامتها بجميع شروطها والنفقة هى
فى الصدقات وجوه البر قال المتزر من ذلك هو التطوع

والعلانية هو المفروض ويرجون جملة في موضع خبر ان
وتبور معناه يكسد وتبعد رجعها ويقال نعوذ بالله
من بوار الايم واللام في قوله ليوفيهم متعلقة بفعل
مضمر يقتضيه لفظ الاية تقديره وعدهم بان لا تبور او
فعلوا ذلك كله او اطاعوه ونحو هذا من التقديرات
وقوله ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف
الحسنات من العشر الى السبع مائة ويوفيه الاجور على هذا
هي المجازاة بفعالهم وقالت فرقة ان التضعيف داخل
في توفية الاجور واما الزيادة من فضله اما النظر الى
وجهه تعالى واما ان يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وغفور معناه متجاوز
عن الذنوب ساترها وشكور معناه مجازي على اليسير من
الطاعة بمعرفة لعبده ثم بين تعالى امر نبيه عليه السلام
بقوله والذي اوحينا اليك الاية ومصدقا حال مؤكدة
والذي بين يدي القرآن هو التوراة والانجيل وقوله تعالى
ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا

قوله عز وجل

الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله

الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ثم
اورثنا معناه اعطيناه فرقة بعد موت فرق والميراث
حقيقة او مجاز انما يقال فيما صار للانسان بعد موت
اخر والكتاب هنا يريد به معاني الكتاب وعلمه
واحكامه وعقائده فكان الله تعالى لما اعطى امته محمد
القرآن وهو متضمن معاني الكتب المنزلة قبله فكانه
ورث امته محمد الكتاب الذي كان في الامم قبلها والذين
اصطفينا يريد بهم امة محمد عليه السلام قاله ابن عباس
وغيره وكان اللفظ يحتمل ان يريد جميع المؤمنين
من كل امة الا ان عبارة توريث الكتاب لم تكن الا لامة محمد
والاول لم يورثوه واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا
والعباد عام في جميع العلم مؤمنهم وكافرهم واختلف
الناس في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس
وابن مسعود ما يقتضيه ان الضمير عائد على الدين والاصناف
الثلاثة هي كلها في امة محمد فالظالم لنفسه العاصي
المسرف والمقتصد متقي الكبائر والجمهور من الامة والسابق
المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة والاصناف
الثلاثة في الجنة وقاله ابو سعيد الخدري والضمير
في يدخلونها عائد على الاصناف الثلاثة قال عائشة
دخلوا الجنة كلهم وقال كعب الاحبار استوت منازلهم
ورب الكعبة وتفاضلوا باعمالهم وفي رواية تحاكت منازلهم

ورب الكعبة وقال ابو اسحق السبعي انا الذي سمعت
منذ ستون سنة فكلهم ناج وقال عبد الله بن مسعود
هذه الامة يوم القيامة اثلاث ثلث يدخلون الجنة
بغير حساب وثلثي يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون
الجنة وثلثي يجيئون بذنوب عظام فيقول الله ما هؤلاء
وهو اعلم بهم فتقول الملائكة هم يذنبون الا انهم
لم يشركوا فيقول عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي ٥
وقالت عائشة في كتاب الله على السابق من رجحت
حسناته من اسلم قبل الهجرة والمقتصد من اسلم بعدها
والظالم لنفسه وقال الحسن السابق من رجحت حسناته
والمقتصد من استوت سيئاته والظالم من رجحت سيئاته
وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم
والظالم الجاهل وقال ذو النون الظالم الذاكر لله
بلسانه فقط والمقتصد الذاكر بقلبه والسابق الذي
ألذي لا ينساه وقال الانطاكي الظالم صاحب الاقوال
والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب
الاحوال وروى انيسة بن زيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرأ عمر بن
الخطاب هذه الاية ثم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له وقال عليه السلام انا سابق العرب وسلمان

سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة
اراد عليه السلام ان هؤلاء رؤس السابقين وقال
عثمان بن عفان سابقنا اهل جهادنا ومقتصدنا
اهل حضرنا وظالمنا اهل بدونا لا يشهدون جمعة
ولا جماعة وقال عكرمة والحسن وقتادة ما مقتضاه
ان الضمير في منهم عائد على العباد والظالم لنفسه
الكافر والمنافق والمقتصد المؤمن العاصي والسابق
التقي على الاطلاق وقالوا وهذه الاية نظير قوله تعالى
في سورة الواقعة وكنتم ازواجا ثلاثة واصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون اولئك المقربون والضمير
في قوله يصلونها على هذا القول حاص على الفرقتين
المقتصد والسابق والفرقة الظالمة في النار قالوا
ويعذبون بمن يصطفى ظالم كما تقتضي التأويل الاول
وروى هذا القول عن ابن عباس وقال بعض العلماء
قدم الظالم لانه لا يتكمل الا على رحمة الله تعالى والمقتصد
هو المعتدل في امور لا يسرف في جهة من الجهات بل
يلزم الوسط وقال عليه السلام خير الامور اوساطها
وقالت فرقة لا معنى لقولها ان قوله عز وجل ثم الذين
اصطفينا هم الانبياء والظالم منهم لتقدمه وقع في صفته
وهذا قول مردود من غير ما وجه وقرأ جمهور الناس

سابق بالخيرات وقرأ ابو عمران الجوني سباق وبادن الله
معناه بأمره ومشيته فيما اجرى من عباده وقوله
ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى الاصطفاء وما
يكون عنه من الرحمة وقال الطبري السبوق بالخيرات
هو الفضل الكبير قال وفي كتاب الثعلبي جميعهم في
دخول الجنة لانه ميراث والنار والعاق سواء
في الميراث مع صحة النسب فكذلك هؤلاء مع صحة
الايمان وقرأ جمهور الناس جنات بالرفع على البدل
من الفضل وقرأ الحدري جناتٍ بالنصب بفعل
مضمر تقسره يدخلونها وقرأ زيد بن حنش جنة عدن
على الافراد وقرأ ابو عمرو وحده يدخلونها بضم الياء
وفتح الخاء وروي عن ابن كثير جمع سوار ويقال سوار بضم
السين وفي حرف اي اساور وهو جمع اسوار وقد قيل
ذلك في الحلي ومشهور اسوار انه الحديد الرمي
من حديد الفرس ويحلون معناه يحالا ونسا وقرأ
عاصم في رواية ابي بكر ونافع ولؤلؤا بالنصب
عطفا على موضع اساور وكان عاصم في رواية
ابي بكر يصرا ولؤلؤا بسكون الواو الاولى دون
همز وبهمز الثانية وروي عنه ضد هذا همز الاولى
ولا يهمز الثانية وقرأ الباقون ولؤلؤا بالهمز وبالخفض
عطفا على اساور والحزن في هذه الاية عام في جميع

انواع الاحزان وخصص المفسرون في هذا الموضع
فقال ابو الدرداء احزن اهوال يوم القيامة وما نصب
هنالك من ظلم نفسه من الغم والحزن وقال ابن عباس
حزن جهنم وقال عطية حزن الموت وقال شهر حزن
معيشة الدنيا الحي ونحوه وقال قتادة حزن الدنيا
في الخوف ان لا يتقبل اعمالهم وقيل غير هذا مما هو حزن
من الحزن ولا معنى لتخصيص شيء من هذه الاحزان لان
الحزن اجمع قد ذهب عنهم وقولهم لغفور شكور وصف الله
بانه يغفر الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال
الصالحة بالكثير من الثواب وهذا هو سلم لا رسواه

قوله عز وجل

الذي احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ○
المقامة الاقامة من اقام والمقامة تفتح الميم القيام
وهي من قام ودار المقامة الجنة والنصب تعب البدن
واللغوب تعب النفس اللازم عن تعب البدن ○
وقال قتادة اللغوب الوجع وقرأ الجمهور اللغوب بضم

اللام وقرا علي ابي طالب والسلمي لغوب بفتح اللام
اي سعي بعسا ويحتمل ان يكون مصدرا كالولوع والوضوء
ثم اخبر عن حال الذين كفروا معاد لابد لكل الاحبار
قيل عن الذين اصطفى وهذا بعيد تاويل من قال ان
الثلاثة الاصناف هي كلها في الجنة لان ذكر الكافرين
انما جاء هاهنا وقوله لا يقضى عنهم لا الجزء لانهم
لو ماتوا لبطلت حواسهم فاستراحوا وقرا الحسن
البصري والثقفي فيموتون ووجهها العطف على
يقضى وهي قراءة ضعيفة وقوله لا يخفف عنهم من عذابها
لا يعارضه قوله كلما خبت زدناهم سعيرا لان المعنى لا
يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع في نفسه يدخله ان
لحقوا وسعير ونحو ذلك وقرا جمهور القراء يجزى
كل بنصب كل وبالنون في يجزى وقرا ابو عمرو و
ونافع بخلاف يجزى بضم الياء على بنا الفعل للمفعول كل
كفور برفع كل ويصطرخون يفتعلون من الصراخ
اصله يصرخون فابدلت الطاء الفا بعد مخرج
الطاء من الصاد وفي الكلام محذوف تقديره
يقولون ربنا وطلبوا الرجوع الى الدنيا في مقالتهم
هذه بالتقدير فيقال لهم اولم نعمركم على جهة التوقيف
والتوبيخ ومما في قوله ما يتذكر فيه من تذكر واختلف
الناس في المدة التي هي للتذكر فقال الحسن من الى

الحسن البلوغ يريد انه اول احوال التذكر وقال قتادة
ثمان عشرة سنة وقالت فرقة عشرون سنة وحكى
الزجاج سبع عشرة سنة وقال ابن عباس اربعون
وهذا قول حسن وروت آثار وروي ان العبد اذا بلغ اربعين
سنة ولم تتب مسح الشيطان على وجهه وقال بان وجه
لا يفلح وقال مروان الاجذع من بلغ اربعين
سنة فليأخذ حذره من الله ومنه قول القائل
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن له دون ما يأتي حماة ولا ستر
فدعه ولا نفس عليه الذي ارتأى وان حراسان الحياة له العمر
وقال قوم الخمسون وقد قال الشاعر
احو الخمسين يجتمع اسدي ويحدي حداوه الشون
وقال الاخر وهو دعبل على الخراعي كما ساه
وقال ابن عباس ايضا وعنه الجد في ذلك ستون
وهي من الاعذار وهذا ايضا قول حسن متجه
وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيامة نودي ابن ثمانين السنين وهو
العمر الذي قال الله ما يتذكر فيه من تذكر وقال
عليه السلام من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه
في العمر وقرا جمهور الناس ما يذكر فيه من تذكر وقرا
الاعمش ما يذكر فيه من ذكر والتذكير في قول الجمهور
الانبياء كل نبي نذير امته ومعاصريه ومحمد عليه السلام

الى

تدبير العالم في عالم الرمس وقال الطيبي وقيل
التدبير الشيب وهذا قول حسن الا ان الحمد انما
نقوم بالدار الشرعيه وما قبل لا يدخل في
قوله عز وجل ان الله
عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور
وهو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركائكم
الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم
كتابا فهم على بينته من بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه
كان حليما غفورا ان
هذا ابتداء تذكير بالله تعالى ودلالة على وحدانيته
وصفاته التي لا يسع الاوهام لمعها والعيون ما غابت
عن البشر وذات الصدور وما فيها من المعتقدات
والمعاني ومنه قول اي بكر دو بطن بنت خارجة
ومنه قول العرب الدين معقود بذي بطنه اي
بالنبع الذي فيه من زاده طنه شابعا فرب عهد باكل
وخلائف جمع خليفة كسفينة وسفائن ومدانين

ومدانين وقوله فعليه كفره فيه حذف مضاف تقديره
فعليه وبال كفره وضرر كفره والمقت احتقار الله
الانسان من اجل معصيته او دنيه الذي يأتيه فاذا
اشتد تعسفا مثل فلا يسمى ذلك مقتا والخسار
مصدر من خسر يخسر اي خسروا الجنة ومعادهم بان
صاروا الى النار والعذاب وقوله تعالى قل
ارايتم شركائكم الذين اتخذتموهم على الكفار في بطلان
امر اصنامهم وفهم التي عليه السلام بامره به على
اصنامهم وطلب منهم ان يعرضوا عليه التي الذي خلقته
الهتهم لتقوم حجتهم التي زعموها لهم وفهم مع اتضاح
عجزهم عن خلق شيء على السموات هل لهم فيها شرك
وظاهر ايضا بعد هذا م وفهم هل عندكم كتاب
من الله يشهد لهم فيه ما قالوه اي ليس ذلك كله عندهم
ثم اضرب بعد هذا الحد المقرر فقال بل ان يعد الظالمون
انفسهم غرورا وارادتهم شركاء عند سيبويه منزلة
اخبروني ولذلك لا يحتاج الى مفعولين واضاف
الشركاء اليهم من حيث جعلوهم شركاء لله اي ليس
للاصنام شركة بوجه الا بقولهم فالواجب اضافتها
اليكم وتدعون بمعناه تعبدون والزوائد في قوله
اروني رؤية بصر والنزل التزكية مصدر ايضا
وقرا نافع وابن عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم

سبات بالجمع وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والاعمش وابن
وثاب وناقع بخلاف عنه بالافراد والمراد به
الجمع ويحتمل ان يراد به الافراد لما يقول انا من هذا
الامر على واضحة اذ على حلبه والعرور الذي كانوا
يعاطونه قولهم ان الاصنام تقرب من الله تعالى ولفي
ونحوه مما يعظمهم ولما ذكر تعالى ما مس فساد
امر الاصنام ووقف على الحجة على بطلانها عقد بذلك
بذكر عظمته الله عز وجل وقدرته لمن التي يصدره
وباكد حقارة الاصنام بذكر عظمة الله عز وجل فاخبر
عن امساكه السموت والارض بالقدرة وبمنعه
ان تزولا معناه كراهة ان تزولا ومعنى الزوال
هنا السفل من مكانها والسقوط من علوها وقال
بعض المفسرين معناه ان تزولا عن الدوران ويظهر
من قول عبد الله بن مسعود ان السماء تدور واعلم
بحرى فيها الكواكب ودلك ان الطرى اسند
ان جسد ما البحلى رحل الى كعب الاحبار ثم رجع
فقال له عبد الله بن مسعود لوددت انك اقمت
رحلك عندنا ورحلك ثم قال ما تبتغي اليهود
في قلب عبد فكادت ان يعاوده ثم قال ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا وكفى بها زوالا ان
تدور ولو دارت لكانت قد زالت وقوله ولين زالتا

قيل اراد يوم القيامة عند طي السماء ونسف الجبال فانه
قال ولئن جاءتهم زوال السماء وقيل بل دل على جهة
البوهم والغرض ولئن فرضنا زوالهما فانه قال
ولو زالتا وقال بعضهم لئن في هذا الموضع بمعنى لو
وهذا قريب من الذي قبله وقرا ابن اذ عبلة ولو زالتا
وقوله من بعده فيه حذف مضاف فبعده من بعد
تركه الامساك وقال قرنه اتصافه بالحلم والغفران
في هذه الاية انما هو اشارة الى ان السماء كاد ت تزول
والارض كذلك لاشراك الغفران ممسكهما الله حلما
منه عن المشركين وتربصا لمن امن منهم كما قال في آية
اخرى تكاد السموات يتفطرن الآية

قوله عز وجل واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا
في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله
فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ان
الضمير في قوله واقسموا الكفار قريش وذلك انه
روي ان كفار قريش كانت قبل الاسلام ما حد
على اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضا وقول
لو جاءنا نحن رسول لكنا اهدى من هؤلاء وهؤلاء وجهد

اعانهم منصوب على المصدر اى يعانه احبارهم
واحدى الامم يهودون اليهود والنصارى والفور
البعد عن الشى والفرع منه والاستشاع له واستكبارا
مل به مدل من الفور وقيل مفعول من اجله اى يمرون
من اجل الاستكبار واضاف المكر الى الله وهو صفته
كما قيل دار الاخرة ومسجد الجامع وحانب العسكر
وقرا الجمهور بكسر الهمزة من الستى وفتح احمزة وحذف الستى
بنقل الهمزة وهو فى البابه برفع الهمزة كما تحاعه وحكى
هذه القراءة الزجاج ووجهها ابو على الفارسى بوجوه
منها ان يكون اسكن تواتى الحركات فاشبه قولك صاح قوم
على ان المنصور روى هذا قلت صاح قوم وما قال الا قليل
فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
على ان المنصور قد رواه فاشرب وكما قال حميد
سيروا بنى العم فالاهوار منزلكم ويهوى ولن يعرفكم العرب
وقرا ابن مسعود ومكرا سيا قال ابو الفتح يعضده
تنكيرها قبله من قوله استكبارا وحسن معناه يحيط
ويحل وينزل ولا يستعمل الا فى المكروه وقوله الا
باهله اى انه لا بد ان يحيق بهم اما فى الدنيا والا
ففى الاخرة فعاقبته الفاسدة لهم وان حاق فى الدنيا
بعضهم احيانا فعاقبته ذلك على اهله وقال
ثعلب لان عباس ان فى التوراة من حفر حفرة لاخيه

وضع فيها فقال ابن عباس اما اوجدك هذا فى كتاب الله
ولا يحيق المكر السيى الا باهله ويطرون معناه يتطردون
والسنة الطريقة والعادة وقوله فلن تجد
لسنة الله تبديلا اى لعذبه الكفر المذكورين وفى
هذا ابو عذر من
قوله عز وجل

اولم يسيروا فى الارض فينظروا الخ كان عامة الاذن
من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا ان
لما بين عدهم تعالى فى الايه قبلها سنته الاولين
وان الله لا بد لها فى الفتة ونفهم فى هذه الايه
على وجه تهم لما راوا من ذلك فى طريق الشام وغيره
كديار ثمود وبحوها وتعجز معناه نفوته وبعلته
ومن فى قوله من شئ رابده موكده وعلم قدير
صفتان لايقتان هذا الموضع لان مع العلم والقدرة
لا يتعذر شئ ما من تعالى ان وجه فى امهاله من امهل
من عباده ان ذلك انما هو لان الاخر من ورا الجميع
وفيها مستوفى جزا كل احد ولو جازى عز وجل

في الدنيا على الذنوب لاهلك الجميع وقوله من دابة
مما لعمه والمراد سوا ادم لانهم المحاورون وقيل
المراد الانس والجن وقيل كل ما دب من الحيوان اذ
اكثر انما هو لمنفعة ابن ادم وسببه والله اعلم
في ظهورها عائد على الارض لتقدم ذكرها ولو لم
يتقدم لها ذكر لامكن في هذا الموضع لسان الامر
ولكانت كتوارت بالحجاب ونحوها والاجل المسمى
القيامة وقوله فان الله كان بعباده بصيرا توعد
ووعد للمحسن وعد ٥

تم تفسير سو